الفصل الخامس

أديان العالم

(من التاريخ القديم وحتى الوقت الحاضر)

فى الواقع ؛ كان يلزم ــ هنا ــ وضع " **أديان العالم** " [1] بين يدى القارىء كوضع حتمى يفرضه علينا طبيعة هذا الكتاب والغايات منه ، وذلك حتى يمكن للقارىء أن يرى بوضوح معنى تعدد الأديان وطبيعة فكرها ، لينتهى منها ــ بشكل قاطع ــ إلى معنى الدين الحق ، أو إلى معنى " **الحقيقة المطلقة** " التى ناديت بوجودها فى الكتاب السابق : " **الحقيقة المطلقة ... الله والدين والإنسان** " . وكما سبق وأن بينت ... أن " **القضية الدينية** " إلى جانب كونها " **قضية إعتقادية** " ، فهى " **قضية علمية كلية** " تفرضها طبيعة وجود الإنسان ، والغايات من خلقه . وبديهى **القضية العلمية** ــ كما نعلم ــ هى القضية التى يمكن التثبت من صدقها ومن صحتها إلى أى درجة مطلوبة من الدقة . وبديهى أيضا ؛ إذا قلت بأن الإنسان قد ضل ضلالا بعيدا فى فكره عن الدين والتدين ، فإنه يلزم علىّ أن أقيم الحجة ، وأقدم الدليل على ما أقول أو ما أدعى به . وبديهى خير حجة أو دليل يمكن أن أقدمه فى هذا الصدد ؛ هو تقديم أديان العالم ــ للقارىء ــ فى جرعة مكثفة [2] حتى يسهل له رؤية ما أنادى به . وبديهى أيضا ؛ يصبح هذا التقديم ضروريا ــ بل وكافيا ــ لأن يضع القارىء وجها لوجه مع حقيقة ما انتهى إليه أمر

---

[1] **يعتبر البند الأول : " رؤية نمطية " ، من الفصل الثانى من هذا الكتاب ، مقدمة ضرورية لهذا الفصل .**

[2] فى الكتاب السابق : " **الحقيقة المطلقة ... الله والدين والإنسان** " ، سبق تقديم : " **فلسفات العالم ... من التاريخ القديم وحتى الوقت الحاضر** " ، فى جرعة مكثفة تحت عنوان : " **الفلسفة منذ نشأتها وحتى الفلسفة المعاصرة** " ، حتى يمكن للقارىء تبين قصور النظم الوضعية والفلسفات التى حاول الإنسان وضعها كحل بديل للدين والتدين . وقد بين الكتاب السابق أن جميع النظم الفلسفية أو الوضعية ــ التى قال بها الإنسان ــ قد فشلت فشلا ذريعا فى تقديم أى حل أو حلول بديلة للدين والتدين .

الإنسان من فكر حول معنى الدين والتدين وعبادة ما يسمى بالإله . ولكن ــ بديهيا أيضا ــ وقبل البدء فى عرض أديان العالم ، يلزم ــ أولا ــ عرض وتحليل ***ظاهرة ما يمكن أن يسمى بـ " صدق الإعتقاد "*** ، وهى الظاهرة التى تجعل من أتباع كل دين يعتقدون فى صدق ديانتهم وبطلان ديانات الآخرين . وربما كان خير ما يمكن أن نلقى به الضوء على هذه الظاهرة ، أى **" ظاهرة صدق الإعتقاد "** هو ما يمكن أن يسمى باسم : **" نظرية الإحتواء "** أو **" نظرية التضمين "** . وهو ما سوف نبدأ به تحليلنا هذا ...

نظرية الإحتواء (The Inclusion Theory)

هى نظرية مقترحة [٣] من جانب الكاتب ، ويمكن صياغتها على النحو التالى : **" باستثناء المرجعية الدينية المطلقة (أى الديانة الإسلامية والتى تمثل الإحتواء الكامل للعقل والفطرة والبرهان) فإنه يمكن القول بأنه : ما كانت الأديان لتظهر وتبقى لولا إحتوائها على آثار (Traces) من الفطرة التى خُلِقَ عليها الإنسان "** . أو بصياغة أخرى : **" ما كانت الأديان لتظهر وتبقى لولا إحتوائها على شىء من الحقيقة الكامنة فى النفس البشرية ، ولو بشكل شاحب "** .

والحقيقة التى تحتويها الأديان غالبا ما تكون باهته ومشوشة ، وهى حقيقة تلوح عن بعد من داخل النفس البشرية حيث لا يمكن ــ فى العادة ــ تبين معالمها ، كما ينقصها البرهان أو البراهين الدالة على صحتها ، كما لا يمكن التثبت منها على أى نحو . **وتختلف الحقيقة التى تحتويها الأديان عن المعرفة المتكاملة للحقيقة المطلقة والموجودة فى " المرجعية الدينية المطلقة " ، فى درجة الوضوح ، وفى التكاملية الفكرية ، وفى البراهين الدالة على صحة الديانة . كما تختلف أيضا فى وجود الغايات من الخلق ، وهى الغايات المصاحبة والمطلوب من الإنسان تحقيقها أثناء فترة تواجده فى هذه الحياة الدنيا** . ولبيان وشرح هذه المعانى

---

[٣] لا مبالغة فى هذه التسمية إذا علمنا أن النظرية " ــ أى نظرية ــ يمكن تعريفها بأنها : " العبارة التى تشرح أفكارا مبنية على الملاحظة والتجربة ، والتى تم التأكد منها بعدد كبير من التجارب والمشاهدات . أو هى : فرضية مقترحة لشرح أو تفسير حدس أو معرفة ما تأتى بشكل مباشر " .

كما يوجد تعريف آخر للنظرية قال به إدموند بيرك ... هو :

" A theory: is a hypothesis proposed as an explanation; conjecture: *Whether I am right in the theory or not ... the fact is as I state it (Edmund Burke).*

السابقة لابد لنا من أن نعرض لطبيعة وجود الإنسان وخلقه كما جاءت بها المرجعية الدينية المطلقة ، وهى قصة ليست غيبية كما سنرى ...

حول معنى وطبيعة الوجود الإنسانى ...

فى الحقيقة ؛ عندما نعرض لقصة الوجود الإنسانى إنما نعرضها لهدفين أساسيين : **الهدف الأول** ؛ هو إعطاء معنى أو فكر متكامل عن قضية خلق الإنسان ووجوده ، ومفهوم الفطرة الدينية لديه ، وارتباط هذه الفطرة بتكوين الفكر الدينى الأساسى واللازم لتأسيس الديانات الوضعية التى تغص بها المجتمعات البشرية الان . **أما الهدف الثانى** ؛ فهو إعطاء الفرصة للقارىء المتأمل أن يرى أين تقع " **آثار الحقيقة** " الخاصة بكل دين ــ وإن كنت سوف أشير إليها ــ فى داخل مضامين إحدى جزئيات هذه القصة ، أى قصة وجود الإنسان وتدينه .

وربما قد يتبادر إلى الذهن ، لأول وهلة ، أن القضية التى نحن بصدد شرحها الان ، هى " **قضية غيبية** " ، فى المقام الأول والأخير ، أى أنها قضية التى لا يمكن التثبت من صحتها وصدقها من خلال واقعنا التجريبى الحسى والمشاهد . ولكن الواقع ــ كما سنرى ــ غير ذلك ، فإن قصة الوجود الإنسانى ــ التى سنعرضها الان ــ سوف تقع أغلبها فى منظور الرؤية المباشرة والعادية للإنسان . أى هى قصة حسية وواقعية إلى أبعد مدى ، وخاضعة للملاحظة والتحقيق ، حتى على الرغم من وجود بعض الغيبيات التى تتخللها ، ولكن " **الغيب** " فيها يمكن التثبت من صدقه من خلال صدق الواقع التجريبى فى الأجزاء الأخرى الحادثة فى هذه القصة ، أى فى : " **قصة طبيعة وجود الإنسان وخلقه** " .

والقصة ــ كما سنعرضها هنا باختصار شديد ــ تحتوى على (١٧) بندا ، يوجد منها بند واحد فقط " **غيبى** " هو بند رقم (١) ، أما باقى البنود فهى إما : بنود " **حسية** " بالكامل ، أى تقع فى دائرة الملاحظة والتحقيق ، مما يسهل معها إدراك صحة ما تحويه من " **قضايا إخبارية** " ؛ او : بنود " **غيبية/حسية** " ، أى تحوى الجانبين معا ؛ الغيبى والحسى . وفى جميع الأحوال فإن جميع القضايا الإخبارية التى ترد فى هذه البنود ، تقع فى دائرة الضوء المباشر ، أى الجانب الحسى للانسان ، والتى يسهل معها التحقق من صدقها ، وبالتالى التحقق من صدق الغيب الوارد فى بعضها . وكما سبق وأن بينت مرارا ، إن هذا هو عين المنهاج العلمى المتبع إجراءه ــ الان ــ فى كبرى النظريات العلمية فى فيزيائنا المعاصرة . وتجرى قصة هذا الوجود الانسانى على النسق التالى ...

١ . الخلافة على الأرض ...

وتبدأ " **قصة الوجود الإنسانى** " على سطح هذا الكوكب ، **كوكب الأرض** ، عندما قرر " **المولى** [٤] " (ﷻ) ، أن يجعل من أحد مخلوقاته خليفة له عليها . وهو ما يعنى أن هذا المخلوق سوف يتصرف فى الأرض بقدْر يقرره المولى ، عز وجل ، كما يتصرف " **هو ... ذاته** " فى تفاصيل ملكه . ويأتى هذا الإخبار بطريقة مباشرة للملائكة ... لنعرف نحن ...

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى الأَرْضِ خَلِيفَةً ... (٣٠) ﴾

(القران المجيد : البقرة {٢} : ٣٠)

وتعجب الملائكة لطبيعة هذا الكائن الذى قرر " **الله** " ، عز وجل ، استخلافه على الأرض . فلم يروا فيه إلا " **كائنا بدائيا** " لا معنى له ولا قيمة ، يفسد فى الأرض ، ويسفك الدماء ...!!! فما كان لهم إلا أن ...

﴿ ... قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ... (٣٠) ﴾

(القران المجيد : البقرة {٢} : ٣٠)

ويجيب المولى ، عز وجل ، الملائكة ..

﴿ ... قَالَ إِنِّى أَعْلَمُ مَالاَ تَعْلَمُونَ (٣٠) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٣٠)

---

[٤] لقد بدأنا هنا بفرضية وجود " الله " (ﷻ) ، ولا يوجد هنا أدنى قصور فى التعميم (Loss of generality) ، فكما قال **ولتر ستيس** : " **حتى لو سلمنا جدلا بأن جميع الأدلة على وجود الله غير سليمة ، فإن ذلك بالطبع ، لا يبرهن على عدم وجوده . فالقول بأنه لا يوجد دليل ــ حتى الآن ــ على وجود عنصر التيتانيوم (مثلا) على سطح القمر ، لا يبرهن على عدم وجوده ، بل من الممكن أن يوجد هذا العنصر فيما بعد لو أحسنا التنقيب عنه** " . وبهذا المعنى تكون " **فرضية وجود الله** " (ﷻ) قد أصبحت فرضية معلقة حتى نهية عرض القصة . وبالتالى سوف تتوقف صحة هذه الفرضية على دقة النتائج المادية التى سوف نحصل عليها من خلال هذا العرض . فإن صدقت النتائج صدقت الفرضية ، وإن بطلت النتائج بطلت الفرضية . وهذا هو عين ما نقوم به فى مجال الفيزياء العامة ، كما سبق وأن كررت . فإن أى **نظرية تعميمية كبرى** " غالبا ما تأتى فى صورة " **فرضية أو مسلمة** " ليس لها برهان . ثم من واقع إختبارنا لنتائج هذه النظرية يمكن الحكم على النظرية (أو المسلمة) . فإن صدقت النتائج صدقت النظرية (أو المسلمة) ، وإن بطلت النتائج بطلت النظرية (أو المسلمة) . فالحقيقة أن الإنسان لا يملك الا " **الحدس** " فى الفروض والمسلمات الأولى ، ثم يأتى تأسيس العلم التطبيقى عليها فيما بعد كنتائج تالى . وكما سنرى ؛ فإن جميع البنود الذى تلى هذا البند يمكن التثبت من صحتها ، وهو ما يستلزم صحة هذا البند كنتائج تالى .

وقد يحتج أحد الفلاسفة أو المفكرين ــ الان ــ ويقول : لقد فرض **المولى** (ﷻ) ، الخلافة على الإنسان ، فربما لو خُيِّرَ الإنسان فى قبولها لرفض . وللرد على هذا التساؤل ــ **بعيدا عن مناقشة مفهوم الطىّ الزمنى (أى أن التخيير قد سبق الوجود أو العلم المسبق بالقبول)** ــ نقول بأن الله (ﷻ) قد خير الإنسان ــ فعلا ــ فى قبول ورفض هذه الخلافة ، وقد قبلها الإنسان ــ فعلا ــ بمحض إرادته ، كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً (٧٢) ﴾

(القرآن المجيد : الأحزاب {٣٣} : ٧٢)

[الأمانة : هى الخلافة الإلهية ، والحرية فى الفعل ، وقبول التكليف / فأبين : امتنعن / أشفقن منها : خفن من الخيانة فيها]

أى أن الإنسان قد قبل بالخلافة الإلهية على الأرض (على وجه عام) ، وقبل التكليف بأوامر الله ونواهيه ، كما قبل بالحرية فى اختيار الفعل . ولكنه كان ظلوما لنفسه لأنه لم يُولِ هذه القضية الفكرية العناية والإهتمام الكافى ، ولهذا كان جهولا لأنه لم يقبل بالتعليم والهداية والعون الإلهى الممدود إليه .. على مدار حياته . **وربما كان خير دليل مادى على قبول الإنسان لحمل هذه الأمانة ، هو تشبث الإنسان الشديد بالحياة (أى الخلافة فى الأرض) ، ورفضه الشديد لأن يغادرها ..!!! وبديهى ؛ أقوى دليل على تشبث الإنسان بالحياة هو خوفه الشديد من الموت ، وهو ما يسميه الفلاسفة بذروة الخوف (The Ultimate Fear) ..!!! فبديهى لولا قبول الإنسان لحمل هذه الأمانه لكان قد تركها (أى انتحر) ، ولكن هذا لا يحدث ..!!!** (لاحظ أن سلوك الإنسان يخضع للتوزيع الإحصائى العادى ، فلا يخل بهذا القانون إنتحار نسبة تكاد تكون معدومة بالنسبة للتعداد الكلى للبشرية) . ثم نتابع القصة .. قصة الوجود الإنسانى ..

٢ . *العلم ... والمنطق الرمزى ...*

وتبدأ رحلة إعداد وتأهيل هذا " **الكائن البدائى** " ..!!! الخليفة المتوقع لله (ﷻ) ، على الأرض ..

﴿ وَعَلَّمَ ءادَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ... (٣١) ﴾

(القران المجيد : البقرة {٢} : ٣١)

و "ءادم" هنا ، فى هذه الآية الكريمة تشير إلى البشرية جمعاء . أى أن المولى (ﷻ) علم الإنسان الأسماء كلها . وهو نص يسمح باحتواء فكرى الفلسفة المثالية والوضعية المنطقية . فالفلسفة المثالية تنادى بأن أصل المعرفة عقلى ، وهو ما يعني أن المُعرّف يسبق التعريف . أما الفلسفة الوضعية المنطقية فهى تقول بأن المعرفة صادرة عن الحواس ، وهو ما يعني أن التعريف يسبق المُعرّف . وبديهى كلاهما يسبقهما " الإدراك بالوجود " . ويستأنف المولى (ﷻ) ، الحوار مع الملائكة ...

﴿ وَعَلَّمَ ءادَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِى بِأَسْمَاءِ هَؤُلاَءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَـ آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّى أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ (٣٣) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٣١ - ٣٣)

وهنا يبدأ التمايز بين الإنسان والملائكة . وهو ــ كما نرى ــ تمايز معرفى ، أى هو تمايز علمى ... بالعلم وفى العلم . وبديهى أن تعليم " آدم " ، أى الأنسان ، الاسماء كلها من : أحياء ، وجماد ، ونبات ، وفلسفة ، وأدب ، وخلافه ... غير كاف لتكوين العلاقات بين هذه الأسماء . فـ " **بيان** " العلاقات بين الأسماء ، هو موضوع ــ بديهى ــ مغاير عن معنى الأسماء . لهذا يأتى قوله تعالى ..

﴿ خَلَقَ الإِنسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤) ﴾

(القرآن المجيد : الرحمن {٥٥} : ٣ - ٤)

وبهذا المعنى ؛ فإن الاية الأولى :﴿ .. عَلَّمِ ءادَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ..﴾ ، تعنى الحشد (Aggregate) أى حشد الأسماء ، بينما تعنى الاية الثانية : ﴿ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ تعليم الإنسان المنطق (the Logic) ، أى بيان العلاقات بين الأسماء ، **وهنا يصل الإنسان إلى معرفة الحشد والعلاقة بين مفردات هذا الحشد .**

٣ . روحية الجوهر ...

ولكن ما طبيعة جوهر هذا الإنسان ، فيخبرنا المولى (ﷻ) عن هذه الطبيعة بقوله تعالى للملائكة ..

﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِن طِينٍ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٧٢) ﴾

(القرآن المجيد : ص {٣٨} : ٧١ -٧٢)

[**الطين** : هو العناصر الأرضية / **سويته** : أي صورته فعدلت صورته ، ويدخل تحت هذا المعنى فكر تطور الإنسان ، كما سنرى / **ونفخت فيه من روحي** : فصار بشرا حيا / **فقعوا له ساجدين** : سجود تحية وتكرمه ، لا سجود عبادة]

أى أن جوهر الإنسان هو من روح الله (ﷻ) [٥] . ولكن ما هى طبيعة " **الروح** " وكنهها ..؟! فيجيب المولى (ﷻ) ، عن هذا السؤال الذى سألته من قبل " **يهود يثرب** " للنبى (ﷺ) بقوله تعالى :

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً (٨٥) ﴾

(القرآن المجيد : الإسراء {١٧} : ٨٥)

أى أن " **الروح** " هى أمر لا سبيل للإنسان لمعرفته ، لأن هذا يستلزم معرفة طبيعتها مختلفة عن طبيعة المعرفة التى أهلنا بها المولى (ﷻ) . لهذا كان قوله للبشرية ﴿ .. وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ

---

[٥] ربط " *روحية الجوهر* " مع قوله تعالى :

﴿ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ (٢١) ﴾

(القرآن المجيد : الذاريات {٥١} : ٢١)

قد يجد كل من يقول بـ " **وحدة الوجود** " أو " **نظرية الحلول** " (أى **حلول الإله فيه**) ، خلفية نفسية واضحة لأفكاره . فالتركيز على إدراك وجود الله (ﷻ) من خلال " **النفس** " يقود مباشرة إلى اللبس الخاص بالوحدة مع الله (ﷻ) ، وهنا يمكن لنا أن نفهم معنى قول شهيد التصوف الإسلامى " **الحسين بن منصور الحلاج** " (٨٥٨ – ٩٢٢ م .) :

عجبت منك ومنى ... يا منية المتمنى
أدنيتنى منك حتى ... ظننت أنك أنى
وغبت فى الوجد حتى ... أفنيتنى بك عنى

الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً ﴾ . أى أن " العلم " الذى " هو " ـ الله ـ مصدره لا يسمح لنا بفهم " ماهية الروح [٦] وطبيعتها " . وأرجو أن يتنبه الإنسان إلى قوله تعالى ﴿ .. وَمَا أُوتِيتُمْ . . ﴾ ليدرك أن المصدر الحقيقى لعلمه هو " الله " . فليس للإنسان علم ذاتى يمكن أن يكون هو مصدرة ، حتى وإن إلتبس علينا الأمر . فـ " الله " هو الذى :

﴿ عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) ﴾

(القران المجيد : العلق {٩٦} : ٥)

٤ . الوعى الفطرى بوجود الله ...

ثم ننتقل إلى نقطة أخرى ؛ وهى تأهيل الإنسان بـ " المعرفة الفطرية " بوجود إله خالق له . وهى المعرفة التى جاءت فى قوله تعالى ...

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي ءادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا ... (١٧٢) ﴾ [٧]

(القران المجيد : الأعراف {٧} : ١٧٢)

وهو ما يعنى أن المولى (ﷻ) قد غرس الإدراك الفطرى بربوبيته فى الإنسان ، ليس منذ اللحظات الأولى فى عملية تكونه الجنينى فحسب ، بل ذهب إلى ما قبل هذه العملية ، إلى بداية عملية التكوين الأولى للحيوان المنوى للرجل وبويضة الأنثى ، أى فترة التكوين فى الصلب والترائب .. كما جاء فى قوله تعالى ..

﴿ فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ (٥) خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ (٦) يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (٧) ﴾

(القران المجيد : الطارق {٨٦} : ٥ - ٧)

---

[٦] تأويل كلمة " الروح " هنا ينطبق على أى حال ؛ سواء قصد بها " الروح " التى يحيا بها جسد الإنسان أو قصد به الملاك " جبريل " (عليه السلام) رسول الوحى الإلهى ، ففى جميع الأحوال هى أمر مستغلق فهمه على الإنسان . والجمع بين المعانى هى " سمة من سمات تأويل " القرآن المجيد . لقول الرسول الكريم عن هذه المعجزة الخالدة : " أعطيت جوامع الكلم " .

[٧] سبق التعرض لشرح هذه الآية الكريمة فى الكتاب السابق : " الحقيقة المطلقة ... الله والدين والإنسان ، لنفس المؤلف ، والرؤية الصوفية لبعض معانيها .

[ماء دافق : أى السائل المنوى ، وهو سائل مدفوق ومدفوع / الصلب : عظام ظهر الرجل ، أى منطقة بداية تكوين السائل المنوى / الترائب : عظام صدر المرأة ، أى منطقة بداية تكوين بويضة الأنثى . وتحسب هذه الايات من الايات العلمية ، حيث لم يتم التوصل إلى هذه الاكتشافات إلا فى وقتنا المعاصر]

وهكذا يصبح وجود الوعى الفطرى بإدراك وجود الله " .. أو بمعنى أكثر تخصيصا : " وجود وعى فطرى لدى الإنسان بوجود إله خالق له " هو خاصية من خصائص النفس البشرية . ***وهذه الخاصية هى ــ كما برهنا من قبل ــ هى المبدأ أو القاعدة التى ترتكز عليها ظاهرة تعدد الأديان*** . وهكذا أصبحت هذه الفطرة أمرا واقعا لدى الإنسان . **وبديهى وجود فطرة بإدراك وجود إله خالق ، لا تستلزم وجود أى توجه من الإنسان لهذا الإله الخالق بالعبادة أو بخلافه . فقد توجد الفطرة ــ داخل النفس البشرية ــ ولا يتبع هذا أى توجهات أخرى من الإنسان إلى هذا الإله بشكل أو بآخر ..!!** لهذا نأتى إلى الفقرة التالية ..

٥ . *السعى نحو العبادة ...*

ثم يؤهل المولى (ﷻ) الإنسان ــ فطريا ــ بالسعى نحو العبادة . **وهنا تصبح رغبة الإنسان نحو ممارسة العبادة على أى نحو ذات طابع فطرى** . وهكذا يخرج الإنسان من المصنع الإلهى ــ من بعد بلوغه سن التعقل ــ يبحث عما يعبده ، ولكنه لا يدرى بالضبط ... ماذا يعبد ..؟! وكيف يعبد ..؟! لهذا تتباين صور العبادات بدرجات واضحة ومختلفة تماما فى الأديان ، وفى غير الأديان [٨] . بدأت مع التطور الحضارى للإنسان بعبادة الأصنام ، والأشجار ، والحيوانات ، والأسلاف . ثم تحولت فى بعض المجتمعات إلى أى إهتمام ... بفلسفة ، أو بعلم ، أو بأدب ، أو برياضة ، أو بخلافه (وهو ما يعرف بالعبادة أو التدين المستتر) ، حتى تنتهى إلى عبادة المولى (ﷻ) ، فى شكلها المعتاد أو المباشر . وتتلخص هذه الفطرة السابقة فى قوله تعالى :

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ والإنسَ إلاَّ لِيَعْبُدُونِ (٥٦) ﴾

(القرآن المجيد : الذاريات {٥١} : ٥٦)

---

[٨] أكرر هنا بأن هذه المعانى تخضع للقوانين الإحصائية ، ولا يدال من صحتها أدنى شك ، لوجود قلة تتنكر لوجود مثل هذه الفطرة ، فمثل هذه التجاوزات مسموح بها فى القوانين الإحصائية ، التى تؤكدها إعتقاد بلايين البشر على طول تواجد الإنسان منذ بدء التأهيل العقلى للإنسان وحتى الان . وغالبا ما نرى أن الذين يتنكرون لوجود الله ، كثيرا ما نجدهم ما يمارسون العبادة ــ فى صور أخرى ــ بغير وعى ظاهر لهم (أنظر مرجع المؤلف السابق) .

أى أن المولى (ﷻ) ما خلق الجن والإنس الا لعبادته ، ولا ينافي ذلك عدم عبادة الكافرين له ، لأن الغاية ــ أى عبادة الله ــ لا يلزم وجودها في هذه الحالة ، تماما ؛ كما تقول : ما بريت القلم الا لأكتب به فقد تكتب به أو لا تكتب به على الإطلاق ، فقد بريته " **بغرض** " الكتابة به فحسب . **كما يوجد تفسير آخر ــ مرافق ــ لهذه الآية الكريمة** ، وهو تفسير يأتى بشكل مباشر من قراءة " **ليعبدون** " بسكون النون ، وهى قراءة جائزة أيضا ، أى ... ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونْ** ﴾ ، فيصبح المعنى هنا أن الإنسان يخرج ــ من المصنع الإلهى ــ **على وجه يسعى للعبادة .. أى عبادة أى شيء .. أى أن العبادة ليست مقصورة على عبادة الله (ﷻ) ، بل تشمل عبادة أى شيء . وهكذا تصبح العبادة** ــ عبادة أى شيء ــ جزء من الأداء الفطرى للإنسان كالأكل والشرب والتناسل .. وخلافه . **والآية الكريمة تمسك بزمام التفسيرين معا** (أرجو من القارىء ملاحظة الفارق الكبير بين التفسيرين من مجرد حركة حرف واحد) .. ***ثم نتابع القصة ..***

٦ . *الفطرة الأخلاقية ...*

ثم يؤهل المولى عز وجل الإنسان بالتمييز بين ما هو شر ، وما هو خير بالفطرة ايضا . اى التمييز بين صالح الأعمال وطالحها . كما يجيء هذا فى قوله تعالى ...

﴿ **وَنَفْسٍ وما سَوَّاهَا (٧) فَـأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَـقْوَاهَا (٨)** ﴾

(القران المجيد : الشمس {٩١} : ٧ – ٨)

[**سواها** : أنشاها / **فالهمها** : أى وضع فيها بالفطرة / **فجورها** : عمل الشر فى إجماليه / **تقواها** : عمل الخير فى إجماليه]

وهكذا تترسخ " **الفطرة الأخلاقية** " لدى الإنسان [٩] ؛ وهو ما يعنى " **أى قدرة الإنسان على التمييز بين الخير والشر ، أو التمييز بين صالح الأعمال وطالحها يصبح أمرا واضحا .** ويصبح الشر جزئية من تركيب النفس البشرية ، كما يصبح الخير هو الاخر جزئية من هذا التركيب ، وكما نرى أن الشر مقدم على الخير . أو بمعنى أخر ؛ أن النفس البشرية تصبح بمثابة العملة التى أحد وجهيها الشر ، والوجه الاخر الخير .

---

[٩] أنظر كذلك بند رقم ١٤ التالى ، لمتابعة **قضية الخير والشر** .

٧. قانون الخلاص الفطرى ...

كما ينبه المولى (ﷻ) الإنسان ــ بالفطرة أيضا ــ إلى أن عمل الخير يؤدى ــ فيما يؤدى ــ إلى النجاة أو السعادة المأمولة فى مصير ممتد ، وأن عمل الشر يؤدى ــ فى ما يؤدى ــ إلى خسران الفرد لمصيره " ، وهو ما سبق تعريفه[١٠] باسم **" قانون الخلاص الفطرى "** . ويأتى هذا التنبيه الفطرى أيضا ، فى قوله تعالى ...

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (١٠) ﴾

(القرآن المجيد : الشمس {٩١} : ٩ - ١٠)

[**سواها** : أنشأها / **فألهمها** : أى وضع فيها بالفطرة / **فجورها** : عمل الشر / **والتقوى** : عمل الخير / **زكاها** : طهرها أى طهر نفسه / **خاب** : خسر / **دساها** : أخفى فضائلها]

ثم نجمع ما فات ، فى البند السابق والحالى ... حتى تتكامل الرؤية ...

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (١٠) ﴾

(القرآن المجيد : الشمس {٩١} : ٧ - ١٠)

[**سواها** : أنشأها / **فألهمها** : أى وضع فيها بالفطرة / **فجورها** : عمل الشر / **والتقوى** : عمل الخير / **زكاها** : طهرها أى طهر نفسه / **خاب** : خسر / **دساها** : أخفى فضائلها]

وهنا يلوح فى الأفق بعض المعانى الخاصة بوجود الإنسان لتحقيق أهداف بعينها .

٨. المنتهى ...

ويسعى الإنسان ، ويجد فى البحث عن " الله " (ﷻ) بدون أن يعى ..!!! فمنه من يتنبه لهذه الحقيقة .. ومنه من لا يتنبه .. فيستتر سعيه وراء أى اهتمام .. ويصبح الإهتمام هو سكرة الحياة .. والإنسان يتقلب بين إهتمام وآخر .. وهو لا يدرى أنه يبحث عن الله .. بدون أن يعى ..!!! حتى تصبح موسيقاه .. وأغنيته .. تلك الصرخة التائهة التى يطلقها ــ ذلك الحائر

---

[١٠] " **الحقيقة المطلقة ... الله والدين والإنسان** " ؛ لنفس مؤلف هذا الكتاب .

ـ من أعماقه ليتردد صداها في هذا الفضاء اللانهائى .. لتتلاشى لتعلن عن حيرته فى البحث عن الله .. ولم يعى .. فيما يعى ..

﴿ وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى (٤٢) ﴾

(القران المجيد : النجم {٥٣} : ٤٢)

وهكذا يصبح الإنسان .. فى حركته وفى سكونه ، فى ضحكه وفى بكائه ، فى سعيه وفى راحته ، فى علمه وفى جهله ، فى عمله وفى لهوه ، فى صحته وفى سقمه .. هو فى طريق واحد .. هو الطريق إلى الله .. سواء أدرك هذا أم لم يدرك ..!!! ليؤكد لنا المولى (ﷻ) هذا المسار بقوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ (٦) ﴾

(القران المجيد : الانشقاق {٨٤} ٦)

[كادح إلى ربك : جاهد فى عملك إلى لقاء ربك]

٩ . طبيعة الوجود الإنسانى فى هذا الكون المادى ...

ويخبرنا المولى عز وجل ، عن طبيعة خلقنا فى هذه الحياة .. فيقول ..

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي كَبَدٍ (٤) ﴾

(القرآن المجيد : البلد {٩٠} : ٤)

والكبد هو المشقة والعناء . وهكذا تقرر الآية الكريمة ، أن " الله " ـ سبحانه وتعالى ـ قد خلق الإنسان على حال من المشقة والمعاناة فى هذه الحياة الدنيا . وهكذا يصبح الألم سمة من سمات الوجود الإنسانى على هذه الأرض ... لهذا يجيء قوله تعالى للمسلمين ...

﴿ وَلاَ تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لاَ يَرْجُونَ (١٠٤) ﴾

(القران المجيد : النساء {٤} : ١٠٤)

وهكذا الكل .. يتألم ..!!! وتاه الفلاسفة .. وتاهت أديان الهند الكبرى فى هذه المشكلة ، وتاه " **جوتاما بوذا** " (مؤسس الديانة البوذية) فى محاولة لإيجاد حل لهذه المشكلة ؛ وإختلط عليه فكر الزهد والتقشف والمعاناة [11] ، بفكر القوانين الأخلاقية . ولم يهتد **بوذا** إلى الحل ..!!! وكما نرى ــ من هذه الآية الكريمة ــ أن : **الإنسان المسلم أو المؤمن يرجو من الله مالا يرجوه الكافر** ، أى ***يقتصر الرجاء من الله (ﷻ) على كل من أحسن التوجه إليه فقط منذ البداية*** . ولهذا يأتى الرجاء ، ويجىء الحل لهذه المشكلة فى القانون الإلهى المتعالى ــ **والذى يمكن التثبت منه بإتباعه** ــ كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ ... فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى (١٢٦) ﴾

(القرآن المجيد : طه {٢٠} : ١٢٣ - ١٢٦)

[**والضنك** : هو الضيق من كل شيء ، وتأتى الكلمه هنا بمعنى التعاسة أى عكس السعادة . لاحظ كذلك التضاد بين إتباع الهدى والإعراض عن الذكر . فاتباع الهدى أعلى مراتب الإيمان ، والإعراض عن الذكر هو أدنى جوانب الضلال]

فالآية الكريمة تبين أن سعادة الإنسان منوطة بإتباع الإنسان لهدى الله . وإتباع الهدى معناه الأخذ بالأوامر ــ الإلهية ــ وترك النواهى . كما تحدد الآية الكريمة شقاء الإنسان يكون قدرا محتوما عند الأخذ بالمعصية والإعراض عن ذكر الله . والأمور كلها منوطة بأيدى المولى (ﷻ) حتى من قبل خلق الأرض .. لهذا ينبغى الإعتدال فى كل الإنفعالات ..

﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ (٢٢) لِّكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (٢٣) ﴾

(القرآن المجيد : الحديد {٥٧} : ٢٢ - ٢٣)

---

[11] أنظر تفاصيل " الديانة البوذية " فى نفس هذا الفصل .

١٠ . لا فضل ...

حتى هذا الموضع ، يمكن القول إعتمادا على ما سبق ذكره ... بأن الدوافع الفطرية السابقة تمثل ــ فى الواقع ــ الفكر الكاف لتشكيل أو تأسيس أى ديانة ما . وهو ما يؤسس عليه ــ الان ــ الديانات الحالية على نحو مجمل . **وقوة ووضوح** هذه الفطرات السابقة فى النفس البشرية ، تجعل من الإنسان يقبل بالدين .. حتى وإن تناقضت نصوصه بشدة مع معطيات الواقع والخبرة اليومية . وليس هذا فحسب ، بل حتى وإن كانت نصوصه مليئة بالخرافات والوثنيات الفكرية والفكر الأسطورى بشكل مباشر ..!!! وهو ما يعنى أن الإنسان يستطيع أن يقوم بالتضحية بعقله ومنطقه ، عن أن يضحى بالدين والعبادة [١٢] . ومما سبق ؛ يمكن القول بالمفهوم العريض للمعنى :

" بأنه لا فضل لنصوص أى دين [١٣] فى إعتناق أفراده له ... بل يصبح الفضل ــ كل الفضل ــ فى إعتناق الفرد للدين ــ أى دين ــ فى عمل هذه الدوافع الفطرية الكامنة فى النفس البشرية السابق ذكرها . وهكذا تصبح الأديان مجرد إنفعالات عاطفية متداخلة ، يحافظ عليها إنتماء المرء للجماعة ، كما يغذيها عمليات غسيل المخ الجماعية التى يقوم بها الكهنة ورجال الدين ، تحت زعم أن التحكيم العقلى فى القضية الدينية ، يؤدى ــ فيما يؤدى ــ إلى ما يمكن أن يسمى بـ " فتنة الشيطان للإنسان " ، وهو ما يعنى فقدان المرء الإنتماء إلى الله ، وبالتالى خسران المرء لمصيره ..!!! "

وأود أن أشير ــ هنا ــ إلى أن جميع علماء الأديان ، وعلماء النفس . وكذا علماء الأجناس (الأنثروبولوجى) عادة ما يتنكرون لمثل هذه الفطرات السابقة ، ولا يقبلوا بوجودها ، ثم يحتاروا ــ بعد ذلك ــ فى تفسير الدوافع الذاتية لدى الإنسان نحو التدين والعبادة . ولهذا عادة ما يلجأوا إلى فرضيات أغلبها ــ إن لم يكن كلها ــ خاطئة حول دوافع الإنسان نحو تشكيل فكر العقيدة الدينية وقيامه بالعبادة على أى نحو أو آخر .

---

[١٢] سبق مناقشة هذه المعانى ــ باستفاضة : " **الوعى الفطرى بوجود الله .. وظاهرة تعدد الأديان** " ، فى مرجع الكاتب السابق .

[١٣] بديهى يستثنى من هذا المرجعية الدينية (أى الديانة الإسلامية) ، كما سبق وأن أشرنا إلى ذلك ، نظرا لإحتوائها على البراهين الذاتية ، والبراهين العامة الدالة على صحتها .

والآن ؛ قد يقفز لدينا السؤال التالى : **وهل الفطرة (أو العاطفة) وحدها كافية لإدراك الإنسان لمعانى وجوده ، ولإدراك الغايات من خلقه ..؟!** وبديهى الإجابة على هذا السؤال هو بالنفى ، لأن مجموع الفطرات ــ السابق ذكرها ــ وحدها لا تكفى لإدراك هذه الغايات طالما وأن " الله " (ﷻ) لم يؤهلنا بهذه المعانى فطريا . وبهذا المعنى تصبح جميع الأديان ــ عدا الديانة الإسلامية ــ ينقصها تفسير معنى الوجود ، كما ينقصها وجود معنى الغايات من الخلق ، وهو ما أدى إلى جنون **نيتشه** ، كما سنرى فى الفصل السادس . ولهذا يمكن القول ؛ **بأن جميع الأديان ــ عدا الديانة الإسلامية ــ تفتقد إلى دور العقل فى جوهرها ، وتعتمد ــ فقط ــ فى تكوينها على الفطرة (أى العاطفة) فحسب** . ثم نأتى إلى البند التالى ..

١١ . الغايات من الخلق ...

والآن .. هل يترك الخالق (ﷻ) الإنسان يقوم ــ من دوافعه الفطرية ــ بتشكيل ما يراه من عقائد ويعبد ما يعتقد فيه هواه ..؟! بديهى الإجابة على هذا هو بالنفى ، حتى لا تفقد الأهداف معناها . **فلكى يتحقق وجود الغايات من الخلق .. لابد وأن يأتى دور العقل فى الفكر الدينى** ، ويحدث هذا عندما يحدد المولى (ﷻ) مقاصده وغاياته من خلق الإنسان ، بقراره الإلهى المحكم ، والذى يتلخص فى قوله تعالى :

﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ... (٢٣) ﴾

(القرآن المجيد : الإسراء {١٧} : ٢٣)

وهنا يتلخص دور العقل البشرى ــ والقصد من وراء خلق هذا العقل على مثل هذا النحو ــ من التأكد من أن حركة الإنسان فى هذه الحياة يحكمها تحقيق هذا المعنى . أى أن على الإنسان البحث عن البرهان اللازم (أو الضرورى) والكاف للتأكد من أن ما يقوم بعبادته ، أو ما سوف يقوم بعبادته .. هو " الله " حقا وصدقا وليس أى إله آخر . أى هو الله ..

﴿ ... خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (١٦) ﴾

(القران المجيد : الرعد {١٣} : ١٦)

[**الواحد القهار** : أى هو القادر على قهر عباده بالإيمان بما يريده ويبغيه .. ولكنها غايات من الخلق ..]

وبهذا المعنى تصبح " **قضية خلق الإنسان** " ذات غايات محددة المقاصد .. كما يصبح الإنسان فى وضع إختبار بعينه يجب عليه أن يؤديه . وبذلك تختفى تساؤلات العلماء والفلاسفة حول غياب الهدف من خلق الإنسان ، والوجود على نحو مطلق . وهكذا يصبح القانون الإلهى التالى نافذ المفعول ..

﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا (٤٨) ﴾

(القرآن المجيد : النساء {٤} : ٤٨)

١٢ . البرهان ...

وبديهى عندما يصبح للوجود غايات .. يأتى دور العقل .. ليتساءل عن البرهان . لهذا *يحسم الحق ــ تبارك وتعالى ــ البرهان على المعتقد الدينى أو القضية الدينية فى الديانة الإسلامية بقوله تعالى ..*

﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا (١٧٤) ﴾

(القرآن المجيد : النساء {٤} : ١٧٤)

وهكذا تصبح " القضية الدينية " ، أو بمعنى اخر الدين : " قضية عقية " فى المقام الأول والأخير ، تمثل المستولية الإلهية العادلة تجاه للإنسان . فقد أهل الله (ﷻ) الإنسان بالعقل الكافى وأعطاه من البراهين ما يكفى أيضا من اجتياز " **إختبار الوجود** " ..!!! وليس هذا فحسب ، بل جعل مستوى هذا الإختبار دون مستوى العقل وقدراته بكثير ..

﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا (٢٨) ﴾

(القرآن المجيد : النساء {٤} : ٢٨)

وهكذا تصبح " قضية المعتقد الدينى " ، بما فى ذلك " قضية وجود الغايات من الخلق " هى قضية لا فلسفة فيها ولا لغو .. تمثل غايات " الله " من خلق الإنسان . فهى " قضية عقلية " لها براهينها الخاصة ، شأنها فى ذلك شأن أى " قضية علمية " أخرى . كما لم يشأ الله (ﷻ) أن يهدى الناس أجمعين .. ليترك المساحة الكافية لدى الإنسان وحريته فى الإختيار .. حتى

يتحقق الإختبار الإلهى لعقل وعلم الإنسان .. فى التعرف عليه ..!!! وبهذا تصبح قضية الوجود ، قضية ذات مغذى ، وذات معنى ، ولها أهداف محددة المقاصد .

١٣ . الإخبار ...

ويأتى الإخبار الإلهى للإنسان ، لتحديد غايات الله (ﷻ) ، ومقاصده المطلوب من الإنسان تحقيقها ، من خلال " أنبياء " و " رسل " ، يصطفيهم " الله " من عباده ، لتبليغهم بالمطلوب . ويخضع الأنبياء والرسل لقوانين صارمة لا يمكن الحيد عنها . وقد سبق الكلام عنهم فى المرجع السابق ، كما تخلل هذا الكتاب بعضا .. منها ..

﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٦٥) ﴾

(القرآن المجيد : النساء {٤} : ١٦٥)

[مبشرين : من آمن ــ أى من حقق الغايات من خلقه ــ بأن له الجنة / ومنذرين : من كفر ــ أى من لم يحقق الغايات من خلقه ــ بالعقاب والعذاب]

وهم القدوة الأخلاقية والسلوكية للإنسان ..

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (٦) ﴾

(القرآن المجيد : الممتحنة {٦٠} : ٦)

١٤ . الإختبار ... من دور واحد ...

وتتعدد نواحى الإختبار ــ إختبار الإنسان ــ وتتشعب .. *أدناها وأعلاها ، هو خلق الموت والحياة .. لينحصر حسن العمل بينهما ..*

﴿ *الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (٢)* ﴾

(القرآن المجيد : الملك {٦٧} : ٢)

أى يصبح حسن العمل وسيلة للخلاص الإنسانى .. والعمل يشمل العبادة ، حتى وإن لم يـــدرك الإنسان ..!!! ولا يكفى حسن النوايا فى الأعمال لبلوغ الغايات من الخلق .. كمـــا ســبق، وأن رأينا هذا فى الفصل السابق . وطالما وأن الخير والشر جزءا من منظومة الوجود ومـــن الأداء الإنسانى ، كما رأينا فى بندى (٦ ، ٧) السابقين ، لذا يكونا محورا للإختبار ..

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَـــةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّـــرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (٣٥) ﴾

(القرآن المجيد : الأنبياء {٢١} : ٣٥)

[ونبلوكم : نختبركم / فتنة : بمعنى أى لننظر فيما تفعلون فى هذه الحياة الدنيا]

ولإلقاء الضوء حـــول معنى هذه الاية الكريمة ، كتب الفيلسوف (الأسكتلندى) **ديفيد هيوم** (١٧١١ – ١٧٧٦) : " إن أسئلة الفيلسوف اليونانى القديم **أبيقـــور** (٣٤١ – ٢٧٠ ق. م.) لا تزال إلى الآن بغير جواب : **فهل يريد الإله أن يمنع الشر ، لكنه لا يستطيع ؟ لو صح ذلـــك لكان عاجزا . أم أنه يستطيع ولكنه لا يريد ؟ لو صح ذلك لكان غير خيّر . أم أنه قادر ويريد فى آن واحد ؟ وفى هذه الحالة من أين جاء الشر ؟** " . ويعيد " **ولتر ســـتيس** " نفـــس هـــذه الأسئلة فى القرن العشرين (فى كتابه : **الدين والعقل الحديث** ــ ص : ٢٥٦) ، كما أعادهـــا **ديفيد هيوم** من قبل فى القرن الثامن عشر ، على أنها أسئلة بغير جواب ..!!! **وهو ما يعكس عدم معرفة الإنسان بالغايات من الخلق ..!!!** فكما رأينا ، أن الإنسان قد قبل بالخلافة الإلهيـــة على الأرض ، **وأن الإنسان قد قبل بحرية الفعل** . كما أهله الله (ﷻ) **بالشر وبالخير فتنـــة** (أى الإختبار فيما يؤديه من أعمال) . **وهكذا يصبح الشر جزء من طبيعة الإنســـان كمـــا وأن الخير جزء من هذه الطبيعة أيضا** ، والإنسان حر فى إختيار فعله . ولهذا تأتى الاية الكريمـــة السابقة لتبين لنا أن الإنسان هو الذى يأتى الشر بكامل حريته ، وهو جزء من إختبار الإنســـان فى هذه الحياة الدنيا ، وذلك من ضمن السيناريو الإلهى المعلن للإنسان ، من جانب الحق تبـارك وتعالى ..!!! حتى يتناهى الإنسان عن فعل الشر بإرادته ..!!! وربما تنبه الإنسان أو لم يتنبـــه إلى إفتتاحية هذه الاية الكريمة : **بأن كل نفس ذائقة الموت ..!!! وهو ما يعنى بأن العودة إلى الله (ﷻ) ، هى عودة حتمية لحصد نتائج هذا الإختبار ..!!!**

ثم يأتى الإعلان الأول للنتيجة .. يوم لا ينفع الندم .. بعدم تحقيق الغايات من الخلق ..!!!

﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٠٠) ﴾

(القرآن المجيد : المؤمنون {٢٣} : ٩٩ - ١٠٠)

ويحول دون العودة إلى الحياة مرة أخرى ، **حائلا (برزخا) من القوانين الفيزيائية الذى لا يمكن تخطيه .. وحتى يوم الحساب ..!!!** ثم هذا هو موقف الإنسان النهائى من نتيجة إختباره .. يصفه لنا المولى (ﷻ) فى قوله تعالى :

﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢٧) بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (٢٨) ﴾

(القرآن المجيد : الأنعام {٦} : ٢٧ - ٢٨)

وأحد النتائج العرضية والضمنية لهذه الآية الكريمة ، هى أنها تنفى فكرة التناسخ بشكل قطعى ، أى تناسخ الأرواح كما تجىء به ديانات الهند الكبرى . فالآية الكريمة تحوى المعنى العام **بعدم جدوى التناسخ طالما لا يكون مصحوبا بذاكرة ما عن تجربة سابقة** ، أو تجربة مستفادة لتصحيح الموقف فى حياة أخرى ، فهل تنبه الإنسان إلى هذا المعنى فى قوله تعالى : **﴿ ... وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾** .. أم لا يعى ما يسمع ..!!! وهو ما ينفى فكر تناسخ الأرواح من جانب ، كما يبين أن لا قيمة لعودة الإنسان إلى الحياة مرة أخرى بلا ذاكرة ، لأن هذا لا يعنى أكثر من العودة إلى ما كان عليه فى حياته الأولى ، من جانب آخر .

١٥ . التطور ...

قد سبق التكلم عن تطور الإنسان باستفاضة فى المرجع السابق ، ولكن ما يعنينا هنا هو ذكر الآيات الحاكمة فقط لبيان فكر التطور ، وصلته بشكل الحياة فيما بعد الموت . فالإنسان ليس كائنا ساكن الشكل والتركيب ، بل هو فى الواقع ، كائن متحرك ومتطور مع الزمان والمكان ، ويتوقف ذلك على حسب ظهوره فى خريطة سيناريو الوجود ، المقدرة له سلفا ..!!! ويبدأ هذا التغير منذ بداية خلقه .. كما يأتى فى قوله تعالى :

﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٠) ﴾

(القران المجيد : العنكبوت {٢٩} : ٢٠)

فلولا وجود هذا الخلاف (أو الفرق) بين ما بدأ الله (ﷻ) به الخلق ، وبين مانحن عليه الان (وكله فى إطار المشيئة الإلهية) لما استطعنا تمييز " **كيف بدأ الخلق** " التى جاءت بها هذه الآية الكريمة السابقة (لاحظ كذلك أن البحث العلمى ــ هنا ــ جزئية مفروضة على أداء الإنسان) . وإطلاق معنى " **الخلق** " فى النص القرانى بالعبارة " **كيف بدأ الخلق** " ، **إنما يعنى أن كل أنواع المخلوقات خاضعة لمبدأ التطور بما فى ذلك الإنسان** . ثم يأتى تطور الإنسان بنص مباشر ، فى قوله تعالى :

﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (١٤) ﴾

(القرآن المجيد : نوح {٧١} : ١٤)

هكذا بنص فى منتهى الصراحة ... ﴿ **وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا** ﴾ . وهنا نكون بصدد " **قضية تطور كلية** " بالمعنى العريض للكلمة . فـ " **أطوارا** " هنا تعنى الأطوار الجنينية داخل رحم الأم ، كما تعنى أطوار الإنسان ومراحل تطوره على سطح الأرض . وقد يأتى التطور فى " **حدود النوع** " أو " **فى غير حدود النوع** " ، فإن النص القرآنى السابق يستوعبها تماما .. ويترك للإنسان التحقيق ..!!! كما يعنى التطور فى القرآن المجيد ؛ تطور الإنسان فى المستقبل القريب أو البعيد ، كل على حد سواء . كما تعنى أيضا بالأطوار التى قد يقضى بها " الله " (ﷻ) فى الأشكال الحياتية الأخرى فيما بعد الموت ، بعد هذه الحياة الأرضية ، كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ ... وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦١) وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ (٦٢) ﴾

(القران المجيد : الواقعة {٥٦} : ٦١ – ٦٢)

إذن فغاية علم الإنسان عن التطور ، هو التطور الحادث فى هذه الحياة الأرضية فحسب ، وهى ما تعنى به الاية الكريمة ﴿ **وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الأُولَى ...** ﴾ ، أى حتى بعد وصولنا إلى نهاية تقدمنا وعلمنا الأرضى فغاية علمنا هو النشأة الأرضية الأولى . والنشأة الأولى ؛ هى النشأة التى إنتهينا إليها الآن (والان هو زمن المتكلم أيًا كان تاريخه : اليوم ، غدًا أو أى تاريخ مستقبلى

اخر) ، وهو ما يعنى أنه يمكن أن تكون هناك نشات أخرى قد يقضى بها الله ــ سبحانه وتعالى ــ للإنسان على هذه الحياة الأرضية ، كما جاء فى النص الأسبق فى قوله تعالى : ﴿ ... ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الأَخِرَةَ ... ﴾ . **وهو ما يعنى أننا نقع داخل سلسلة من التطور المستمر حتى فى أثناء حياتنا الأرضية ؛ هذا إلى جانب النشأة الأخرى فيما بعد الحياة الأرضية .**

ولكن ؛ هل يمكن أن نرى بعض ما يمكن أن نكون عليه فى النّشأة الأخرى ..؟! نعم يمكن ..!!! واسمع ...

﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِى لَوْلاَ أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٣) ﴾

(القرآن المجيد : الأعراف {٧} : ٤٣)

و " الغل " هو الحقد والضغن والكراهية ، أو قل هو " **غريزة القتال لدى الإنسان** " . **ونزع غل ما فى الصدور هو نوع من تطور النفس البشرية** ، أى هو ليس تطورا ماديا (كما رأينا فى الفصل الأول أن الروح لا تتطور) .. أأدرك الإنسان إذن الفجوة بين ما جاء به القرآن المجيد ، وبين ما جاء به " دارون " من معانى ..؟!

١٦ . الإنسان ... ذلك الحدود المشتركة بين عدة عوالم [١٤] ...

وبعد هذا التقديم السابق ، هل يمكن إلقاء الضوء على الإنسان وماهيته ...؟! نعم يمكن .. ففى الواقع ؛ أن هذه المعرفة تأتى بشكل مباشر .. من تعريف الإنسان ..

" فالإنسان ... هو جزئية روحية فى الجوهر ، منحته ــ هذه الجزئية ــ حرية ومسئولية وكمالا إنسانيا بقدر ، وكذا إدراكا ووعيا ومعرفة فطرية بقدر ، وأصبح بموجب هذه الجزئية الروحية الحدود المشتركة (The Common Boundaries) لملتقى عدة عوالم مختلفة أو أكوان موازية يتحدد ظهوره فى أيها ، على حسب قوانين عليا تحدد سلوكه

---

[١٤] بندى ١٦ ، ١٧ ــ فى هذا العرض ــ يمكن أن يتبادلا المواقع أو الترتيب .

وتحركه فيها . وهذه القوانين ؛ هى قوانين سرمدية " فيزيقية/ميتافيزيقية " معا ، تبدأ من عالم الشهادة أو العالم الفيزيائى وتنتهى بعالم الغيب ، أو الأكوان الموازية أو المتراكبة " [١٥]

وربما كان خير مثال لإلقاء الضوء على هذا المفهوم (أى على ما يمثله الإنسان فى كونه الحدود المشتركة لعدة عوالم) هو ما تم تقديمه فى الفصل الأول من هذا الكتاب .

١٧ . الخلاص الإنسانى ...

فى الواقع أن الإتصالية فى وجود الإنسان ، كناتج طبيعى من واقع خلوده ، إنما هى إتصالية كاملة وبدرجة تدعو للدهشة ، فلا موت بالمفهوم المألوف ، بل هو مجرد إنتقال من كون إلى كون آخر ، أو قل ببساطة : **هى مجرد تغير مشاهِدْ أو مناظر محيطة ليس إلا ...!!!** يحددها آيات كثيرة تصف لحظات انتقال الإنسان من هذا العالم إلى العالم أو إلى العوالم الأخرى ، منها ما سبق ذكره فى الفصل الأول من هذا الكتاب ، ومنها قوله تعالى ...

﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ (٨٣) وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ (٨٤) وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَكِن لَّا تُبْصِرُونَ (٨٥) فَلَوْلَا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ (٨٦) تَرْجِعُونَهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٨٧) فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٨٨) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ (٨٩) وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩٠) فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩١) وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ (٩٢) فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ (٩٤) ﴾

(القرآن المجيد : الواقعة {٥٦} : ٨٣ – ٩٤)

ولإلقاء الضوء على معنى شامل لأحد جوانب الخلاص الإنسانى ، والشروط المصاحبة له حتى يستطيع الإنسان التعرف على متى ينال هذا الخلاص ، يقول الله (ﷻ) فى محكم تنزيله :

---

[١٥] تعتبر هذه الصياغة أحد التعريفات الخاصة بالإنسان . وهو تعريف مستمد مباشرة من **واقع الفكر القرآنى** ، وسبق إلقاء الضوء على معنى هذا التعريف فى الفصل الأول من هذا الكتاب .

﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) أُولَئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (١٣٦) قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (١٣٧) هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ (١٣٨) ﴾

(القرآن المجيد : آل عمران {٣} : ١٣٣ - ١٣٨)

[قد خلت : قد مضت / سنن : طرائق الكفار]

والآيات تحوى معانى كلية ينبغى إدراكها وتحقيقها ، حتى يمكن نيل هذا الخلاص . وقد سبق التعرض لشرح هذه الآيات . أما عن النعيم الحسى .. فهو لا يوصف بالمقاييس الأرضية لعالمنا المادى هذا .. ولهذا يجىء قوله تعالى ..

﴿ فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهَا مِن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٧) ﴾

(القرآن المجيد : السجدة {٣٢} : ١٧)

وقال رسول الله (ﷺ) عن ذلك : " قال الله : **أعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر** " . ومع ذلك يستفيض القرآن المجيد فى ضرب الأمثلة على الجنة وما فيها (والنار وما فيها) لتقريب هذه المعانى إلى أذهاننا حتى يمكن أن نعى ما يمكن أن نعيه ..!!!

****

وبعد هذا التقديم ، وقبل الخوض فى عرض أديان العالم ، يمكن التأكيد على أن جميع الأديان تدور فى فلك واحد فقط ؛ هو " **الوعى الفطرى بوجود الله** " . ثم يأخذ رجال الدين والعامة هذا الوعى ــ خطأ ــ دليلا على صحة العقيدة .. ثم ليضيفوا أو ليقيموا بناءا فوق هذا الوعى ليمثل ــ فيما يمثل ــ العقيدة وما ينبغى الإيمان به ..!!!

ثم نأتى ــ الان ــ إلى الأديان بكل صورها .. كما عــرفها الإنسان منذ بزوغ فجر التــاريخ .. ومنذ بزوغ فجر الحضارة .. وسوف نرى أنها فى أعم وأشمل معانيها لم يتجاوز تشكيلها عــن معانى بعض اثار من الفطرات السابق ذكرها فى **بنود (١ إلى ٩) فقــط ، أو جزئيــة منــها فحسب ..!!!** كما يوجد إجماع كامل فيها على خلوها من العلم ، وخلوها من المنطق العلمــى ، وخلوها من وجود الغايات من الخلق ، كما يغلفها الإبهام والتناقضات فى معظم سردها ، وغالبا ما تسود فيها الأسطورة فى أسوأ وأقبح معانيها ..!!!

****

عبادة الطبيعة (Nature Worship)

يعلل العلماء نشوء " **عبادة الطبيعة** " بقولهم أن الشعوب البدائية القديمة أعتــبرت بعــض الظواهر الطبيعية قوى ، ذات أثر كبير فى حياتها . فهى بهذا الإعتبار جديرة بالتعظيم والعبادة . وهنا يقف العلماء عند معنى " **الأثر الكبير لقوى الطبيعة فى حياة الإنسان** " ، ولكنهم لم يتنبهوا إلى الوعى الفطرى بإدراك وجود الإله ، وكذا الرغبات الإنسانية الدفينة (الفطرة أيضا) نحــو ممارسة وأداء عبادة ما ، وهما الفطرتان المسئولتان نحو تشكيل فكرة الدين . ولهذا لم يجــدوا التعليل الكاف نحو ظهور هذا الإعتقاد البدائى والعبادات . ومن أبــرز هذه القوى التى عبدهــا القدماء المياه والنار وبعض الظواهر الجوية والأجرام السماوية . فحين عُبد " **نهر النيــل فــى مصر القديمة** " (أو نهر الجانج مثلا) فإن التعظيم لم يكن موجها إلى إله هذا النــهر أو ذاك ، بل كان موجها إلى " **المياه المقدسة** " نفسها مصدر الحياة . أما بعد ذلك فقد أصبحت للأنــهار ولقوى الطبيعة " آلهة " تعبد ، مما أدى إلى ظهور فكر تعدد الآلهة .

الأسطورة والميثولوجيا [١٦] (Myth and Mythology)

ربما كانت الأسطورة ــ فى واقع أمرها ــ تمثل المحاولات العلمية الأولى للإنسان لفــهم وتفسير العالم المحيط به ..!!! فمنذ فجر التاريخ ، ومنذ إشراق العقل الإنسانى ، والإنســان يبحث عن الأسباب .. أسباب حدوث كل شىء .. مثل : لماذا تشرق الشمس ؟ ولماذا تغــرب ؟

---

[١٦] الأسطورة بالإنجليزية هى (**Myth**) ، وعلم دراسة **الأساطير** هو (**Mythology**) ، وعادة مــا تستخدم الكلمة الإنجليزية (**الميثولوجيا**) فى اللغة العربية ، للدلالة على نفس المعنى .

وماذا يسبب البرق ؟ وكيف خلقت الأرض ؟ ومتى وأين ظهر الإنسان الأول ؟ .. وهكذا .. كثير من الأسئلة التى كانت تثير فضول الإنسان ، ولا يجد لها إجابة ما ..!!! وبديهى نحن نملك ــ الآن ــ الكثير من المادة العلمية والنظريات الفيزيائية التى تمكنا من الإجابة على مثل هذه التساؤلات ، ولكن الوضع مع إشراقة العقل الأولى فى الإنسان كان جد مختلف . فقد كان الإنسان الأول تنقصه المعرفة التى يمكن أن تزوده بالإجابات العلمية الكافية ، ولهذا لجأ الإنسان إلى تفسير وشرح الظواهر والأحداث الطبيعية بدلالة قصصٍ عن الآلهة ، والإلاهات ، والأبطال [١٧] . نذكر منها على سبيل المثال ؛ تفسير الأسطورة الإغريقية لدخول الشر والبلاء (**evil and troubles**) إلى العالم ؛ كان على يد المرأة الأولى " **باندورا : Pandora** " . حيث تقول الأسطورة أن الشر والبلاء كانا مسجونين معا فى داخل صندوق واحد حتى جاءت باندورا وقامت بفتح هذا الصندوق ، فانطلقا منه إلى العالم .

وأغلب الأساطير يمكن تقسيمها إلى مجموعتين ؛ **مجموعة أساطير الخلق** ، **ومجموعة أساطير الشروح** . وأساطير الخلق هى الأساطير التى تحاول تفسير وشرح أصل العالم ، وخلق الإنسان ، وميلاد الآلهة والإلاهات . أما أساطير الشروح فهى الأساطير التى تحاول تفسير وشرح الظواهر والأحداث الطبيعية . فعلى سبيل المثال ؛ نجد أن الدول الإسكندنافية فى العصور الوسطى كانت تعتقد أن الإله " **ثور : Thor** " يسبب الرعد والبرق عندما يلقى بمطرقته على أعدائه ، بينما إعتقد الإغريق القدماء فى أن ضربات البرق هى سلاح يستخدمه الإله " **زيوس : Zeus** " ضد إعدائه . وكذلك يوجد العديد من الأساطير التى تحاول شرح تكوين وخواص المعالم الجغرافية للارض ، مثل تكوين الأنهار ، والجبال (مساكن الآلهة ، مجمع الهة جبل الأولمب) ، والمحيطات . كما يوجد الأساطير التى تتعامل مع المرض والموت على أنها ناتج فعل الهة . وما زال يوجد بعض المجتمعات التى تعتقد فى أن الموت يحدث كناتج طبيعى من فعل كائن أسطورى ضخم .

وعادة ما يمكن تقسيم شخصيات الآلهة الأسطورية إلى ثلاث مجاميع ؛ **المجموعة الأولى** هى مجموعة الآلهة التى تشبه الإنسان ، فهى تولد ، وتتزاوج ، وتقع فى الحب ، وتقاتل بعضها البعض ، ويطلق عليها اسم : " **Anthropomorphic** " وهى كلمة مأخوذة عن كلمتين إغريقيتين معناهما : " على هيئة أو على شكل الإنسان " . والأسطورة الإغريقية تحوى كثير من هذا النوع الالهة منها " أفروديت : **Aphrodite** " إلهة الحب ، و " زيوس : **Zeus** " كبير الالهة .

---

[١٧] الأبطال فى الفكر الأسطورى هم أنصاف الالهة ، فغالبا ما يكون أب البطل إله ، بينما تكون الأم إنسانه .

أما **المجموعة الثانية من الكائنات الأسطورية** ؛ فهى التى تشمل الالهة والإلاهات التى تشبه الحيوانات ، ويطلق عليها اسم " **Theriomorphic** " ، وهى مأخوذة من الكلمتين الإغريقيتين التى تعنى " على هيئة أو شكل الحيوان " . وتوجد مثل هذه الكائنات ــ إلى جانب النوع السابق ــ فى الأسطورة المصرية القديمة ، فعلى سبيل المثال نجد أن الإله " أنوبيس : **Anubis** " يشبه الكلب أو ابن آوى (**Jackal**) .

أما **المجموعة الثالثة من الكائنات الأسطورية** ؛ ليس لها اسم محدد ، فهى ليست إنسان كامل أو حيوان كامل ، فهى هجين بين الإثنين . منها على سبيل المثال ؛ التمثال المشهور لـ " أبى الهول : **Sphinx** " فى الجيزة (فى مصر) فله رأس آدمى وجسم أسد .

وقد بدأ التفسير الحديث للأسطورة فى القرن التاسع عشر مع المستشرق والعالم اللغوى البريطانى " **ماكس موللر** " ، الذى صنف الأساطير وفقا للغرض الذى هدفت إليه . فقال أن عادة ما تعبر الأسطورة عن معتقدات الشعوب فى عهودها البدائية ، وعن امالها ومطامحها ، كما تمثل تصورها لظواهر الطبيعة على اختلافها . ثم جاء عالم الأنثروبولوجى والباحث الفولكلورى البريطانى " **سير جيمس جورج فرايزر** " فربط بين الأسطورة وبين فكرة الخصب فى الطبيعة .

ولم يتعد فكر العلماء ؛ عن تقسيم وتصنيف ما هو قائم بالفعل ، ولكنهم لم يتناولوا ظاهرة الدين والتدين وأسبابهما لدى الإنسان ودوافعهما . ولما لم يتنبهو إلى الفطرات السابق ذكرها ، قال بعض علماء النفس بأن الأسطورة ، هى تعبير عن حاجات الإنسان اللاواعية إلا أنهم ركزوا على معانى تتعلق بالخوف ورغبة الإنسان إلى تحقيق الأمن والطمأنينة . وبهذه المعانى لم يتنبهوا أيضا إلى وجود الفطرة بإدراك وجود الإله ، وكذا وجود الفطرة لدى الإنسان نحو ممارسة العبادة .

وهكذا تاه الإنسان منذ بداية نضجه العقلى فى البحث عن " الله " ، ولكنه لم يهتدى إليه ، فأسبغ عليه التعدد وعبد آلهة متنوعة منها ما هو على هيئة بشرية ، ومنها ما هو على هيئة حيوانية ، ومنها فى صور مختلفة لعبادة الأبطال . ولم يهتدى الإنسان إلى شىء ... لأن " الله " لم يؤهله فطريا بمثل هذه المعارف ، بل جعلها مناط تكليف للإنسان وإختبار له فى هذه الحياة الدنيا لتحقيق الغايات من خلقه ومن خلق عقله على هذا النحو .

الأورفيوسية (Orphism)

ديانة إغريقية قديمة ، يعتقد بأنها مستمدة من الكتابات الأسطورية الخاصة بالشاعر والموسيقى الأسطورى " **أورفيوس : Orpheus** " [١٨] ومنه تستمد الديانة إسمها . وتقول الأسطورة ... لما أراد " **زيوس : Zeus** " أن يجعل من إبنه "**ديونيسوس : Dionysus** " (من زوجته **بيرسيفون : Persephone**) أن يحكم الكون ، أخذت **التيتانات** (مفردها ، **تيتان : Titan** [١٩]) الغيرة ، فقامت بتقطيع أوصال **ديونيسوس** وإلتهامه ، ولكن " **آثينا : Athena** " (إلهة الحكمة) استطاعت أن تنقذ قلب **ديونيسوس** من بين أيدى **التيتان** ، وأحضرته إلى " **زيوس** " الذى بلعه وأنجب **ديونيسوس** جديد . وقام **زيوس** بعقاب **التيتان** بأن أرسل عليهم صواعق فأحرقتهم وحولتهم إلى رماد . ومن خلال هذا الرماد قام **زيوس** بخلق الجنس البشرى منه . وكنتيجة لهذا أصبح للإنسان طبيعة مزدوجة . الجسم الأرضى كميراث من مادة **التيتان** الأشرار ، والروح التى جاءت من **ديونيسوس** التى إختلطت **بالتيتانات** كنتيجة لإلتهامهم له .

وعلى حسب المعتقد الدينى للأورفيوسة ، يجب على الإنسان أن يسعى لتخليص نفسه من الجانب **التيتانى** ، أو جانب الشر فيه . كما وأن عليه الإحتفاظ بالجانب **الديونيسى** ، أو الجانب الروحى (أو المقدس) فيه . وانتصار الجانب الديونيسى عند الإنسان (أى جانب الخير) على الجانب التيتانى (أى جانب الشر) سوف يؤدى إلى تأكيد عنصر النقاء الأورفيوسى لديه . ومن خلال سلسلة من **التناسخ المتتالى** ، يعد الإنسان نفسه للحياة الأخرى . وإذا عاش الإنسان فى إقتراف الشرور فسوف يعاقب على شروره هذه ، أما إذا عاش الإنسان فى قداسة فإن روحة بعد الموت سوف تتحرر من العناصر التيتانية الأرضية ، وتتوحد مع روح الإله .

---

[١٨] **أورفيوس** : شاعر وموسيقى فى الأسطورة الإغريقية ، وهو ابن الإله " **أبوللو : Apollo** " والإلهة " **كاليوب : Calliope** " (إلاهة الفصاحة والشعر الملحمى عند الإغريق) . **وأبوللو** هو ابن الإله " **زيوس** " (ملك الهة جبل الأولمب) . **وأبوللو ــ فى الأسطورة الإغريقية ــ هو إله الشمس ، والشعر ، والموسيقى ، والنبوءة ، والشفاء ، والرمى بالسهام** . ويعتبر **أبوللو** النموذج الأعلى للشباب والجمال الرجولى . وقد أعطى " **أبوللو** " ابنه " **أورفيوس** " قيثارة أصبح بها ذلك الموسيقى النابغ الذى لا منافس له بين جميع المخلوقات الحية . وعندما كان **أورفيوس يغنى ويعزف على قيثارته كان يحرك كل شىء حى وغير حى ليتبعوه** . فموسيقاه تسحر الأشجار والصخور وتستأنس الحيوانات المتوحشة ، وحتى الأنهار كانت تغير من مسارها لتتبعه .

[١٩] **التيتان** : هو واحد من أسرة **الجبابرة** ــ كما تقول بذلك الأساطير الإغريقية ــ والتى حكمت العالم قبل الهة جبل الأولمب . **والتيتانات هم أولاد** " **أورانوس : Uranus** " (السماء) ، و " **جيا : Gaea** " (الأرض) ، وأشهر شخصياتهم : " **أطلس : Atlas** " و " **بروميثيوس : Prometheus** " .

المينوية (Minoism)

الديانة المينوية (**Minoan Religion**) ، هى ديانة أو عقيدة " **عبادة الخصب** " ومركزها كان جزيرة كريت ، و " **للأم** " فيها لها مكانة عالية . ويصور هذه الديانة تمثال شهير لأنثى واقفة فوق الجبل يحيط بها أسدان ، وتمثال آخر والثعابين تطوق ذراعيها . ولم تقتصر هذه العبادة على الأنثى فقط ، بل ارتبطت أيضا **بتقديس العمود والشجرة والحيوانات والطيور والثعابين** . وقد ارتبطت إلهة هذه العقيدة أيضا بالقمر (لما للقمر من ارتباط بالطمث وقوة النساء) ، كما ارتبط زوجها (أى زوج الأنثى) بالشمس . وقد خلفت هذه العقيدة أعمال برونزية مبهرة ، منها لوحة برونزية وفاء لنذر من حوالى ١٥٠٠ سنة قبل الميلاد ، عليها منظر للعبادة يبين **الربة على شكل طائر** ، وهى تقف على شجرة مقدسة ، وفى خلفية اللوحة : تظهر الشمس والقمر ، وقرنا التكريس (**horns of consecration**) ، والناذر نفسه .

الهيللينية (Hellenism)

الديانة الهيلينية (**Hellenistic Religion**) هى ــ فى الواقع ــ ليست ديانة بالمعنى المفهوم للكلمة ، ولكنها المحاولة المبذولة من جانب اليونانيين القدماء لوضع أبطالهم ومؤسسى المدن لديهم مكان الآلهة الشائعة فى ذلك الوقت . وقد ظهرت هذه الحاجة ، عندما إهتزت صورة هذه الآلهة بعد فتوحات **الإسكندر الأكبر** (٣٥٦ – ٣٢٣ ق. م.) لإمبراطوريته . وقد حاول **الأسكندر الأكبر** أن يجعل ألوهيته هى الفكرة السائدة التى يمكن أن تربط أطراف إمبراطوريته بعضها ببعض ، إلا أنه فشل فى هذا . وعلى الرغم من فشله ، إلا أنه وضع سابقة لهذا الفكر . وقد وضح هذا الفكر ، الذى ينادى بوضع الإنسان فى مكانة الآلهة أو بدلا منها ، عندما زار " **ديمتريوس فاتح المدن : Demetrius the Besieger** " مدينة أثينا عام (٣٠٧ ق. م.) ، حيث أنشد له الكهنة ترنيمة تعلن أن الآلهة غائبة صماء ، غير مكترثة أو غير موجودة ، أما هو ــ أى ديمتريوس ــ فهو تجل فى الإله الواحد الحق ، وقدموا له البارثينون (**Parthenon**) ليكون قصرا له . ومن هذا المنطلق ، اتخذ الحكام ألقابا مثل ألقاب الآلهة فى ذلك الوقت . وقد توسع هذا الفكر ــ فيما بعد ــ حتى بات " **عبادة الإمبراطور** " أمرا واقعا . فعلى سبيل المثال ؛ أنشدت ترنيمة للإمبراطور " **تيتوس : Titus** " ، وكبير الآلهة زيوس ، وآلهة روما تنتهى بالعبارة " **نعماك أبوللو ، نعماك يا تيتوس يا مخلصنا** " ، باعتبار أن " **الإمبراطور** " سوف ينضم إلى مجمع الآلهة ــ أى سوف يصبح الها ــ عقب موته ..!!!

أما المصابون بـــ " **جنون العظمة : Megalomaniacs** " أمثال " **كاليجولا : Caligula** " ، و " **نيرون : Nero** [٢٠] " ، و " **دوميتيان : Domitian** " ، فقد طالبو بأن يعبدهم العامة فى أثناء حياتهم ، وأن ينظر إلى كل منهم على أنه سيدا وإلها (**Dominus and Dues**) أى مالك للعبيد وإله الفانين . وطالب " **دوميتيان** " من موظفيه ألا يذكروه فى وثائقهم إلا بلقب " **سيدنا وإلهنا** " . وقد دفع هذا بـــ " **القديس يوحنا** " (صاحب الإنجيل المعروف باسمه) إلـــى الـــرد علـــى إدعاءات " **دوميتيان** " بأن جعل " **توما** " يـــؤكد على أن المسيح هو " **السيد الحـــق** " ، وهـــو " **الإله الحق** " [٢١] . وفى وسط هذا الجو المتضارب عن معنى الإله والآلهة ظهر اتجاه واضـــح نحو التوحيد ، فزاد الميل نحو تقديس كبير الآلهة " **زيوس : Zeus** " ، كما بـــدأت الفلســـفة أو الديانة الغنوصية فى الظهور .

الغنوصية (Gnosticism)

هى حركة دينية وفلسفية ازدهرت فى أوربا والشرق الأوسط فى الفترة مـــن ١٠٠ إلـــى ٧٠٠ ميلادية ، وقد ساهم فى تشكيلها ونشأتها العديد من الفلسفات والديانات القديمـــة ، حيـــث اعتنقها طوائف مسيحية وغير مسيحية . ولهذا كانت الغنوصية منافسا خطيرا للمســـيحية فـــى القرون الأولى بسبب التشابهات الكثيرة بينهما . ولقد قدم " هانز جونـــاس : Hans Jonas " فـــى كتابه " **الديانة الغنوصية : The Gnostic Religion** " تفســـيرا لـــهذا الخليـــط مـــن الفلســـفة والميثولوجيا (أى الأساطير) الذى يؤلف التراث الغنوصى ، كما أشار من جهة أخرى إلى أن الغنوصية يمكن أن تلقى الضوء على الوجودية المعاصرة أيضا .

وتعتقد الغنوصية فى أن الإنسان يمتلك معرفة سرية (أى الفطرة لديه) عن طبيعـــة الكـــون ، وأصله ، والمقدور على الإنسانية . ويعتقد الغنوصيين فى أن الناس يستطيعون تحقيق الخـــلاص باكتساب " **الغنوص : Gnosis** " ، وهى كلمة يونانية (إغريقية) تعنى " **المعرفة** " . ومعظـــم الغنوصيين يعتقدوا فى وجود كائن أسمى بعيد (Remote supreme Being) . وأن الشر قد قام

---

[٢٠] نيرون (٣٧ – ٦٨ م .) ، أمبراطور رومانى (٥٤ – ٦٨ م .) . تميز عهده بالطغيان والوحشية . أحـــرق روما عام ٦٤ م .

[٢١] لاحظ هنا ، أن فكر تأليه الأفراد (أو عبادة الإمبراطور) كان أمرا شائعا فى وقت إنعقـــاد " مجمـــع نيقيـــة المسكونى الأول " الذى اتخذ فيه " القرار بألوهية المسيح " . وهو المجمع الذى انعقد ــ فى ذلك الحين ــ بـــأمر من " الإمبراطور قسطنطين " ، لحسم طبيعة .. " هوية المسيح " .. وهل هو إنسان إله ..!!! للتفاصيل أنظـــر : الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ؛ لنفس المؤلف .

، بمساعدة كائن ــ ثانوى ــ اخر فوق الطبيعة يدعى " **ديميورج : Demiurge** " ، بخلق هذا العالم الذى تحكمه وتتحكم فيه الارواح الشريرة . ويتعلم الغنوصيين أن هناك بعض الناس المختارة هى التى تمتلك تلك " **الومضة المقدسة أو الإلهية : Divine Spark** " داخل أجسامهم المادية . ومن خلال الغنوص (أى المعرفة) ، يمكن لهذه الومضة المقدسة أن تتحرر من هذا العالم الشرير لتنطلق وتتحد مع هذا المخلوق الأسمى .

ويعتقد أغلب الغنوصيين من المسيحيين فى أن " **عيسى** " (عليه السلام) ما هو إلا الرسول الإلهى الذى أحضر الغنوص (المعرفة) إلى المسيحية العادية . وادعوا أن " **عيسى** " (عليه السلام) سكن فقط فى جسم بشرى ولمدة مؤقته . ولهذا فإن الغنوصيين ينكرون موت " **عيسى** " (عليه السلام) على الصليب وقيامته ، كما وصفها العهد الجديد من الكتاب المقدس . ولهذا هاجم بعض ائمة ورجال الدين المسيحى أمثال القديس " **آيريانوس : Irenaeus** " الحركة الغنوصية بإعتبارها هرطقة وإنكار لعقيدة الصلب المسيحية . وقد ركز رجال الدين المسيحى هجومهم على الغنوصية بإعتبارها " **فكر وثنى** " ، وخصوصا نظرتها إلى طبيعة السيد المسيح .

الميثراسية [٢٢] (Mithraism)

كان " **ميثراس : Mithras** " الإله الارى [٢٣] الأصل ، يعبد فى فارس (ايران الان) كإله للعقود والإتفاقيات (وكلمة ميثراس أو مترا ، تعنى فعلا العقد أو الإتفاق) . ثم إنتشرت عبادته بشكل ملحوظ بعد ذلك فى الأمبراطورية الرومانية فى القرون الأولى للميلاد ، بعد أن دخلت هذه الديانة روما لأول مرة عام ٦٠ بعد الميلاد . وميثراس يوصف بأنه محارب قوى جبار ،

---

[٢٢] يطلق عليها أيضا اسم : " **الديانة المترية** " .

[٢٣] **الجنس الآرى هو مجموعة شعوب أو قبائل ما قبل التاريخ التى كانت تقطن إيران وشمال الهند حوالى سنة ١٥٠٠ قبل الميلاد** ، وكانت تنطق اللغة الآرية . وقد دخل قسم من هذا الشعب إلى الهند واختلط بسكانها القدامى ، مكونا الشعوب الهندية الأوربية القديمة . ويرى باحثون اخرون ــ وهو الأرجح ــ أن الجنس الآرى اسيوى الأصل ، كان يعيش فى وسط اسيا فى بلاد التركستان بالقرب من نهر جيحون ، ثم زحفت أفواج ضخمة من هذا الجنس فى أزمنة غير واضحة ، واتجهت نحو الهند عبر إيران ، واتجهت كذلك إلى أوروبا . **واللغة الآرية** ينحدر منها معظم اللغات الأوربية الحديثة الآن . وكلمة : " آرى : **Arya** " باللغة السنسكريتية (San-skrit) ــ وهى لغة الهند القديمة ــ تعنى النبيل . وعندما جاء " **هتلر** " إلى حكم المانيا (١٩٣٣ - ١٩٤٥) **إدعى بأن الألمان هم أنقى عنصر آرى** ، وبالتالى فلهم السيادة فوق جميع شعوب العالم . وقد ستخدم " **هتلر** " فكرة تفوق **العنصر الآرى** " لتبرير قتله للملايين من الغجر والشعوب الغير الأخرى التى يراها غير ارية (أنظر تفاصيل أخرى فى تذييل رقم ١١٩ من الفصل السابق) .

وهو الذى يتعبد له المحاربون ــ على ظهور الخيل ــ قبل ذهابهم إلى المعركة . وبوصفه حارسا للحقيقة فهو قاض الأرواح بعد الموت . كما كان الفرس يعتقدون فى أن " **ميثراس** " هو " **رب الشمس** " وأنه " **إله النور والحق** " ، وأنه البطل المجاهد دائما ضد قوى الشر ، وأنه قاهر جيوش الظلام . وقد نصت العبادة الميثراسية على :

(١) خلود الروح . (٢) القيامة من بين الأموات . (٣) الحساب فى اليوم الأخر .

كما كان لها نظامها الكهنوتى الدقيق ، الذى يماثل إلى حد قريب جدا الطقوس المسيحية ــ وفيه يمارس الآتى :

(١)**التعميد أو الإغتسال** ، وفى أثناء التعميد كان على العضو أن يعلن إرتداده عن جميع الآلهة ما عدا الإله " ميترا أو ميثراس " .

(٢) **العشاء الربانى** ، عن طريق المشاركة فى التناول المنظم لوجبة الخبز والخمر مع الكاهن الذى يمثل الإله **ميثراس** ، حتى يحصل المشارك على أكسير الخلود [٢٤] .

(٣) **تقديس يوم الأحد** ، وجعله لعبادة " ميثراس " الأسبوعية .

(٤) **تقديس يوم الخامس والعشرين من شهر ديسمبر من كل عام** ، لإعتقادهم بقيامة الإله " **ميثراس** " فيه ، أو ولادته الولادة الثانية ، وعروجه إلى السماء .

وكما نرى فإن طقوسها تشبه إلى حد كبير جدا الطقوس المسيحية ، ولهذا كان لهذه الديانة ونظامها الكهنوتى أكبر الأثر فى تشكيل فكر المجامع الكنسية التى قامت بتشكيل فكر العقيدة المسيحية ذاتها فيما بعد [٢٥] .

الشامانية (Shamanism)

دين بدائى من الديانات القبلية التى ظهرت فى وسط اسيا وسيبريا . يتميز بالإعتقاد بعالم محجوب ، هو عالم الآلهة والشياطين وأرواح السلف . وبأن هذا العالم لا يستجيب إلا للشامان .

---

[٢٤] هذه الطقوس موجودة فى الديانة المسيحية فيما يسمى **بالتناول أو العشاء الربانى** الذى يتناول فيه الشخص المسيحى مع القسيس خبزا وخمرا ليتحد مع المسيح ، وذلك إعتمادا على ما قاله السيد المسيح : **[(٥٦) من يأكل جسدى ويشرب دمى يثبت فىّ وأنا فيه]** (الكتاب المقدس : إنجيل يوحنا : ٦ ــ ٥٦)

[٢٥] " **الحقيقة المطلقة ... الله والدين والإنسان** " ؛ لنفس مؤلف هذا الكتاب .

و" **الشامان** " هو كاهن (او ساحر) يستخدم السحر فى معالجة الأمراض التى عادة ما تنسب إلى وجود الأرواح الشريرة . كما يحاول الشامان ــ أيضا ــ كشف المخبأ والسيطرة على سير الأحداث . ويقوم **الشامان** بإنجاز أعماله ، وهو فى حالة من " **الإنجذاب** الذى يشبه " **الوجد الصوفى** " [٢٦] فى الأديان ذات التاريخ المكتوب . وهى حالة لا تتم إلا بالرقص والأغانى وقرع الطبول وما شابهها . وفى هذا الجو الإنفعالى يمكن للشامان الإنتقال إلى عالم الارواح الشريرة حيث يؤدى مهمته بمساعدة روحه الحارس ، فيستنقذ روح المريض أو المريضة ويعود بها إلى دنيا البشر . والشامانية معروفة بين قبائل المغول فى شمال اسيا ووسطها ، وبين الأسكيمو ، وهنود أمريكا الحمر .

الشنتوية (Shinto; Shintoism)

ديانة يابانية قديمة لا يعرف مؤسس تاريخى لها . وهى عبارة عن مجموعة من التعاليم النظامية ، قوامها الإيمان بقوة : " **الكامى : Kami** " أو " **القوة المقدسة** " المتمثلة فى أشكال مختلفة ، وبخاصة قوى الطبيعة . ومن مظاهرها عبادة الأبطال القوميين ، والأسلاف والأجداد ، والإيمان بألوهية الأمبراطور بوصفه سليل إلهة الشمس . إمتزجت الشنتوية بالبوذية وذابت فيها خلال القرن الثامن للميلاد ، ولكنها أحييت فى القرن السابع عشر ، ثم أصبحت دين الدولة الرسمى ــ فى اليابان ــ فى الفترة (١٨٦٧ - ١٩٤٥) . ومعنى كلمة " **Shinto** " فى اليابانية هو : " طريق الآلهة " .

---

[٢٦] **الإنجذاب أو الوجد الصوفى** : يمثل ذروة الإنفعال العاطفى للإنسان (الفطرة) بالحضرة الإلهية . وكما سبق وأن نوهت بأن " الله " ووجوده ، سبحانه وتعالى ، مركب فى الجانب العاطفى (أى الفطرة) لدى الإنسان . لهذا كانت الموسيقى ــ وخاصة الطبول ــ هى من أفضل الوسائل للترنم عليها ، لتعميق هذا الإحساس بوجود هذه الحضرة الإلهية لدى الإنسان . وقد كان لبعض الصوفيين الموسيقى الخاصة بهم " **للذكر عليها** " ولاستحضار هذه العظمة والحضرة الإلهية داخل النفس البشرية . وقد يصل هذا الإدراك الفطرى بوجود الله لدى الفرد إلى حد البكاء والعويل ، كما يمكن أن يصل إلى درجة إغماء الفرد وفقدانه الوعى . كما ينبغى أن أنبه ؛ إلى أن **استحضار هذه الحضرة الإلهية ليس لها علاقة بعقلانية الدين نفسه ، فالإنفعال بوجود هذه الحضرة يعتمد فقط على الجانب العاطفى لدى الإنسان . وهذه الحضرة الإلهية ؛ هى المسئولة المسئولية المباشرة عن تعدد الأديان بصورها المختلفة ، باتخاذها ــ خطئا ــ دليلا على صحة الدين** . أما الجانب العقلانى فى الإنسان ، فهو يمثل البرهنة على وجود هذه الذات الإلهية باستخدام المنهاج العلمى والمنطق الرياضى . فالعقل وحده ، هو هذا الجانب الواعى المكلف فى الإنسان ، الذى يمثل ــ فى حقيقة الأمر ــ سعى الإنسان فى أثناء حياته الأرضية لتحقيق الغايات من خلقه . وأول هذه الغايات ؛ هى معرفة هذه الحضرة الإلهية بالمنهاج العلمى والبرهان الرياضى .

الفيدية (Vedism)

ديانة الشعوب **الهندية الأوربية** القديمة [٢٧] التى وفدت من إيران حوالى عام ١٥٠٠ قبل الميلاد (**أى حوالى وقت النبى موسى ، عليه السلام**) ، واستقرت فيها خلال البقية الباقية من الألف الثانى قبل الميلاد . كان معظم آلهتها من الذكور . وكان أتباعها يعتقدون أن العالم مهدد أبدا بخطر الصراع بين الالهة (**Devas**) ، وأضداد الآلهة (**Asuras**) . والفيدية تستمد اسمها من مجموعة الكتب المقدسة المعروفة باسم : " **الفيدا : Veda** " . و" **الفيدا** " هو اسم عام يطلق على كتب " **الديانة الهندوسية** " المقدسة الأربعة ، وسوف يتم التكلم عنها فى **الديانة الهندوسية** .

ويوجد فى البيت الفيدى نار مقدسة تشتعل منذ بداية إنشائه (أى منذ خلال حفل الزواج) ، وهى ليست نارا عادية ، فينبغى ألا تستخدم فى إعداد الطعام أو الأغراض المنزلية الأخرى ، وكذلك ينبغى إشعالها بأنواع خاصة من الخشب ، وبطريقة معينة هى حك العصى ببعضها ، وينبغى ألا تترك حتى تخمد . تتركز عبادة الفيدا حول النار المقدسة فى المنزل أو فى المذبح خارج الدار . وكان الآرى الفيدى ــ فى البداية ــ ينظر إلى قرابينه على أنها تحقق رغبته فى المشاركة الكونية بين ذاته وبين الآلهة الأسلاف . ثم ــ فيما بعد ــ أخذ ينظر إليها كوسيلة تضطر الآلهة عن طريقها إلى التسليم برغباته .

الهندوسية (Hinduism)

ديانة الهند الرئيسية . يدين بها الهندوس المنتشرون فى الهند فى المقام الأول وفى بعض أجزاء باكستان وبنجلاديش (باكستان الشرقية) وسرى لانكا ونيبال وسكيم . وفى الواقع ليس للديانة الهندوسية مؤسس يمكن الرجوع إليه كمصدر لتعاليمها وأحكامها ، بل هى أسلوب حياة أكثر مما هى مجموعة من العقائد والمعتقدات ، وتاريخها يوضح استيعابها لشتى المعتقدات والفرائض والسنن ، وليست لها صيغ محددة المعالم ، ولهذا تشمل من العقائد ما يهبط بها إلى عبادة الأحجار والأشجار والحيوانات ، وما يرتفع بها إلى التجريدات الفلسفية .

---

[٢٧] وهى سكان الهند بعد إختلاطهم بـ " **الشعب الآرى : Aryan** " ، أنظر تذييل رقم ٢٣ من هذا الفصل .

وقد كثرت الالهة فى الديانة الهندوسية كثرة زائدة ، حتى أصبحت لكل قوة طبيعيـــة تنفعـــهم أو تضرهم كالماء والنار والأنهار والجبال وغيرها [٢٨] ، إله يدعونه ويستصرون به فى الشـــدائد ويبارك لهم فى ذريتهم وأموالهم وثمارهم . وفى حوالى القرن التاسع قبل الميلاد جمـــع الكهنـــة الآلهة فى إله واحد ، وقالوا بأنه هو الذى أخرج العالم من ذاته . وأطلقوا عليه ثلاثة أسماء فـــهو " **براهما** " من حيث هو موجد ، وهو " **فشنو** " من حيث هو حافظ ، وهو " **سيفا** " من حيـــث هو مهلك [٢٩] .

وعبادة الحيوان فى الفكر الهندوسى له أهمية خاصة ، وربما نشأ هذا الفكر عـــن الفكـــر **الطوطمى** [٣٠] ، أو عن إعتقاد الهندوسى بأن الإله قد يتجلى فى بعض الأحياء فيحل فيها ، لـــهذا يحتمل حلوله فى هذا الحيوان أو ذاك . أو لأنهم آمنوا بالتناسخ (سنأتى إلى معناه) فجاز عندهم أن يكون الحيوان جدّا قديما أو صديقا قديما عائد إلى الحياة . وللبقرة قدسية خاصة مـــن بيـــن الحيوانات التى عبدت فى الديانة الهندوسية . فقد حظيت ــ البقرة ــ باســـمى مكانـــة ، ولـــم تضعف قداستها على مر السنين وحتى الآن ، ولها صلواتها الخاصة [٣١] . ومن أقوال **المـــهاتما غاندى** [٣٢] **الزعيم الروحى للهند عن عبادته للبقرة .. نجده يقول :**

---

[٢٨] من أمثلة هذه الآلهة : **وارونا** (إله السماء) ، **إندرا** (إله الرعد) ، **رودا** (إلـــه العواصـــف) ، **وايـــو** أو **واتـــو** (إله الرياح) ، **بارجانيا** (إله المطر والمياه والأنهار) ، **أغنى** (إله النار) ، **أوشا** (إله الصبح) . كمـــا كانت الشمس تعبد فى خمسة أشكال هى : **متزا** (بنت السماء) ، **بوشان** (للنمو النبات) ، **ســـورية** (لذاتـــها) ، **ساوترى** (كمصدر للإلتماش) ، **شنو** (نائب الشمس) الذى استقل وعبد لذاته فيما بعد .

[٢٩] جاء فى كتاب " **الباجافاتا بورانا** " وهو من الكتب الهندية المقدسة ، أن كاهنا قد توجه إلى الآلهـــة **براهمـــا وفشنو وسيفا** وسألهم : أيكم الإله بحق ؟ فأجابو جميعا : إعلم أيها الكاهن أنه **لا يوجد أدنى فرق بيننا نحن الثلاثة ، فإن الإله الواحد يظهر بثلاثة أشكال ، بأعماله من خلق وحفظ وإعدام ، ولكنه فى الحقيقة واحد . فمن يعبد أحد الثلاثة فكأنه عبدها جميعا ، أو عبد الواحد الأعلى** . وهكذا فتحت الهندوسية الباب أمام المسيحية فيمـــا يســـمى " **تثليث فى وحدة ووحدة فى تثليث** " .

[٣٠] الطوطم (**Totem**) هى كلمة مشتقة من كلمة هندية الأصل ، وتعنى علامة الدم بين الأخ وأختـــه . ثـــم أطلقت بعد ذلك على الحيوان الذى تلحدر منه العشيرة ، والذى يعتبر لحمه محرما على أفرادهـــ ، كمـــا يحـــرم الزواج الداخلى . وعموما فإن هذه الكلمة تشير إلى معنى التحريم .

[٣١] **صلاة البقرة وفيها يقولون : " أيتها البقرة المقدسة ، لك التمجيد والدعاء ، فى كل مظهر تظـــهرين بـــه ، أنثى تدرين اللبن فى الفجر وعند الغسق ، أو عجلا صغيرا ، أو ثورا كبيرا . فلنعد لك مكانا واسعا نظيفا يليق بك ، وماءا نقيا تشربينه ، لعلك تنعمين بيننا بالسعادة " .**

[٣٢] **غاندى** (**موهانداس كرمشند غـــاندى** : **Gandhi, Mohandas Karamchand**) (١٨٦٩ ١٩٤٨) زعيم سياسى وروحى هندى ، نادى باللاعنف ، وبالمقاومة السلبية ، وعمل على استقلال الهند مـــن الإســـتعمار الإنجليزى

" عندمـــا أرى البقرة لا أعدنى أرى حيوانا ، لأنى أعبد البقرة وسأدافع عن عبادتها أمـــام العالم كله . إن أمى البقرة تفضل أمى الحقيقية من عدة وجوه ، فالأم الحقيقية ترضعنا مدة عـــام أو عامين وتتطلب منا خدمات طول العمر نظير هذا ، ولكن أمنا البقرة تمنحنا اللبن دائمـــا ، ولا تتطلب منا شيئا مقابل ذلك سوى الطعام العادى .. وعندما تمرض الأم الحقيقية تكلفنـــا نفقـــات باهظة ، ولكن عندما تمرض أمنا البقرة فلا نخسر لها شيئا ذا بال .. "

ويستمر **غاندى فى سرد مآثر أمه البقرة ... التى تفوق مآثر أمه الحقيقية وفضائلها عليـه ..!!!** إلى أن ينتهى إلى القول : " .. **أن ملايين الهنود يتجهون إلى البقرة بالعبادة والإجلال ، وأنـــا أعد نفسى وحدا من هؤلاء الملايين** " .

وإلى جانب هذا التنوع الغزير فى شكل وطبيعة الإلهة فى الديانة الهندوسية السابق ذكره ، فإنـــه يمكن تلخيص أهم عقائد هذه الديانة فى الإعتقاد فى الآتى :

الكارما ــ وتناسخ الأرواح ــ والإنطلاق ــ ووحدة الوجود

و " **الكارما : Karma** " أو " **قانون الجزاء** " هو " **رد الفعل الطبيعى** " الناتج عـــن " **الفعـــل المتعمد** " الصادر عن الإنسان ، وهو يلاحق الإنسان فيما وراء الموت . ورد الفعل هذا ، هـــو السبب فى أن الأرواح قد تسكن فى الأجسام الحيوانية إذا ما كانت الأفعال المتعمـــــدة للإنســـان شريرة ، كما يسبب فى سكنى الأرواح للأجسام البشرية أو السماوية ، إذا مـــا كـــانت الأفعـــال المتعمدة للإنسان تتسم بالأخلاق والنوايا الطيبة .

و" **تناسخ الأرواح** " ، ويطلق عـــليه بعض البـــاحثين أيضا " **تجوال الـــروح** " أو " **تكـــرار المولد** [٣٣] " ؛ هو رجوع الروح بعد خروجها من الجسم .. إلى العالم الأرضى فى جسم آخر . ويحدث التناسخ أو تكرار المولد لسببين .. **السبب الأول : هو أن الروح خرجت مـــن الجســـد**

---

[٣٣] **هناك منظورين لتكرار المولد** ، الأول منها خاص بتكرار مولد وحياة الفرد فقط كما يـــجىء علـــى النحـــو المذكور هنا ، والآخر منها ؛ يجىء بمفهوم تكرار حياة ومولد الكون كله ككل ، وهو ما يعـــرف باســـم " **العـــود الأبدى** " عند الفيلسوف الألمانى نيتشه . وقد ظهرت هذه الفكرة أيضا (أى تكرار مولد وحياة الكون) أو " **العـــود الأبدى** " عند الفيثاغورثيين ، وقالوا بأن لديهم شواهد تقطع بأن الزمان يعود كما سار من قبل ، فتتكرر كل حوادث العالم مثلما تتكرر فصول السنة بعد أن تتم دورتها . ومفهوم زمن الكون الدورى عادة ما يظهر كأحد الإحتمـــالات فى حلول معادلات الجاذبية العامة ، ولكن عادة ما يتم استبعاد مثل هذا الحل من قبل الفيزيائيين .

ولاتزال لها أهواء وشهوات مرتبطة بالعالم المادى لم تتحقق بعد . أما **السبب الثانى** : هـو أن الروح خرجت من الجسد وعليها ديون كثيرة ــ فى علاقاتها مع الاخرين ــ لابد لها من ادائها . لذا فلا مناص إذا من أن تستوفى الروح شهواتها فى حيوات أخرى ، كما وأن عليها أن تتـذوق ثمار أعمالها (إن شر فشر وإن خير فخير) التى قامت بها فى حياتها السابقة . أى تعود الروح مرة أخرى لتسكن فى إنسان اخر أو حيوان أو ثعبان وتسعد أو تشقى نتيجة ما قدمت من عمـل فى الحياة السابقة . وبديهى يكون من المتوقع أن تعى الروح ما قدمت من أعمال فـى حياتـها السابقة ، حتى تعى لماذا تعذب أو تثاب ، وحتى يمكنها تجنب أخطاء الحيوات السابقة ، ولكـن قانون التناسخ يقول بأن دورات الحياة يجب أن تكون منقطعة تماما ــ بالنسبة للـروح ــ عـن سواها من الدورات السابقة ..!!! وهو ما يعنى أن الروح تعذب وتشقى عن أمور لا تعلم عنـها شيئا . كما لا يمكن تكوين الخبرات التراكمية ــ فى أى حياة ــ للإستفادة منـها فـى دورة أو دورات الحياة المتتالية .. ولهذا فتحقيق الخلاص هو أمر مقرون بالصدفة وحدها ..!!!

و " **الإنطلاق** " يحدث للإنسان عندما ينقطع عنه جميع الشهوات والرغبات ، ولا يبقى لديه ميـلا فى أى شيء فى الدنيا وانقطع عن جميع الأعمال . وهى حالة تجعل من الإنسان ــ إن لم يكـن يانسا ــ أقرب إلى الجماد منه إلى الحيوان . وفى هذه الحالة يصبح لا لزوم لتكـرار المولـد ، وهنا تتوقف دورة التناسخ ، وهنا يكون الهندوسى قد نجا من تكرار المولد ، وهنا تنطلق الـروح من الجسد بدون عودة أرضية أخرى . وتنطلق الروح فى هذه الحالة لتندمج بالإله " **براهمـا** : **Brahaman** " ، كما تندمج قطرة الماء بالمحيط العظيم .

أما " **وحدة الوجود** " ، فهو ما يعنى أن هذا الكون كله ليس إلا ظهورا للوجود الحقيقى الأساسى ، وأن الشمس والقمر وجميع جهات العالم ، وجميع أرواح الموجودات هى أجزاء ومظاهر لذلك الوجود أو المحيط المطلق . إن الحياة كلها عبارة عن أشكال لتلك القوة الوحيدة الأصيلة . وهـذا ما قاله " **سانكارا** : **Sankara** " **فى القرن الثامن الميلادى عن الفلسفة الهندوسية** . ولتقريـب هذه المعانى إلى الذهن نبين هذا بالمثال التالى : فكما أن جسم الإنسان يتكون من خلايا وأجـهزة مختلفة ، كـذلك الروح العالمية (**Brahaman**) تتكون من الكون والموجودات التـى تشـغله جميعا . أى نحن والموجودات والكون نمثل الخلايا والأجهزة المختلفة لهذه الروح العالمية .

وبديهى مجتمع التناسخ (أى مجتمع تناسخ الأرواح) لابد وأن يكون مجتمـع تمـايز طبقى متطرف . لأن من منظور التناسخ .. نجد أن الحشرة ، والحيوان ، والمنبوذ ، والفقـير ، والبائس .. وما شابههم .. جميعهم بشر عائدين للتكفير عن أعمال الشر التى إقترفوهـا

فى حياتهم أو حيواتهم السابقة ، وعليهم أن يبقوا هكذا [٣٤] . لهذا كان التمايز الطبقى هو سمة أساسية من سمات المجتمع الهندوسى .

ويتكون المجتمع الهندوسى من أربع طبقات أساسية هى : طبقة رجال الدين أو طبقة السادة ، وتعرف باسم " **البراهمة : Brahaman** " ، وطبقة المحاربين وتعرف باسم " **الكشتريا : Kastria** " ، وطبقة التجار والصناع أو " **الويشيا : Vaisya** " ، أما الطبقة الرابعة ، فهم طبقة الأغبياء والبلداء الذين لا يصلحون إلا للمهن السافلة والقيام بالخدمة ، وهى الطبقة التى تعرف باسم طبقة " **الشودرا [٣٥] : Ontcastes** " . ويذكر " **ويش : Weech** " أن هذه الطبقات الأربعة ليست فى الحقيقة إلا تبسيطا للحديث عن نظام الطبقات فى الهند ، إذ أن مجتمع الهنود مجتمع تنتشر فيه الطبقات حتى أن عدد طبقاته الآن يبلغ حوالى ثلاثة آلاف طبقة [٣٦] .

وبناءا على هذا الفكر الهندوسى (أى فكر تناسخ الارواح) ، فإن هذه الطبقات قد خلقها الإله على مثل هذا الوضع ، وبهذا المعنى يصبح هذا التقسيم أبديا لأنه من صنع الإله ولا طريق لإزالته . ولا يمكن لأى شخص أن يرتفع من أى قسم إلى أى قسم آخر مهما كانت ملكاته أو إمكاناته .

وتوجد هناك عادة أخرى منبثقة من هذا الفكر الهندوسى ، وهى عادة دفن الأرملة ــ وهى حية ــ مع زوجها المتوفى وهى فى كامل صحتها وحيويتها ..!!! وقد ظلت هذه العادة

---

[٣٤] فالمريض يجب أن يترك لمرضه ، والفقير لفقره ، والبائس لبؤسه ومعاناته .. وهكذا ، لأنها جميعا من الأمور الطبيعية ، أو هى الجزاء العادل الذى يجب على هذا الكائن أن يؤديه حتى يمكنه تطهير نفسه ، وينال الخلاص النهائى فى صورة السكون ــ الجمادى أو الفنائى ــ الأبدى واللاعودة مرة أخرى إلى هذه الحياة الدنيا .

[٣٥] تعرف هذه الطبقة أيضا باسم " **المنبوذين** " ، **وقد حرمهم المجتمع الهندوسى من حقوق الإنسان** ، ونزل بهم إلى مستوى ــ أحيانا ــ أقل من مستوى الحيوان ذاته . والبنود التالية تبين كيف ينادى الفكر الهندوسى بهذا التمايز الطبقى ، فنجده يقول :

- **بأن على الشودرى أن يمتثل إمتثالا مطلقا لأوامر البراهمة ، سادة الدار العارفين بالكتب المقدسة .**
- **يجب نفى ابن الطبقة الدنيا التى تحدثه نفسه بأن يساوى رجلا من طبقة أعلى من طبقته وأن يوسم تحت الورك .**
- **وتقطع يده إذا علا على من هو أعلى منه بيده أو بعصاه ، وتقطع رجله إذا رفسه برجله .**
- **وإذا ما دعاه باسمه أو باسم طائفته بدون تقدير أدخل فى فمه خنجر محمى متلوث النصل طوله عشرة قراريط .**
- **ويأمر الملك بصب زيت حار فى فمه وفى أذنيه إذا بلغ من الوقاحة ما يبدى به رأيا للبراهمة فى أمور وظائفهم .**

[٣٦] " **مقارنة الأديان : أديان الهند الكبرى** " ، د. أحمد شلبى ، مكتبة النهضة . ص : ٥٩ .

معمول بها حتى جاء المصلح الإجتماعى " رامـــهون روى : Rammohon Roy " (١٧٧٢ ١٨٣٣) الذى دعى إلى تحريم هذه العادة وإبطالها .

والكتاب المقدس " **للديانة الهندوسية** " يعرف باسم " **الفيدا** " ولا يعرف له واضع معين ، ويعتقد الهندوس أنه أزلى لا بداية له . ويرى الباحثون والمحققون من الهندوس أنه نشـــأ فـــى قرون عديدة متوالية لا تقل عن عشرين قرنا ، بدأت قبل الميلاد بزمن طويل ، وقد أنشأه أجيـــال من الشعراء ، والزعماء الدينيين ، والحكماء ، وفق لتطورات وظروف المجتمع . وهناك مـــن محققى الغرب ينسب " **الفيدا** " إلى الأريين .

ويتكون " **الفيدا** " من أربعة كتب مقدسة . **وأول هذه الكتب وأشهرها : هو الـــ " ريج فيـــدا : Rig - Veda** " : وهو مجموعة من الترانيم تشمل على (١٠٢٨) ترنيمة (أى أنشودة دينية) . وضعت ليتضرع بها الأتباع أمام الالهة . ويذهب كثير من الباحثين أن إلى القول بـــأن الـــ " **ريج فيدا** " هو أقدم كتاب مقدس فى العالم . وقد نـــظمه شعراء مختلفون فى مـــا بيـــن العـــام ٢٠٠٠ والعام ١٠٠٠ قبل الميلاد . **وثانى هذه الكتب : هو " ياجور فيـــدا : Yajur - Veda "** وهو ما يعرف باسم " كتاب الصيغ المقدسة " ، وتشمل العبارات النثرية التى يتلوها الرهبان عند تقديم القرابين .

وثالث هذه الكتب : هو " ساما فيدا : Sama - Veda " أو " كتـــاب الأناشـــيد " التـــى ينشـــدها المنشدون أثناء إقامة الصلوات وتلاوة الأدعية . **ورابع هذه الكتب : هو كتاب " أثارفا فيـــدا : Atharva - Veda " أو " كتاب الرقى والتعاويذ "** ، ويشـــمل مقـــالات فـــى للســـحر والرقـــى والتوهمات الخرافية مصبوغة بالصبغة الهندية القديمة . وقـــد كتبت جميع هذه الأسفار بـــ " اللغة السنسكريتية : **San-skrit Language** " (اللغة الهندية القديمة) . ولفظة " **فيدا : Veda** " سنسكريتية معناها " **المعرفة** " .

وعندما نذهب إلى التقييم العقلى للديانة الهندوسية ؛ نجد كتاب أديان العالم [٣٧] يقول عنها :

---

[٣٧] - **المعتقدات الدينية لدى الشعوب** ، جفرى باررندر . ترجمة أ. د. / إمام عبد الفتاح كامل ، ومراجعـة : د. / عبد الغفار مكاوى . الناشر : مكتبة مدبولى (الطبعة الثانية) . ص : ٢١٧ .

" **وفى استطاعة المذهب الإنسانى " اللاأدرى "** [٣٨] ، على المدى البعيد أن يخفض من عدد أعضاء الديانة الهندوسية ، ولكن سجل تاريخها الطويل فى الماضى يقول بأن فرصتها فى البقاء لا تزال جيدة " . (إنتهى)

وهو ما يعنى أن الديانة الهندوسية هى " **دين منقطع عن العقل** " .. وليس لديها ما تقدمه لأفرادها للإحتفاظ بهم .. كما وأن أتباعها سوف ينتهون إن آجلا أو عاجلا إلى مذهب اللاأدرية ..!!! وهو المذهب الذى لا يدرى فيه الفرد عن وجود الإله شيئا فحسب .. بل لا يدرى أيضا إن كان له غايات من خلقه أم لا ..!!! أى أن الفرد لا يدرى عن وجوده ــ هو الآخر ــ شيئا .. كما لا يعرف لمصيره شكلا .. باستثناء التكرار الغير واعى لوجود أدنى أو أعلى ، أو حتى وجود حشرى ..!!!

الجينية (Jainism)

ديانة هندية نشأت فى القرن السادس قبل الميلاد (مع البوذية) كرد فعل للديانة الهندوسية . فهى ــ فى الحقيقة ــ تمثل الثورة على تعدد الآلهة وعلى نظام الطبقات فى الديانة الهندوسية . ويعتقد بأنه ساهم فى تأسيسها ٢٤ معلما (أو قديسا) ، آخرهم كان : **فاردامانا ماهافيرا (أو ماهاويرا) : Mahavira** " (٥٩٩ ــ ٥٢٧ ق. م.) ، وكلمة " **مهافيرا** " تعنى " **البطل العظيم** " . وطبقا للروايات ، فقد تخلى " **مهافيرا** " عن الدنيا تخليا كاملا فخلع ثيابه ، وخلع حتى الإزار الذى يستر عورته ، **وراح يتجول عاريا تماما** [٣٩] ، وظل اثنى عشر سنة كاملة فى تأمل وصمت يمارس أشد أنواع الرياضة خشونة وقسوة لكى يبلغ مرتبة " **الجينا : Jina** " ، أى المنتصر . وفى السنة الثالثة عشر حصل " **مهافيرا** " على المعرفة التى كان يبغيها أثناء جلوسه تحت شجرة الراتنج .

---

[٣٨] مذهب " **اللاأدرية : Agnosticism** " هو المذهب الذى يعتقد فيه أفراده بأنه لم يعرف شيئا ، أو لا يمكن أن يعرف شيئا يؤدى إلى معرفة وجود الإله . وهم لا يعترفون ــ كذلك ــ بأى معرفة خارج نطاق الخبرة البشرية العادية . ويناظر هذا الفكر ، فكر " **المذهب الشكى : Skepticism** " . فاللاأدرية والمذهب الشكى هما مذهبان مترادفان فى المعنى إلى حد كبير .

[٣٩] بعد أن مات " **مهافيرا** " ، انقسم اتباعه من بعده ، وحدثت خلافات بينهم كان **أشهرها** الخلاف الذى دار حول الملابس ، والذى يقول : **هل يجوز للجينى أن يغطى جسده بالملابس أم أن ذلك يخالف تعاليم المذهب ؟!** وكان ناتج هذا الخلاف أن أباحت طائفة منهم إرتداء الملابس البيضاء ، بينما رفضت طائفة أخرى إرتداء أى زى تماما **وفضلوا أن يكونوا عراة وأطلقوا على أنفسهم اسم " لابسى السماء "** . وذهبوا إلى أن إرتداء الزى دليل على الشعور بالخزى أو الخجل عند العرى ، وهو ما يخالف مبدأ أساسيا عاما عندهم وهو : **إنكار الذات وعدم الإكتراث بأى إنفعال .**

وتزعم الكتب المقدسة ، أن " **مهافيرا** " رأى وعرف ــ فى هذه اللحظة ، أى لحظة جلوسه تحت شجرة الراتنج ــ **جميع أوضاع عوالم الآلهة والناس ، والشياطين أينما كان مصدرهم ، وسواء ولدوا بشرا أو حيوانات ، أو أصبحوا آلهة أو موجودات جهنمية** . كما رأى وعرف ــ فى هذه اللحظة ــ جميع الكائنات الحية فى العالم ورغباتهم ، وأعمالهم الظاهرة والخفية ، وكل ما يدور فى أذهانهم [٤٠] . وعندما بلغ " **مهافيرا** " مرتبة العلم بكل شىء ، وهى مرحلة الخير الأقصى عند الجينية ، تحرر من قوى " **الكارما** " (أى قانون الجزاء) التى تؤدى إلى وقوع المرء فى دورة التناسخ .

وتعتقد الجينية فى الفكرتين التوأم فى الديانة الهندوسية وهما : تناسخ الأرواح ، وتحرير الروح (بإبطال دورة التناسخ بالوصول إلى حالة النرفانا) ، لكنها على الرغم من ذلك فإن الجينية غريبة عن الهندوسية برفضها لتنظيمات البراهمة الخاصة بنظام الطبقات المغلقة ، ونظام القرابين .

والجينية لا تؤمن بـ " **إله خالق** " ، ولا بإله يمكن أن يتدخل ليرفع الأرواح من مستنقع التناسخ ، ومع ذلك تحتفظ معابدهم بصور ما يسمى " **بصانعى المخاوض** " [٤١] ، وهو ما يعنى ببساطة المعلمين ، **حيث يعتبرهم بعض الكتاب والمؤرخين بمثابة آلهة ثانوية للديانة الجينية** . حيث تقوم العبادة على صلات إنشادية بين الجمهور وهؤلاء المعلمين . والذى يمكن أن يكون منهم معلمين تجريديين لا صلة لهم بأرض الواقع . وهكذا رفضت الجينية فكر تعدد الآلهة من جانب ، ثم قامت بوضع المعلمين مكانهم فى معابدها ، من جانب اخر ..!!! وهو ما يعنى أن " **الوعى الفطرى بوجود الإله فى النفس البشرية** " ما زال يعمل بطريقة ، ولكن بطريقة خفية أو مستترة .

والخلاص من وجهة نظر " **الديانة الجينية** " لا يتم إلا بوقف " **دورة التناسخ** " . ولا يمكن وقف هذه الدورة إلا بوقف سيال " **الكارما : Karma** " ، أو " **قانون الجزاء** " وما يترتب

---

[٤٠] يدور هذا الفكر حول أحد صفات الله ، عز وجل ، وهى صفة : " **العليم** " . وبديهى هذا الفكر الذى يدور فى هذه الديانة ؛ هو فكر أسطورى بحت ، لأنه يتكلم عن عوالم الهة ، وعوالم شياطين تتناسل حيوانات وبشر أو موجودات جهلمية ...!!!

[٤١] " **صانعوا المخاوض** " : هم أصحاب درجة من درجات العلم تسمى بالدرجة الخاصة ، وهى درجة من العلم المطلق الذى يعبر بصاحبه نهر التناسخ . ويوصف صاحب هذه الدرجة من العلم بأنه " **مرشد الأرواح إلى طريق الخلاص** " . **ونلاحظ هنا بأن فكر الجينية عن رفضها للآلهة ، لم يتجاوز معناه عن فكر إستبدال الآلهة بالمعلمين ...!!!**

عليه من تناسخ للأرواح أو تكرار المولد . والكارما هو " **رد الفعل الطبيعى** " الناتج عن " **الفعل المتعمد** " الصادر عن الإنسان ، وهو يلاحق الإنسان فيما وراء الموت . ورد الفعل هذا ، هو السبب فى أن الأرواح قد تسكن فى الأجسام الحيوانية إذا ما كانت الأفعال المتعمدة للإنسان شريرة ، كما يسبب فى سكنى الأرواح للأجسام البشرية أو السماوية ، إذا ما كانت الأفعال المتعمدة للإنسان تتسم بالأخلاق والنوايا الطيبة . وترى الجينية أن الخلاص يمكن أن يتحقق بممارسة نذورها الخمسة الكبرى التى تعرف باسم : " **Mabarratas** " . وهذه النذور هى : عدم الإيذاء (وهو ما يعرف أيضا باسم : طريق اللاعنف) ــ عدم السرقة ــ عدم الكذب ــ العفة ــ عدم الإقتناء . وهذه النذور الخمس ــ كما نرى ــ فكر أخلاقى بحت يعكس الفطرة الأخلاقية لدى الإنسان .

وهكذا تقوم " **الديانة الجينية** " على : (١) وجود الوعى الفطرى بإدراك وجود " الله " ، ولكن بفقدانها المعرفة الصحيحة له ، أقامت فى معابدها صور معلميها كحل بديل . (٢) وجود الرغبة الفطرية لدى الإنسان نحو ممارسة العبادة على أى نحو وبأى صورة ، لهذا قامت بتقديم نوع من العبادة المستترة لمعلميها فى صورة علاقات إنشادية (وهو ما يعنى ؛ تحفيز الإدراك أو العواطف الفطرية نحو وجود الله لدى الإنسان عند الممارسة) . (٣) وأخيرا ؛ تبنى الفطرة الأخلاقية الصالحة لدى الإنسان ــ متمثلة فى نذورها الخمس الكبرى ــ كطريق للخلاص . والخلاص لم يتجاوز معناه عن فكر تناسخ الأرواح ، وهو ما يعنى ضيق النظرة إلى مفهوم الخلاص ، كما تشمل إتهام القدرات الإلهية بالقصور . وكما نرى لا وجود للجانب العقلى فى الديانة ، وهو جانب البحث عن " **الحقيقية المطلقة** " ، محور الغايات من خلق الإنسان ..!!!

البوذية (Buddhism)

مؤسسها الفيلسوف الهندى ؛ جوتاما (أو غوتاما) بوذا (Gautama Buddha) (٥٦٣ ؟ - ٤٨٣ ق. م.) . حيث تدور الديانة البوذية كلها حول ما يعرف **بالحقائق الأربعة النبيلة (أو المقدسة) التالية :**

الحقيقة النبيلة (أو المقدسة) الأولى : <u>الألم موجود</u> (وهو ما يسمى بالدوخـــا : Dukkha) : فالولادة والمرض والموت والضيق والسخط ومتاعب الحياة من فراق أحبة أو لقاء أعـــداء تأتى بالألم .

الحقيقة النبيلة (أو المقدسة) الثانية : <u>لهذا الألم سبب</u> (وهو مـــا يســمى بالســامودايا : Samodaya) : ونشأة هذا الألم هى الشهوات والرغبات لأنها التى تنمى فينا الرغبة فى اللـــذه والتملك والشوق إلى عالم المستقبل .

الحقيقة النبيلة (أو المقدسة) الثالثة : <u>هذا السبب قابل للزوال</u> (وهو ما يسمى بـــالنيرودا : Nirodha) : يبطل الألم متى بطلت الشهوه وانتفى الظمأ للأشياء ، أو بمعنـــى اخـــر كـــف الرغبة فى أى شىء .

الحقيقة النبيلة (أو المقدسة) الرابعة : <u>الوسيلة لزوال الألم موجودة</u> .

وتقول البوذية بأنه يمكن إبطال الألم بسلوك الطريق المثمن (Magga) ، أى الطريـــق ذى الثمانى شعب ، وهى :

(١) الإعتقاد الصحيح (٢) العزم الصحيح (٣) القول الصحيح (٤) العمل الصحيح (٥) العيش الصحيح (٦) الجهد الصحيح (٧) الفكر الصحيح (٨) التأمل الصحيح .

كما يقول بوذا بأن هناك **قيود عشرة تحول دون بلوغ الإنسان درجة النجاة والسلام وهى :**

(١) الوهم الخادع فى وجود النفس (٢) الشك فى بوذا وتعاليمه (٣) الإعتقاد فى تأثير الطقـــوس والتقاليد الدينية (٤) الشهوة (٥) الكراهية (٦) الغرور (٧) الرغبة فى البقاء المادى (٨) الكبرياء (٩) الإعتداد بالبر الذاتى (١٠) الجهل .

هذه هى الديانة البوذية .. ولا ندرى أى نبل (أو قداسة) فى أن نقول أو نعرف أن :

الألم موجود ــ ولهذا الألم سبب ــ وهذا السبب قابل للزوال ــ كما أنه توجد وســـيلة لـــزوال الألم .

ولهذا السبب فإن المؤرخين من الهنود المحدثين من أمثال " د. د. كوزامبى : D. D. Kosambi " و " روميلا تابر : Romila Thaper " يعتبرون البوذية فى بدايتها " فلسفة إجتماعية " (أى ليست دينا) يجد أى حاكم صالح أنه من الضرورى أن يتوافق معها .

ويقول بوذا لأتباعه :

" لقد أحرزت علم هذه الحقائق الأربع المقدسة ، وأحرزت فهمها بإنجلاء تام فصرت على يقين بأنى قد ظفرت بالبوذية الكبرى ، وقد عرفت أنه قد ضمنت لى النجاة بروحى ، ومولدى هذا آخر مولد ، وليس لى بعد هذا من مولد مستأنف " . وبديهى نرى من هذا الكلام ؛ أن بوذا كان يؤمن بتناسخ الأرواح ، وهو ما تنادى به أديان الهند الأخرى مثل الهندوسية والجينية ، والتى كانت موجوده فى عصره .

وتناسخ الأرواح أو تكرار المولد ، هو قانون الجزاء (الكارما) الذى يحمل الإنسان تبعة أعماله ، ويجزيه عليها عن طريق تناسخ الأرواح . والخبرة البشرية العادية تفيد بأنه ليس هناك بين المولد والمولد الآخر أى إتصال ، ومع ذلك فإننا نجد أن أصحاب هذه الديانة ما زالوا يؤمنون بها ..!!! ، وبناء على هذا الفكر ، فإن الأرواح ــ فى دورات الحيوات التالية ــ تعاقب على أعمال لا تعرفها أو تتذكرها [٤٢] ، وبالتالى لا يوجد السبيل لإكتساب الخبرات لتصحيح هذه

---

[٤٢] القول بوجود بعض أفراد ــ تعد على الأصابع على مستوى الوجود البشرى ــ تتدعى بأنها قد عاشت فى مكان ما سابقا ، وتستطيع توصيف هذا المكان بدرجة معقوله من الدقة ، يفسر أو يدرج تحت فكر " هيمنة الروح السابقة على هذا الفرد وهى مصدر معلوماته " . والأمثلة الدالة على هذا موجودة فعلا ، منها على سبيل المثال : " الشاب ماثيو مانج : Matthew Manning " ذو الملكات غير المألوفة ، والتى يستطيع مشاهير الرسامين السابقين ، إستخدام يديه وحتى رجليه ، لرسم بعض لوحاتهم (وقد عرض التلفزيون أحد جلساته وهو يقوم بالرسم برجليه فى أثناء هذه الهيمنة) . وهناك مثال آخر ؛ هى السيدة قرينة الدكتور سعد سلامة (بمصر) ، والتى أملى عليها أمير الشعراء " أحمد شوقى " ديوان كامل له من العالم الآخر ، تناول فيها أحداثا كثيرة تمت بعد وفاته ، كما أملى عليها أيضا الشاعر " حفنى ناصف " بعض قصائدة من العالم الأخر، ولم تدعى هذه السيدة فى الحالتين بأنها أحمد شوقى أو حفنى ناصف ، ولكنها تقول بأنها تتمع بموهبة " الجلاء السمعى : Clairaudience " ليس إلا ، وهى الموهبة التى تستطيع بها سماع كل من الشاعرين أحمد شوقى ، وحفنى ناصف من العالم الآخر . [" مطول الإنسان روح لا جسد " ؛ د. رءوف عبيد عن الروح ؛ دار الفكر العربى] .

كما لابد لى وأن أشير هنا ؛ إلى وجود من يرى أن هذه الأشعار صادرة عن " قرين " الشعراء وليس عن الشعراء أنفسهم . فمثل هؤلاء الأفراد ، لا يعتقدون فى تحضير الأرواح ، بل يقولون بأن من يحضر فى جلسات تحضير الأرواح هو " قرين " الإنسان من " الجن " الذى كان يرافقه أثناء حياته الأرضية ويعلم عنه صغائره وكبائره . وعموما ؛ فإن هذه النظرة الخلافية بين حضور الإنسان .. أى " نفس المتوفى " فى جلسات تحضير الأرواح وبين حضور " قرين الإنسان " ، تأتى ــ فى جوهرها ــ من الخلاف فى فهم وتأويل أو تفسير كلمة " برزخ " ، أى الفاصل الذى يفصل بين العالم المادى الذى نحياه ، وبين العالم الآخر الذى ينتقل إليه الإنسان عقب مغادرته لهذا العالم ، أى بعد وفاته ، وهى الكلمة التى جاءت فى قوله تعالى :

الأخطاء . وبهذا قد يتكرر مولد الإنسان إلى مالا نهاية ، والإنسان يقف كالأبله لا يدرى ماذا تفعل به الأقدار . وكما يبدوا من تناسخ الأرواح أن " الإله " من وجهة نظرهم ليس لديه إلا الأرض ومكا عليها ، ولهذا يثيب الإنسان ويعاقبه بما لديه ويعرف ..!!!

كان **بوذا** يفرض على من يدخل النظام (أى الديانة البوذية) التبتل ، ويحظر عليه أخذ الفضة والذهب ، وعليه ألا يأكل فى اليوم إلا وجبة واحدة فى الضحى . ويحمل فى يده طبق الإحسان أو " **الكشكول** " ينتقل به من بيت إلى آخر ليجمع قوت يومه من الصدقات . وعلى هذا فينبغى على البوذى الصادق أن يمتهن نفسه ويعيش عالة على المجتمع معتمدا على الإستجداء وجمع الصدقات . وقد عانى بوذا نفسه من شر هذا العناء ، أى عناء الإستجداء ، لأنه كثيرا ما أهانه الناس على هذا الإستجداء وردوه دون عطاء . ويعتقد بعض المفكرين أن ما تعانيه البلدان التى سادها الفكر البوذى ، إنما سببه هى فكرة الإستجداء فى هذه الديانة . وتمارس البوذية عبادة شعبية بغير قرابين أو طقوس ، **وتضفى أهمية على التأمل وممارسات اليوجا ، وعلى الصوم والتقشف .**

ولكى نعطى فكرة عن **متى يتوقف تكرار المولد فى الديانة البوذية** ، نورد هنا بعض مقتطفات من الأدب الهندى التى تبين هذا الفكر :

" عاشت **ياسودهرا** ــ زوجة **جوتاما بوذا** مؤسس الديانة البوذية ــ فى كوخ على مدخل مدينة (**راج غاها**) ، .. ، وكان إبنها الوحيد "**راهولا** " يكلمها مرة واحدة فى السنة ، أما السيد المبارك (يعنى **بوذا**) فكانت لا تراه . وعندما توجه السيد إلى التل ليحرك عجلة الإرشاد أمام الجمع ، بالقرب من الكوخ ، وليس معه إلا " **آنندا** " إبن عمه ومريده الأول ، فقال له السيد : يا " **آنندا** " ، لقد حانت ساعة " **ياسودهرا** " ــ أى إقتربت لحظة موتها ــ . وهنا إنتهز " **آنندا** " الفرصة ، وأجابه وهو يرتعد : ألا يرى السيد أن يتكلم معها ؟

﴿ حَتَّى إِذا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتَ قَالَ ربِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لِعَلِّى أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُو قَائِلُهَا ومِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمَ يُبْعَثُون (١٠٠) ﴾

(القران المجيد : المؤمنون {٢٣} : ٩٩ ١٠)

فإذا ما قلنا بأن " البرزخ " هو حاجز قاطع بين عالمين ، فإن الإتصال يصبح أمرا غير ممكنا ؛ أما إذا قلنا بأن **البرزخ** " هى منطقة إنتقال عريضة أحد جانبيها عالمنا هذا والجانب الآخر هو عالم فيما وراء الموت ، أصبح الإتصال بين العالمين أمرا ممكنا .

فأبدى السيد موافقته دون أن يفوه بكلمة . وفى الكوخ وجدا عجوزا شمطاء حليقة الرأس ذابله ، عيناها كالسراج الذى نضب زيته ، خائرة القوى ، ترتعد ، وهتفت لزوجها قائلة : قد أطـــاعت الأمة سيدها ، ودخلت النظام منذ أن أذن لها ، والحمل ثقيل الـذى حملتـــه أضعـــه الان علـــى الأرض ، إنه لم يبق فى نفسى بذر للحياة . وسقطت فاقدة النطق .

قال " **آنندا** " : إنها وصفت حملها بأنه ثقيل ، هل كان لها أن تتكلم بمثل هذا إن كانت تريد النجاة ؟ وأجابه " **كانا** " أحد المريدين : إنها ماتت حيث تولد من جديد . واستأنف بوذا سيرة ومعه تلاميذه ومريدوه . " [٤٣]

وهكذا نرى أنه ما كان ينبغى لـــ " **ياسودهرا ــ زوجة بوذا** " أن تصف حملـــها أى حياتـــها بالثقل ، على الرغم من التقشف البالغ والقسوة الشديدة التى كانت عليها ، وبالتالى لم تستحق نيل الخلاص وبالتالى لم تستحق النجاة ..!!! هذه هى البوذية ، وهذا هو الخلاص فى البوذية ، **فهو سلوك أو طريق غير معرف ، لرؤية تكاد تكون معدومة عن وجـــود فـــى الـــدرك الأســـفل ، ومصير جمادى** . ثم تتكرر حياتها وهى لا تدرى عن هذا شيئا ؟ حتى تستطيع تصحيح مـــا فات ..!!!

ويترك " **جوتاما بوذا** " حيز الإله فارغا ، فهو لم يستطع أن يضيف حرفا واحـــدا عـــن الإله أو الفكر الإلهى . لهذا نراه يقف يغلفه العجز الكامل أمام المعرفة الإلهية . وبديهى أن هـــذا متوقع كذلك ، فكيف يتحدث عن الإله وهو لا يدرى من هو ؛ ففى إحدى خطبه وقـــف يســـخر ممن يقولون بوجود الإله ، فيقول [٤٤] :

" **إن المشايخ يتكلمون عن الله ، ولم يروه وجها لوجه ، فهم كالعاشق الذى يذوب كمدا وهـــو لا يعرف حبيبته ، أو كالذى يبنى السلم وهو لا يدرى أين يوجد القصر ، أو الـــذى يريـــد أن يعبر نهرا فينادى الضفه الأخرى لتأتى إليه** "

---

[٤٣] عن : " **أديان الهند الكبرى / الهندوسية ــ الجينية ــ البوذية** " الدكتور أحمد شلبى ــ ص ١٥٠ وما بعدها ؛ وهى مأخوذة عن **ثقافة الهند** (مارس ١٩٥٠) ص ١٢٤ وما بعدها .

[٤٤] " **سلسلة مقارنة الأديان ــ أديان الهند الكبرى** " الكتور أحمد شلبى ، مكتبة النهضة ؛ ص ١٦٨ .

ومن أجل إهمال بوذا للإله ، والإتجاه إلى نكرانه أحيانا ، إتجه براهمة عصرة (وهم رجال الديانة الهندوسية) إلى أن يصموه بالإلحاد . ثم ماذا حدث بعد وفاة بوذا ..؟! لقد ألهه أتباعه .. ولكن لماذا ..؟!

لأن الإيمان بوجود الإله (الله) هو إتجاه نفسى قوى ، فهو إتجاه فطرى فى الإنسان ــ كما سبق وأن بينا ــ وإهمال هذا الإتجاه يحدث إضطرابا فى الفكر البشرى ، ومن أجل هذا نجد أتباع بوذا من بعده يفكرون فى الإله ويعملون إلى الوصول إليه والتعرف عليه ولكن بلا جدوى . ولما كان بوذا قد ترك هذا الحيز خاليا ، نجد أن الأهواء قد لعبت بهم فإتجه بعضهم الى الإعتقاد بأن بوذا ليس إنسانا محضا ، بل أن روح الله قد حلت به ، فيقولون بأنه شخصية ثنائية : لاهوتية (ذى طبيعة إلهية) وناسوتية (ذى طبيعة إنسانية) ، وهم فى ذلك مثل العقيدة المسيحية وفكرها عن السيد المسيح . وبهذا أقيمت التماثيل لبوذا .. وعبد بوذا .. لتصبح الديانة البوذية ديانة وثنية هى الأخرى .

الزرادشتية (Zoroastrianism)

ديانة فارسية (إيران الآن) قديمة أسسها " **زرادشت : Zoroaster** " (٦٢٨ ؟ ــ ٥٥١ ق.م) الإيرانى المولد . وقد عاشت هذه الديانة (٢٥) قرنا ، ولا يزال لها أتباع حتى اليوم غير أنهم قليلون . وهى تقوم على الإعتقاد فى الصراع بين الخير والشر . ويحدث هذا الصراع نتيجة وجود إلهين أحدهما يمثل الخير ، وهو " **أهورا مزدا : Ahura Mazda** " [٤٥] ، والآخر يمثل الشر (أى الشيطان) وهو : " **أهريمان : Ahriman** " ، وبأن الصراع لا ينقطع بين هذين الإلهين . كما تقول الديانة بأن على أتباع " **أهورا مازدا** " أن يلتزموا نظاما أخلاقيا صارما يمكنهم من أن يصبحوا طاهرى الفكر والقول والعمل .

والديانة الزرادشتية تؤمن بضرورة الخير وإتباعه . ويرفض زرادشت الزهد والإمتناع عن الزواج . **والزرادشتيون يؤمنون ببعض الطقوس مثل تقديس النار والصلاة حولها وأمامها ، والإحتفاظ بها مشتعلة دائما فى المعابد** . ومن أهم تقاليدهم التخلص من الميت : لا بدفنه أو بإحراقه ، ولكن بوضعه فى مكان مرتفع لتأكله الطيور الجارحة ، وهذه الطيور تجرد الجثث من

---

[٤٥] " **أهورامزدا** " مركبة من ثلاث كلمات : " **هو ــ را ــ مزدا** " ، ومعناها على التوالى : " أنا ــ الوجود ــ خالق " ، وهى ما تعنى : " **أنا خالق الوجود** " .

اللحم فى ساعات قليلة . فهم يرون أن إحراق الجثة أو دفنها يدنس العناصر المادية ، لذا فلابد من أن تعرض الجثث فوق " **أبراج الصمت** " لتلتهمها الطيور الجارحة .

وقد انتشرت الزرادشتية فى إيران وأصبحت ديانتها الرسمية فى **عهد الساسانيين** . ولكن **مزدك** الزعيم الدينى الفارسى المتوفى عام ٥٢٨ للميلاد سرعان ما قاد حركة اشتراكية مناهضة لهذه الديانة . واضمحلت الزرادشتية بعد ظهور الإسلام وتلاشت . وهى غير معروفة الآن إلا فى مواطن معزولة من إيران ، وفى بعض الأنحاء الهندية حيث تعرف باسم " **البارسية** : **Parsiism** " ، حيث يفوق عدد أتباعها (حوالى مئة وعشرين ألفا) ، وعدد الزرادشتيين فى إيران الذى يصل إلى حوالى عشرين ألفا لا غير .

ويطلق إسم " **المجوس** : **Magus** ، **وجمعها** : **Magi** " على **كهنة زرادشت** . والكلمة يونانية الأصل " **Magos** " وقد أطلقها اليونانيين على هؤلاء الكهنة ، عندما دخلوا فارس بقيادة **الإسكندر الأكبر** . والكلمة معناها العظيم أو الهائل ، وذلك لأنهم برعوا فى السحر ، ولهذا اشتقت الكلمة الأوربية التى تعنى السحر (**Magic**) من إسمهم . وما زال الزرادشتيون يمارسون طقوسهم فى معابد النار ، وهياكل الإيمان القديمة ، كما يطلق على " **الديانة الزرادشتية** " ــ أحيانا ــ إسم " **الديانة المجوسية** " . والكتاب المقدس عند **الزرادشتيين** هو " **الأبستاق** : **Avesta** " ، وليس من المرجح أن يكون تم تدوينه قبل القرن الخامس الميلادى .

المانوية (Manichaeism)

دين أسسه فى القرن الثالث للميلاد رجل من فارس (إيران الآن) يدعى : " **مانى** : **Mani** " (٢١٦ ؟ ــ ٢٧٤ ؟ ميلادية) . وتتألف **المانوية** من خليط من **المسيحية والبوذية والزرادشتية وغيرها** . وكلمة " **مانى** " فارسية وتعنى الفريد أو البطل . وتدعو المانوية إلى الإيمان بعقيدة ثنوية (أى ثنائية : Dualistic) قوامها الصراع بين النور (أو الخير) والظلام (أو الشر) . وقد انتشرت المانوية فى القرن الرابع للميلاد والقرون التى تلته انتشارا واسعا فبلغت تخوم فرنسا (غربا) وانتهت إلى سواحل الصين (شرقا) . ولكنها سرعان ما اضمحلت فى الغرب وأصبحت خبرا ماضيا فى القرن السادس للميلاد ، فى حين ظلت دينا كثير الأتباع فى الشرق حتى القرن الرابع عشر . وخلال ذلك تركت المانوية بصماتها على عدد من البدع أو الهرطقات النصرانية المبكرة .

المزدكية (Mazdakism)

هناك من يقول بأن " **الديانة المزدكية** " هى نفسها الديانة **الزرادشتية** نسبة إلى " **أهورا مازدا** " إله الخير فى الزرادشتية . ولكن الواقع ؛ أن " **المزدكية** " هى دين ثنوى (أى ثنائى : **Dualistic**) منبثق من " **الديانة المانوية** " ، وقد أسسها الزعيم الدينى الفارسى (الإيرانى) " **مزدك : Mazdak** " (المتوفى عام ٥٢٨ ؟) فى القرن الخامس الميلادى . حيث قاد " **مزدك** " حركة اشتراكية مناهضة للزرادشتية السائدة فى عهده . **وأسس المزدكية التى دعت إلى المشاركة فى الأموال والنساء** . وقال بأن ثمة مبدأين أصليين هما الخير (أو النور) والشر (أو الظلام) . وأن الخير يعمل بإرادة حرة وبتصميم ، وأن الشر يعمل على نحو أعمى وكيفما اتفق . وقال بأن هذين المبدأين قد إمتزجا مصادفة فكان الكون . وقد إنتشرت المزدكية إنتشارا واسعا فى فارس (إيران الآن) فى أواخر القرن الخامس للميلاد بعد أن وفق " **مزدك** " فى إقناع ملك الفرس : " **قباذ الأول : Kavadh I** " بالدخول فى دينه . ولكن الكهان الزرادشتيين والنبلاء من الفرس ما لبثوا أن ثاروا عليها ، فما كان من **قباذ** إلا أن ارتد عنه وأمر بقتل أتباعها . ومع ذلك فقد عمرت المزدكية ، سرا ، حتى القرن الثامن للميلاد ، أى إلى ما بعد الفتح الإسلامى .

الكونفوشية (Confucianism)

أسسها معلم الصين الأول وفيلسوفها " **كونفوشيوس : Confucius** " (٥٥١ ــ ٤٧٩ ق.م) . والكونفوشية ــ فى الحقيقة ــ ليست دينا كما يصفه البعض ، بل هى **مذهبا أخلاقيا واجتماعيا وسياسيا** ، وضعه كونفوشيوس من كتابات دينية قديمة تتعلق بالعرافة وبسيطر عليها السحر واللاأخلاقيات . وقد إهتم كونفوشيوس بالحديث عن الخير ، وتهذيب القوة التى تولده ، والمراعاة الدقيقة للآداب الإجتماعية والأخلاق الحسنة . وقد رد كونفوشيوس على سؤال وجه إليه عن أهمية الطقوس الدينية فقال باختصار : إن خدمة الإله تصبح لا معنى لها إذا أهمل الفرد خدمة الناس . ومن هنا انصب إهتمام كونفوشيوس على مشكلات الإنسان الأخلاقية والإجتماعية وعلاقته برفاقه من البشر وتقديس الأسرة ، وذلك هو جوهر تعاليمه . ومن الحكم المأثورة عن كونفوشيوس " أحب لغيرك ما تحبه لنفسك " [٤٦] .

---

[٤٦] العلاقات الخمسة لتعاليم كونفوشيوس هى : **علاقة الأمير بالرعية** ، **وعلاقة الإبن بأبيه** ، **والأخ الأكبر بأخيه الأصغر** ، **وعلاقة الزوج بزوجته** ، **وعلاقة الصديق بصديقه** . كما ينبغى احترام الصغير للكبير ، وإظهار الحب والمودة من جانب الكبير للصغير وهكذا ــ وكما نرى ــ فإن **الديانة الكونفوشية** " لم يتجاوز معناها عن

فكونفوشيوس ؛ لم يتحدث عن مشيئة السماء ، أو عن معجزات الطبيعة أو اضطراباتها ، ولم يتحدث عن الأرواح ، لكن المسألة بالنسبة له كانت تشديد الإهتمام على السلوك الشخصى ، حيث يرى أن الأرواح لا يمكن أن تخدم خدمة صحيحة قبل أن تؤدى هذه الخدمة إلى الأحياء من البشر .

وبعد موت كونفوشيوس عام ٤٧٩ ق.م تفرق تلاميذه (ويروى أنهم كانوا سبعين تلميذا) ونشأت منهم مدارس كونفوشية متعددة . وأهم شخصيتين بين هؤلاء التلاميذ هما " **منشيوس : Mencius** " و " **هسون تسو : Hsun - Tzu** " . وقد ذهب أحد فلاسفة الصين المحدثين إلى تشبيه مكانة كونفوشيوس فى تاريخ الصين بمكانة سقراط فى تاريخ الغرب ، كما شبه منشيوس (المثالى فى فلسفته) بأفلاطون ، وهسون (الواقعى) بارسطو .

وفى مقابل **كونفوشيوس** الذى قدمته الأساطير وولاء الطلاب ، نجد **كونفوشيوس** ــ الحقيقى ــ معلما جوالا محبطا . يئس من أن يضع حاكم مدينته تعاليمه موضع التنفيذ ، فارتحل إلى ولايات مجاورة ، حيث لم يجد فيها إلا نفس الإهمال والإستقبال العدائى . ولم يعترف بفضله فى أيامه إلا حفنة صغيرة من الأتباع والمريدين ، ومضت قرون طويلة قبل أن تسود تعاليمه ، ومات كونفوشيوس وهو يشعر بالإحباط . وقد جمعت تعاليم كونفوشيوس فى كتاب عنوانه " **المختارات : Lun - Yu** " ، وهى تشتمل على عشرين سفرا (كتابا صغيرا أو فصلا) ، ويتألف كل " سفر " منها من مجموعة من الجمل أو الفقرات من أقوال المعلم التى سجلها تلاميذه . ومن المرجح أن يكون تاريخ بعض أجزاء هذه " **المختارات** " سابقا على وجود كونفوشيوس ، لكن هذه مشكلات لا تهم إلا المختصين ، كما هو الحال مع الكتابات الدينية المقدسة بصفة عامة .

الطاوية (Taoism)

واحد من الثلاث ديانات الأساسية بالصين ، وهى : الكونفوشيوسية والطاوية والبوذية . كتابها الأساسى يسمى : " **الطاو أو التاو : Tao** " أى " **الطريق أو الطريق إلى الفضيلة** " . وإذا كانت الكونفوشية هى ديانة الأخلاق والسلوك الإجتماعى ، فإن الطاوية هى ديانة التصوف

عرض وتقنين بعض من " **الفطرة الأخلاقية** " لدى الإنسان فحسب . ولم يتجاوز ما ورد فيها وفى أحسن أحوالها ، إلا بعض ما ورد ــ وبشكل محدود جدا ــ فى السنة النبوية ، أى فى بعض أحاديث الرسول (ﷺ) .

، وأصولها أقرب إلى الديانة الشعبية عند القدماء ؛ فهم يسعون إلى دخول عالم المعرفة عن طريق غيبوبة الشامان أكثر مما يفعلون ذلك عن طريق سجلات القدماء ووثائقهم . وقد انصبت الفلسفة الطاوية على " العالم الاخر " ، وسعت إلى إدراك الذات وتهذيب النفس الإنسانية من خلال تمرينات " **اليوجا** " للوصول إلى أقصى درجات العلو . وترى هذه الفلسفة أن " العلو " هو تلك الواحدية الثابتة التى تكمن خلف العالم المتغير ، وهى تعطى ــ فى نفس الوقت ــ كلا من قوة الدفع وحركة الحياة ، وهذه الواحدية هى التى يسمونها " **طاو : Tao** " [٤٧]. وتتناقض الطاوية والبوذية فى عدد من الجوانب الأساسية ؛ فالطاوية تسعى لإدامة الشخصية (أو النفس) الإنسانية ، فى حين تتكر البوذية وجود " النفس " أو ما نسميه بـ " الأنا " . والطاوية تتطلع إلى خلود الجسد المادى ، بينما تنظر البوذية إلى الجسم البشرى على أنه عابر وزائل .

وكتب الطاوية هى المجموعة المسماة بكتب : " **شوانج تسو : Chuang Tzu** " و " **ليه تسو : Lieh Tzu** " ، فضلا عن كتاب خلافى عرف باسم : " **تاو تى شنج : Tao te Ching** " .

ويصف " **شوانج تسو** " شكلا من أشكال المعرفة الذى لا يلم به إلا الخبير أو السالك فحسب ، فيقول : " ... والحديث عن هذه المعرفة ــ دع عنك مناقشته مع أى شخص آخر فيما عدا الخبير ــ عمل لا طائل من وراءه ، فكما أن آلهة النهر (Rivers) لا تعرف شيئا عن البحر (Sea) ، أو أن الحشرة لا يمكن أن تتصور طيران الطيور الكبيرة المهاجرة ، فكذلك الإنسان " قليل المعرفة " (أو صاحب الفكر الدنيوى) لا يمكنه أن يتصور " المعرفة الأعظم " (أو رؤى الصوفى) ، فهذه المعرفة يظفر بها الخبير فى حالة الوجد ، وهو حالة " أفقد فيها ذاتى " . ويمضى الخبير فى حالة الوجد ؛ يمتطى صهوة الريح ، تحمله " عربات السحب " إلى اللامتناهى . فيرى أن السماء والأرض ظهرا إلى الوجود معى ، ومعى أصبحت الأشياء جميعا واحدا ، والواحد هو " **الطاو : Tao** " إنه التلقائية الشاملة لجميع الأشياء ، فكل شىء هو كذلك من ذات نفسه ، ومن ثم يستطيع " التاو " أن يفعل كل شىء بألا يفعل شيئا " [٤٨]

---

[٤٧] أى هم يتكلمون عن " الله " ، عز وجل ، بدون وعى ، وطريق الوصول إليه . أو بمعنى آخر ؛ أن تلك الديانة أو الفلسفة تتكلم عن ذات الخالق ، ولكنها لاتدرى ماهيته وصفاته وكمالاته . أى هى ديانة تدور حول الوعى الفطرى بإدراك وجود الله فحسب ، السابق الإشارة إليه فى أول هذا الملحق .

[٤٨] كما نرى إن الفكر **الطاوى (أو التاوى)** يدور حول الوعى الفطرى بإدراك وجود " الله " ، سبحانه وتعالى . ولكن لا يدرى ماهى ماهيته ، ولهذا تستخدم عبارات إنفعالية عطفية فحسب ليس لها مرجع فيزيائى صحيح ، مثل : " **يمتطى صهوة الريح .. تحمله عربات السحب .. وأن الطاو يستطيع أن يفعل كل شىء بألا يفعل شيئا** " .. إلى اخره من هذه المعانى التى لا قيمة لها فيزيائيا ، ولا تعكس إلا الإنفعال الذاتى لصاحبها بإدراك هذه الحضرة الإلهية .

اليهودية (Judaism)

ومصادرها :

١. العهد القديم ٢. التلمود ٣. بروتوكولات حكماء صهيون

وهى المصادر التى يضفى عليها اليهود القداسة ، والتى تشكل فى مجملها الفكر اليهودى والصهيونية العالمية [٤٩] كما نراها اليوم ..

العهد القديم ...

و" **العهد القديم** " هو الجزء الأول من الكتاب المقدس للديانة المسيحية [٥٠] ، وهو بقايا ديانة سماوية حقيقية (**توراة موسى** : أحد نسخ الديانة الإسلامية) ، غارقة فى خضم هائل من الخرافات والوثنيات الفكرية . وهذا العهد هو بمثابة عملة ذات وجهين ؛ وجه مستفيض ... قبيح للغاية ، يعكس عبث الإنسان وتحريفه للديانة الحقة . ووجه آخر صغير ، أو ضئيل للغاية وإن لم يخلوا من التشويه أيضا ، ولكنه يحوى قليل من مكارم الأخلاق والقيم ، أى **شريعة**

---

[٤٩] **الصهيونية** : فى أبسط تعريف لها هى استقرار بنى إسرائيل فى فلسطين ، أى فى " **جبل صهيون** " وما حوله . وجبل صهيون يقع فى الجنوب من **بيت المقدس** (وقد اقتحمه داود إبان ملكه ، واستولى عليه من اليبوسيين) . **وعلى ذلك ؛ فالصهيونى** هو ذلك اليهودى الذى يؤثر أن يعيش فى فلسطين دون غيرها ، وهو ـ كذلك ـ كل من يساعد اليهود ماديا وأدبيا ليستوطنوا فلسطين . **وتقول** " يولا ديان " ابنة " موشى ديان : **Moshe Dayan** " (١٩١٥ - ١٩٨١) (وزير الدفاع الإسرائيلى أثناء حرب إسرائيل عام ٦٧ مع كل من : مصر ـ الأردن ـ سوريا) فى كتابها " وجه فى المرآة " : إن الشباب الإسرائيلى يعتقدون ، أن على يهود العالم أن يقدموا لهم كل ما يحتاجونه ، لأنهم رضوا بالبقاء فى دولة إسرائيل . ولهذا فإنهم يروا أن ما يدفعونه يهود العالم لإسرائيل من تبرعات وجبايات وأتاوات هو عبارة عن ضريبة إجبارية يتحتم عليهم دفعها .

[٥٠] **الكتاب المقدس الخاص بالديانة المسيحية يحوى جزئين** : الجزء الأول منهما يطلق عليه إسم " **العهد القديم** " ، وهو " **العهد** " الذى يحوى تسعة وثلاثين سفرا (أو كتابا) ، الخمسة أسفار (أو الكتب) الأولى منه هى " التوراة التى نزلت على موسى (عليه السلام) ، وباقى أسفار هذا العهد (٣٤ سفرا) ينقسم إلى قسمين . **القسم الأول ويحوى** : (١) **الكتب** (وتنقسم إلى : الأسفار التاريخية ، والأسفار الشعرية) . (٢) **الأنبياء** (وتنقسم إلى **الأنبياء الكبار** مثل : إشعياء ـ أرميا ـ حزقيال ... إلى أخره ، **والأنبياء الصغار** مثل : هوشع ـ يونيل ـ عاموس ـ عوبيديا ـ يونان ..) . أما **القسم الثانى من الكتاب المقدس فيطلق عليه اسم** : " **العهد الجديد** " ، وسنأتى إلى محتوياته عند التكلم عن " المسيحية ".

موسى (عليه السلام) . وهذا الوجه الصغير هو الذى يتم به التبشير ــ عادة ــ بالديانة المسيحية ، هذا إذا ما اجاد المبشر المسيحى [51] إخفاء الوجه القبيح الاخر ..!!!

وقبل البدء فى عرض الوجه القبيح من العهد القديم .. **قد يتساءل البعض ولماذا أصر على عرض الجانب القبيح فقط ، وهو الجانب السائد ، من هذا العهد أو من أى ديانة أخرى ، والرد على ذلك ، ببساطة ، هو لسببين :**

السبب الأول : هو أن عرض هذا الجانب القبيح يكفى لأن يبين ــ بدون عناء ــ لأى عين مجردة مدى الهوس وجنون النص الدينى الذى لا يمكن أن يقود إلى مفهوم " **ديانة** " ما .. بأى حال من الأحوال ، خصوصا إذا ما أخذنا فى الإعتبار بأن الدين يمكن أن يعرف (باختصار) : ***بانه المنهاج الصادر عن الخالق ، واللازم لتعريف العوالم به (صفات وفعل) ، وتحديد غاياته من خلق الخلق على وجه مطلق ، ومنها الإنسان على وجه التحديد*** " [52] .

أما السبب الثانى : هو أن الجمع بين الجانب القبيح وبين أى جانب أخلاقى آخر فى الديانة سوف يؤدى إلى " **التناقض الذاتى** " فى نصوص الديانة نفسها [53] ، وأى " **تناقض ذاتى** " فى النصوص يكفى لهدم أى ديانة ما .. من جذورها مهما كان طبيعة النص الأخلاقى الموجود فيها ؛ تماما كما يكفى أى " **تناقض ذاتى** " فى مجال العلوم ، مثل الفيزياء العامة أو الفيزياء النظرية لهدم أى نظرية علمية فيها ومن جذورها ، مهما كانت صحة النتائج الجزئية المستخرجة منها . فالدين ــ كما سبق وأن بينت وأبين دائما ــ هو : " **قضية علمية كلية** " قبل أن يكون قضية إعتقادية . أى هو قضية ــ قاعدته الأساسية ــ تخضع لقيود أشد صرامة من القيود التى تخضع لها القضية العلمية .

---

[51] **لاحظ أن العهد القديم هو الجزء الأول من الديانة المسيحية ، وهى الديانة التى تحتوى على مبدأ التبشير ، بينما اليهودية لا تحتوى على أى نوع من أنواع النصوص التبشيرية . أنظر تفاصيل هذه المعانى فى كتاب المؤلف السابق : " الحقيقة المطلقة ... الله والدين والإنسان " .**

[52] **كما سبق تعريفه فى مقدمة هذا الفصل ، وانظر كذلك المرجع السابق .**

[53] **الصراع الشهير بين العلم والدين (المسيحى/اليهودى) كثيرا ما يعرض له الباحثون من زاوية المتناقضات بين المعتقدات الدينية ومكتشفات العلم الحديث . فمكتشفات الجيولوجيا قد حطمت الإيمان بأن العالم خلق منذ ستة آلاف سنة كما يقول بهذا سفر التكوين من الكتاب المقدس . كما أظهرت نظرية التطور لداروين أن الإنسان ليس خلقا خاصا لا يرتبط بمملكة الحيوان . كما وأن تطبيقات النقد التاريخى على الكتاب المقدس اثبتت أن هذا الكتاب ليس سجلا لوقائع أمر بها الله . وهكذا يوجد تاريخ طويل من المكتشفات العلمية قد أدت إلى ظهور سلسلة من الصدمات النفسية والعقلية فى ميدان الإيمان المسيحى .**

ثم تبقى كلمة أخيرة لابد من ذكرها .. وهى أن : عرض الحقائق لا تعنى السخرية من الأديان .. فالحقائق علم .. والعلم رسالة .. وهو من ضمن الأمانة والمسئولية التى يحملها الإنسان على عاتقه .. ولابد من أن يؤديه كل من يدركه .. إلى الآخرين ..!!!

والان إلى **العهد القديم** [٥٤] ... فإذا ما استعرضنا هذا العهد ، نجد فيه أن " **الإله** " قاس ومدمر ، **ويصوره ــ هذا العهد ــ بأنه كبير الشبه برئيس عصابة بلا ضمير أخلاقى ، يبيد فى طريقه كل ما يقع تحت يديه** [٥٥] . فهو إله دموى إلى أبعد الحدود ، حيث يقول لشعبه (وبداهة هذا القول موجه أيضا لكل من يؤمن بالعهد القديم ، أى للمسيحية أيضا) : حين تقترب من مدينة ما لكى تحاربها (لاحظ هنا الحض على البدء بالعدوان) استدع أهلها للصلح فإن أجابوك فسخر كل شعبها واستعبدهم . وإن لم يصالحوك وحاربتهم ، فعليك حصار المدينة ، فإذا فتحها الرب الإله لك ، **فعليك نبح كل ذكر فيها بحد السيف . أما النساء والأطفال (أى ما تبقى من البنات) والبهائم وكل ما فى المدينة فهى غنيمة لك ، أعطاها الرب إلهك لك . ويضيف الرب الإله إلى " شعب الإيمان " به (أى إلى الشعب المؤمن بالعهد القديم ، أى إلى الشعب المسيحى أيضا) قائلا : بأن هذا السلوك ينطبق فقط على المدن البعيدة جدا عنك . أما المدن القريبة منك .. فلا تستبق منهم نسمة قط .. بل أبيدهم بالكامل** [٥٦] ..!!!

---

[٥٤] يمكن للقارىء الرجوع إلى " المرجع السابق " لنفس مؤلف هذا الكتاب ، للتفاصيل (المقدسة) لكل ما سوف يتم كتابته إجمالا هنا ، وسوف نكتفى هنا بكتابة بعض النصوص التى لم ترد ذكرها فى الكتاب السابق (إلا ما هو لازم إعادته ــ نص واحد فقط ــ للتواصل) ، وذلك فى التذييلات المناظرة .

[٥٥] [(١) متى أتى بك الرب إلهك إلى الأرض التى أنت داخل إليها لتمتلكها وطرد شعوبا كثيرة من أمامك الحثيين والجرجاشيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين سبع شعوب أكثر وأعظم منك (٢) ودفعهم الرب إلهك أمامك وضربتهم فإنك تحرّمهم . لا تقطع معهم عهدا ولا تشفق عليهم]
(الكتاب المقدس : تثنية {٧} : ١ – ٢)
وكلمة " تحرّمهم " بالإنجليزية هى " smite " ، وتعنى قتل هذه الشعوب بالسيف وبعنف وبلاهوادة . ويتضح هذا من النص الإنجليزى كما يأتى فى : " الكتاب المقدس ــ نسخة الملك جيمس " :
2. And when the LORD thy God shall deliver them before thee; thou shalt smite, and utterly destroy them; thou shalt make no covenant with them, nor shew mercy unto them.

[٥٦] [(١٠) حين تقرب من مدينة لكى تحاربها استدعها إلى الصلح (١١) فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك (١٢) وإن لم تسالمك بل عملت معك حربا فحاصرها (١٣) وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف (١٤) وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما فى المدينة كل غنيمتها فتغتنمها لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك التى أعطاك الرب إلهك (١٥) هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جدا التى ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا (١٦) وأما مدن هؤلاء الشعوب التى يعطيك الرب إلهك نصيبا فلا تستبق منها نسمة ما]
(الكتاب المقدس : تثنية { ٢٠ } : ١٠ – ١٦)

وبديهى ؛ يعاون الرب الإله كذلك ، شعب الإيمان به فى كل ما يقوم به من أعمـــال [٥٧] ..!!! وهكذا يميز الإله بنى إسرائيل (أى بنى يعقوب) عن كل شعوب الأرض ، بل ويجعلهم " **شعبه المختار** " [٥٨] الذى يسمح له بإبادة واستعباد كل ما عداهم ..!!! كما يأمرهم بالحفاظ على نقائهم

وتوجد نصوص كثيرة جدا فى الكتاب المقدس تحث بنى إسرائيل على إبادة شعوب البلاد التى يسلمها لهم الـرب ، وهذه هى بعض النصوص الدالة :

[(٦) فأرسلهم موسى ألفا من كل سبط إلى الحرب .. (٧) فتجندوا على مديان كما أمر الرب وقتلوا كل ذكر (٨) وملوك مديان قتلوهم فوق قتلاهم .. (٩) وسبى بنو إسرائيل نساء مديان وأطفالهم ونهبوا جميع بهائمهم وجميع مواشيهم وكل أملاكهم (١٠) وأحرقوا جميع مدنهم بمساكنهم وجميع حصونهم بالنار (١١) وأخذوا كل الغنيمة وكل النهب من الناس والبهائم (١٢) وأتوا إلى موسى وألعازار الكاهن وإلى جماعة بنى إسرائيل بالسبى والنهب والغنيمة ..]

(الكتاب المقدس : عدد { ٣١ } : ٦ - ١٢)

ولم يعجب موسى الإبقاء على حياة الأطفال والنساء الأسيرات ، بل يأمر بقتلهم ..

[(١٤) فسخط موسى على وكلاء الجيوش رؤساء الألوف ورؤساء المئات القادمين من جند الحرب (١٥) وقال لهم موسى هل أبقيتم كل أنثى حية (١٦) إن هؤلاء كن لبنى إسرائيل ــ حسب كلام بلعام ــ سبب خيانة للـرب .. (١٧) فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال . وكل إمرأة عرفت رجلا بمضاجعة ذكر فاقتلوها]

(الكتاب المقدس : عدد { ٣١ } : ١٤ - ١٧)

وهكذا تترى " **الإبادة الكاملة** " للمدن أو المناطق ، بذبح أهلها ، فى نصوص العهد القديم وفى أعمال أنبيائهم ..

[(٢٨) وأخذ يشوع مَقيدَة فى ذلك اليوم وضربها بحد السيف وحرّم (وذبح) ملكها هو وكل نفس بها . لم يُبـق شاردا . وفعل بملكِ مقيدة كما فعل بملك أريحا (٢٩) ثم اجتاز يشوع من مقيدة وكل إسرائيل معـــه إلـى لبنـة وحارب لبنة (٣٠) فدفعها الرب هى أيضا بيد إسرائيل مع ملكها فضربها بحد السيف وكل نفس بها . لم يُبق بـها شاردا وفعل بملكها كما فعل بملك أريحا (٣١) ثم ... إلى لخيش ونزل عليها وحاربها (٣٢) ... وضربـــها بحـد السيف وكل نفس بها حسب كل ما فعله بلبنة (٣٣) ثم صعد إلى هورام ملك جازر لإعانة لخيش وضربه يشـــوع مع شعبه حتى لم يُبق له شاردا (٣٤) ... ثم إلى عجلون ... ثم إلى حبرون بكل مدنها ... ثـم إلـى دبـير ... (٤٠) فضرب يشوع أرض الجبل والجنوب والسهل والسفوح وكل ملوكها . لم يُبق شاردا بل حرّم (ذبح) كـل نسمة كما أمر الرب إله إسرائيل ... (٤٢) ... لأن الرب إله إسرائيل حارب عن إسرائيل]

(الكتاب المقدس : يشوع { ١٠ } : ٢٨ - ٤٢)

[٥٧] **[(٣٥) وفعل بنو إسرائيل بحسب قول موسى . طلبوا من المصريين أمتعة فضةٍ وأمتعة ذهبٍ وثيابا (٣٦) وأعطى الرب نعمة للشعب فى عيون المصريين حتى أعاروهم . فسلبوا المصريين]**

(الكتاب المقدس : خروج { ١٢ } : ٣٥ - ٣٦)

لكما نرى أن الرب يعاونهم على السرقة والنهب ..!!! وعن معاونة الرب لليهود ؛ سألت الكاتبـة الأمريكيـة " **جريس هالسل** " أحد المسيحيين الأصوليين الأمريكيين ، إذا كـان يعتقد أن الإسرائيليين يدينون بالتدريب الرائـــع فى كسب حروبهم مع الفلسطينيين والعرب ، أجاب بالنفى وقال : " **إنها إرادة الله . فى كل حرب يخوضها جنـــود يهوه . فإن الله نفسه هو الذى يدير المعركة** " ، وبديهى ؛ هذا واضحا من التذييل السابق ..!!!

[٥٨] من بعض نصوص العهد القديم ، فى هذا الشأن :

[(٢٦) وتكونون لى قديسين لأنى قدوس أنا الرب . وقد ميزتكم من الشعوب لتكونوا لى]

(الكتاب المقدس : لاويين {٢٠} : ٢٦)

العرقى [٥٩] . وعلى الرغم من كل هذا التمييز **والإيثار الإلهى** لبنى إسرائيل ، إلا أنهم كانوا يتعمدون الإعراض ــ فى أحيان كثيرة ــ عن الإله وعن وصاياه ..!!! **وليس هذا فحسب ، بل كانوا يقومون بأعمال إغاظته أيضا** [٦٠] ..!!! **ويهددوه بالإعراض عنه وبتركهم له** .. فما يكون منه إلا القيام بالإنتقام منهم وصب لعناته عليهم ويصيبهم بالجرب والحكة والبواسير [٦١] . وأحيانا كان يقوم بتدميرهم ، والتمثيل بجثثهم وإلقائها فى الطرقات .. **لتصبح كالزبل فى الأزقة** [٦٢]..!!!

ويرى الشعب اليهودى ــ من خلال نصوص العهد القديم ــ أن " **الإله** " عار ومجرد من الكمالات والحكمة والعلم ، كما عليه أن يقبل بالنصح والإرشاد والتوجيه البشرى ، وليس هذا فحسب ، بل عليه أن يقبل بالحكمه البشرية التى تعلو على حكمته الإلهية . وربما كان خير

[(٦) لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك . إياك قد إختار الرب إلهك لتكون له شعبا أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض]

(الكتاب المقدس : لاويين {٢٠} : ٢٦)

وترى المسيحية ــ من خلال هذه النصوص ــ أن : " اليهود هم الشعب الوحيد فى العالم الذى يتمتع بحق إلهى فى الأرض " . وتقول الكاتبة الأمريكية " **جريس هالسلى** " على لسان أحد المسيحيين الأصوليين : " **ولأن اليهود هم شعب الله المختار ، فإن الله يبارك الذين يباركون اليهود ، ويلعن الذين يلعنوهم** " ... !!!

[٥٩] **[(١٠) فقام عزرا الكاهن وقال لهم . إنكم قد خنتم واتخذتم نساء غريبة لتزيدوا على إثم إسرائيل (١١) فاعترفوا الآن للرب إله آبائكم واعملوا مرضاته وانفصلوا عن شعوب الأرض وعن النساء الغريبة (١٢) فأجاب كل الجماعة وقالوا بصوت عظيم كما كلمتنا كذلك نعمل]**

(الكتاب المقدس : عزرا {١٠} : ١٠ – ١٢)

[٦٠] **[(١٦) وتركوا جميع وصايا الرب إلههم وعملوا لأنفسهم مسبوكات عجلين وعملوا سوارى وسجدوا لجميع جند السماء وعبدوا البعل (١٧) ... وباعوا أنفسهم لعمل الشر فى عينى الرب لإغاظته ...]**

(الكتاب المقدس : الملوك الثانى {١٧} : ١٦ ــ ١٧)

[٦١] **[(١٩) يرسل الرب عليك اللعن والإضطراب والزجر فى كل ما تمتد إليه يدك لتعمله حتى تهلك وتفنى سريعا من أجل سوء أفعالك إذ تركتنى (٢٠) ... (٢٧) يضربك الرب بقرحة مصر وبالبواسير والجرب والحكة حتى لا تستطيع الشفاء (٢٨) يضربك الرب بجنون وعمى وحيرة قلب]**

(الكتاب المقدس : تثنية {٢٨} : ١٩ ... ٢٨)

[٦٢] **[(٥٥) من أجل ذلك حمى غضب الرب على شعبه ومد يده عليه وضربه حتى ارتعدت الجبال وصارت جثثهم كالزبل فى الأزقة . مع كل هذا لم يرتد غضبه بل يده ممدودة بعد]**

(الكتاب المقدس : إشعياء {٥} : ٢٥)

مثال يمثل وجهة النظر هذه ، هى توجيهات موسى للإله [٦٣] ، للكف عمل الشر وايـــداء بنـــى إسرائيل ..!!! كما يسبغ الإنسان ــ فى هذا الفكر أيضا ــ على " الإله " صفات متردية اخـــرى كثيرة منها : ضعف الذاكرة ، وضعف القدرة ، والإنحسار ، والجهالة ..!!!

والندية بين الإله وبين بنى إسرائيل (أو بين الإله والإنسان) تجدها واضحة فى نصـوص " **العهد القديم** " ، إلى حد لا يتخيله عقل عاقل ، وذلك عندما يحدثنا " **العهد القديم** " عن حـــدث جلل قام به **يعقوب** (عليه السلام) : عندما أمسك بـــ " **الإله** " فى أثناء تجواله على " **كوكب الأرض** " واشتبك معه ــ **أى اشتبك يعقوب مع الإله** ــ فى معركة بـــــالأيدى والأرجـــل علـــى غـــرار المصارعة الحـــرة (**wrestling**) التى نراها فى التليفزيون . ***بل وتنتهى المعركة بين الإلـــه ويعقوب لصالح يعقوب ..!!! كما*** لا يستطيع " الإله " الإفلات من قبضة يعقوب إلا بشـــــروط يمليها عليه يعقوب ، ويقبلها الإله ــ ذاعنا ــ حتى يمكنه التحرر من قبضة يعقوب . ويعـــترف الإله فى النهاية ، بروح رياضية عالية جدا ، بهزيمته أمام يعقوب ، بل ويثنى عليه لأنه قد تغلب عليه ، ولهذا يقوم بتغيير إسمه من " **يعقوب** " إلى " **إسرائيل** " [٦٤] إحتفالا بهذه الذكرى ..!!!

---

[٦٣] **[(١١) ... لماذا يا رب يحمى غضبك على شعبك الذى أخرجته من أرض مصر بقوة عظيمة ويد شديدة (١٢) لماذا يتكلم المصريون قائلين أخرجهم بخبث ليقتلهم فى الجبال ويفنيهم عن وجه الأرض . ارجع عن حمو غضبك واندم على الشر بشعبك (١٣) ... (١٤) فندم الرب على الشر الذى قال إنه يفعله بشعبه]**
(الكتاب المقدس : خروج {٣٢} : ١١ – ١٤)

[٦٤] انظر تفاصيل هذه المعركة المثيرة والفريدة من نوعها فى التاريخ البشرى ، **بين يعقوب والإله** ، فى كتـــاب المؤلف السابق ، **ورأى أمة الديانة المسيحية فيها** . ورؤية ماهية الشروط التى أملاها **يعقوب على الإلـــه حتـــى يقبل يعقوب بإطلاق سراح الإله قبل طلوع الفجر ..!!!** والغريب أن تدحض هذه " **القصـــة التوراتيـــة** " **الحـــق التاريخى لليهود فى دولة فلسطين** . فـــبعد هذه التسمية التاريخية الفذة ، التى تؤرخ لانتصار الإنسان على الإله ، **يصبح** " **إسرائيل** " **هو : يعقوب ابن اسحاق ابن إبراهيم** ، أى أن إبراهيم (عليه السلام) كان جدا **لإسرائيل** ؛ فإذا مـــا رجعنا إلى النصوص التوراتية نجد أن دولة " **فلسطين** " كانت موجودة باسمها الحالى ــ أى " **فلسطين** " ــ حتـــى من قبل إبراهيم ، أى من قبل اجـــداد " **إسرائيل أو يعقوب** " نفسه ، كما يأتى هذا فى النص التوراتى التالى :

[(٢٨) وأقام إبراهيم سبع نعاج من الغنم وحدها (٢٩) قال أبيمالك لإبراهيم ما هى هذه السبع النعاج الـــتى أقمتـــها وحدها (٣٠) فقال إنك سبع نعاج تأخذ من يدى لكى تكون لى شهادة بأنى حفرت هذه البـر (٣١) لذلك دعى المكان بئر سبع لأنهما هناك حلفا كلاهما (٣٢) فقطعا ميثاقا فى بئر سبع ثم قام أبيمالك وفيكول رئيـــس جيشـــه ورجعـــا إلى أرض الفلسطينيين (٣٣) وغرس إبراهيم أثلا فى بئر سبع ودعا هناك باسم الرب الإله السرمدى (٣٤) وتغرب ابراهيـــم فى أرض الفلسطينيين أياما كثيرة]

[الكتاب المقدس : سفر التكوين (٢١) : ٢٨ ٣٤]

وحتى وقت خروج موسى (عليه السلام) **من مصر ومعه بنى إسرائيل** ، كانت **فلسطين** " لها نفس الإسم أيضا ، كمـــا جاء هذا فى النص التوراتى التالى :

ونصوص " العهد القديم " ؛ هى ــ فى الواقع ــ " نصوص لكل الأغراض اللاأخلاقيــة " لا مرجعية فيها لقيم أو مثل .. أو حتى مرجعية لعقل ..!!! فهى هوس وجنون دينى يســمح بالقتل والإبادة والإستعباد والغدر والخيانة ..!!! كما تسمح هذه النصوص فى مجملها بتقديــم الإنسان قربانا للإله .. على مذبح الإله اليهودى ..!!! كما تقدم هذه النصوص ــ أيضا ــ أسوأ وأبشع أنواع الصياغة الأخلاقية التى تتناقض تناقضا صارخا مع الفــطرة الأخلاقية لدى الإنسان من جانب ، كما تحض الإنسان على إرتكاب أسوأ أنواع الجرائم والآثام بما فـــى ذلــك زنــى المحــارم من جانب آخر ..!!!

وعلى الرغم من أن موسى (عليه السلام) ، قد حرم النظر إلى عورات المحارم [٦٥] ، إلا أننا نجــد أن زنى المحارم قد تفشى ــ فى نصوص العهــد القديــم ــ فى أبطال وأنبياء اليهود بصفــة

[(١) حينئذ رنم موسى وبنو إسرائيل هذه التسبيحة للرب ... (٣) الرب رجل حرب . الرب اسمه (٤) مركبــات فرعون وجيشه ألقاهما فى البحر . فغرق أفضل جنوده ... (٧) ... ترسل سخطك فيأكلهم كــالقش (٨) وبريــح أنفك تراكمت المياه ... (١١) من مثلك بين الآلهة يا رب ... صانعا للعجائب (١٤) يسمع الشعوب فــيرتعدون . تأخذ الرعدة سكان فلسطين]

[الكتاب المقدس : سفر الخروج (١٥) : ١ - ١٤]

[ملحوظة : الإختصار السابق للفقرات لا يخل بالمعنى الحرفى للعبارة ، كما يجب ملاحظة إيمان العهد القديم من الكتاب المقدس بتعدد الآلهة ، كما هو وارد فى النص : من مثلك بين الآلهة يا رب .. صانعا للعجائب ..!!!]

ولهذا عندما يقول " مناحم بيجين " فى كتابه " الثورة " : " .. منذ أيام الثورة وأرض إسرائيل تعتــبر الأرض الأم لأبناء إسرائيل . وقد سميت هذه الأرض فيما بعد باسم : " فلسطين " ، وكانت تشتمل دوما علــى ضفتــى نــهر الأردن ... " ثم يضيف قائلا : " .. إن تقسيم الوطن (الإسرائيلى) عملية غير مشروعة ولن يحظى هذا العمــل باعتراف قانونى " ..!!!

فإن مناحم بيجين يكون قد ادعى بأن تسمية " فلسطين " هى تسمية لاحقة على تسمية " إسرائيل " . وبديهى هــى كلمات فيها مغالطة تاريخية واضحة كما رأينا من نصوص الكتاب المقدس . وبهذا المعنى ــ أيضــا ــ يكــون " مناحم بيجين " قد تغافل أو تجاهل إسم دولة " فلسطين " كما ورد ذكرها فى النصوص التوراتية السابقة . وهكــذا نجد أن " دولة فلسطين " ليست موجودة بنصوص توراتية منذ أيام موسى (عليه السلام) فحســب ؛ بــل أن " دولــة إسرائيل " ذاتها لا يوجد لها أى ذكر فى تلك الأيام .

أما عن " مناحم بيجين " نفسه فيصفه بن جوريون بقوله : " إن بيجين ينتمى دون شك إلى النموذج الــهتلرى . فهذا العنصرى على استعداد لإفناء العرب جميعا من أجل تحقيق حلمه بتوحيد إسرائيل ، بل أنه لا يتــورع عــن اللجوء لأى وسيلة فى سبيل تحقيق هذا الهدف المقدس " . ومناحم بيجن هو قائد قــوات " منظمــة الإرجــون الإرهابية " والتى قامت بعملية إبادة رجال ونساء وأطفال " قرية دير ياسين " فى ٩ أبريل عام ١٩٤٨ ..!!!

[٦٥] [(١) وكلم الرب موسى قائلا ... (٦) لا يقترب إنسان إلى قريب جسده ليكشف العورة . أنــا الــرب (٧) عورة أبيك وعورة أمك لا تكشف . إنها أمك لا تكشف عورتها (٨) عورة إمرأة أبيك لا تكشف . إنها عورة أبيك (٩) عورة أختك بنت أبيك أو بنت أمك المولودة فى البيت أو المولودة خارجا لا تكشف عورتها ... (١١) عورة بنت إمرأة أبيك المولودة من أبيك لا تكشف عورتها إنها أختك]

(الكتاب المقدس : اللاويين {١٨} : ١ - ١١)

عامة . فالأنبياء ــ من منظور هذا العهد ــ زناة وقتلة وسفاحين وخونة على نحو مجمل ..!!! وبعضهم له الحق فى مراجعة الإله وتوجيهه ..!!! أما **العلم** ــ فى العهد القديم ــ فله منظور أسطورى ، بل ويتدنى عن الأسطورة ليصل إلى حد الخرافة والهذيان العقلى ..!!

والغريب كل الغرابة ، والمثير لكل أنواع الدهشة أن يأتى فلاسفة الغرب ، وقديسوا الديانة المسيحية (لاحظ أن العهد القديم هو الجزء الأول من الديانة المسيحية) ويقولون ***بأن غائية الدين .. هو الأخلاق ..!!! وأن العالم لا يعدوا إلا أن يكون نظاما أخلاقيا فى جوهره***[٦٦] ..!!! ويعمى الإنسان ــ فيما يعمى ــ عن كل ما يقدمه له هذا " **الكتاب المقدس** " من تحطيم للأخلاق ، وتحطيم للقيم ، بل وتحطيم للإنسان ذاته ..!!! ***وللإنصاف العلمى*** ؛ نجد أن عالم النفس السويدى **سيجموند فرويد** [٦٧] ، كان يرى أن الأخلاق جميعها مهددة من قِبَل الدين (**أى من قِبَل الديانة اليهودية نظرا ليهوديته**) ، كما كان يعترض **فرويد** على ربط الأخلاق بالدين ، لأن الدين يضع أسسا مهزوزة أشد الإهتزاز للأخلاق ..!!!

التلمود [٦٨] ...

فإذا جئنا إلى " **التلمود** " ، وهى العقيدة الشفاهية التى فاه بها **موسى** (عليه السلام) إلى الشيوخ السبعين (الكتاب المقدس : عدد ١١ : ١٦) ، فنجده يقرر بأن " **الإله** " هو مصدر الشر فى العالم ، كما وأنه مصدر الخير . ومن هذا المنظور ، وطالما وأن الإله هو مصدر الشر ، فإن **داود** (النبى والملك معا) لم يرتكب خطيئة ما .. عندما قتل " **أوريا الحثى** " [٦٩] ــ أحد قواد

---

[٦٦] " **الدين والعقل الحديث** " ؛ **ولتر ستيس** (Walter T Stace) ، ترجمة أ. د. إمام عبد الفتاح . مكتبة مدبولى ، جمهورية مصر .

[٦٧] **سيجموند فرويد** Sigmund Freud (١٨٥٦ - ١٩٣٩) طبيب أمراض عصبية نمساوى . يهودى الديانة . يعتبر أشهر علماء النفس وأبعدهم أثرا فى الفكر الحديث . أسس المدرسة التحليلية فى الطب النفسى (**Psycho-analysis**) . أكد على أثر اللاوعى والغريزة الجنسية فى تكوين الشخصية . أصيب بالسرطان حوالى عام ١٩٢٣ ومات به . أشهر آثاره : " **دراسات فى الهستيريا : Studien ber Hysterie** " (عام ١٨٩٥) ، و " **تأويل الأحلام : Die Traumdeutung** " (عام ١٨٩٩) .

[٦٨] كلمة " **تلمود : Talmud** " مستخرجة من كلمة " **لامود : Lamud** " التى تعلى تعاليم . وهكذا يصبح التلمود : هو الكتاب العقائدى الذى وحده يفسر ويبسط كل معارف الشعب اليهودى وتعاليمه . ويقول الأب : آى . بى . براناتيس ؛ أن التلمود كتاب ضخم ذو طبيعة فوضوية . ويتشكل التلمود كوحدة متكاملة من ست عناصر رئيسية هى : (١) **الميشناه** (٢) **الجماره** (٣) **التوسيفوث** (٤) **الملاحظات الهامشية للرابى آشير** (٥) **البيسك توسيفوث** (٦) **البيروش هاميشنى ــ أوث ، الذى وضعه موسى بن ميمون (أو ميماتود)** .

[٦٩] انظر القصة كاملة فى : " **الحقيقة المطلقة ... الله والدين والإنسان** " ؛ لنفس مؤلف هذا الكتاب .

جيشه ــ بعد أن زنى بإمرأته " **بثشبع بنت أليعام** " ، حتى يمكنه إخفاء جريمة زناه بضمها إلى الحريم الخاصة به ، وذلك بعد أن ظهر عليها أعراض الحمل وزوجها بعيدا عنها يحارب فى الميدان ..!!!

ويبين لنا التلمود ، بأن " **الإله** " ليس حكيما بالقدر الكاف ، وله أخطاءه الخاصة به ومتسرع ، لذا نراه يندم أشد الندم لما أنزله باليهود وبالهيكل [٧٠] ، وهو ما يرويه التلمود على لسان " **الإله** " بقوله :

" **تبا لى لأنى صرحت بخراب بيتى وإحراق الهيكل ونهب أولادى (أى اليهود)** "

واليهود فى التلمود ــ كما فى العهد القديم ــ هم : " **شعب الإله المختار** " ، ولكن يزيد التلمود عن العهد القديم .. بالقول .. بأن باقى شعوب الأرض هى الحيوانات بالنسبة لليهود . فالفرق بين اليهودى وغير اليهودى ، هو الفرق بين الإنسان والحيوان . ولليهودى فى الأعياد أن يطعم الكلب وليس له أن يطعم الإنسان . ويقول التلمود بأن منزلة وقدر الإسرائيلى عند الإله ، أعلى من منزلة وقدر الملائكة . وأن اليهودى جزء من " **الإله** " . فإذا ضرب الأممى (أى غير اليهودى) إسرائيليا فكأنما ضرب العزة الإلهية .

وعلى الرغم من وجود زنى المحارم وانتشاره بشكل واضح فى نصوص **العهد القديم** ، كما رأينا فى هذا العرض (وفى كتاب المؤلف السابق) ؛ إلا أننا نجد أن التلمود قد توسع فيه حتى شمل الأم والأخوات [٧١] ..!!! وعلى الرغم من أن **موسى** (عليه السلام) قال ؛ لا تزن ، ولا تشته إمرأة قريبك [٧٢] ، إلا أن " **التلمود** " قد فسر **القريب** بأنه هو اليهودى فقط . ولهذا فإنيان

---

[٧٠] يقول **ول ديورانت** (فى قصة الحضارة : ج ٢ ، ص : ٣٣٥ – ٣٣٨) : " **بعد بناء الهيكل** أهم الأحداث فى ملحمة اليهود ، فهو لم يكن بيتا لإلههم (يهوه) فحسب ، بل هو أيضا مركزا روحيا وذكرى لهم تتراءى على طوال تجوالهم الطويل على ظهر الأرض . **وللهيكل فوق ذلك شأن فى رفع الدين اليهودى من دين بدائى متعدد الآلهة إلى عقيدة راسخة غير متسامحة** . ويضيف ــ **ول ديورانت** ــ بأن طراز الهيكل هو الطراز الذى أخذه الفينيقيون عن مصر ، وأضافوا إليه ما أخذوه عن الأشوريين والبابليين من ضروب التزيين . ولم يكن الهيكل كنيسة أو معبد بالمعنى الصحيح ، بل كان سياجا مربعا يضم عدة أجلحة . ولم يكن بناءه الرئيسى كبير الحجم . فقد كان طوله حوالى مائة واربع وعشرين قدما (حوالى ٣٨ مترا) ، وعرضه حوالى خمس وخمسين قدما (حوالى ١٧ مترا) ، وارتفاعه اثنتين وخمسين قدما (حوالى ١٦ مترا) .

[٧١] أنظر تذييل رقم ٦٥ السابق الخاص بالتحريم : (الكتاب المقدس : اللاويين {١٨} : ١ – ١١) .

[٧٢] **[(١٧) لا تقتل (١٨) ولا تزن (١٩) ولا تسرق (٢٠) ولا تشهد على قريبك شهادة زور (٢١) ولا تشته إمرأة قريبك ولا تشته بيت قريبك ولا حقله ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا كل ما لقريبك]**
(الكتاب المقدس : تثنية {٥} : ١٧ – ٢١)
وهكذا يقصر التلمود تطبيق " شريعة موسى " على " الأقرباء " فقط من أفراد الشعب اليهودى ..!!! ويبيح خرقها عند التعامل مع كل ما هو غير يهودى ..!!!

زوجات الأجانب (غير اليهود) جائز ، واستنتج من ذلك الحاخام (**رشـــى**) أن اليـــهودى لا يخطىء إذا تعدى على عرض الأجنبى ، لأن عقد الزواج عند الأجانب فاسد ، لأن المرأة التـــى لم تكن من بنى إسرائيل هى كبهيمة ، والعقد لا يوجد بين البهائم وما شكلها . وقد أجمع علـــى هذا الرأى الحاخامات (**بشاى وليفى وجرسون**) فلا يرتكب اليهودى محرما إذا أتى اليـــهودى إمرأة مسيحية ، وقـــال (**ميمانود**) أن لليهودى الحـــق فى اغتصاب النساء غيـــر المؤمنـــلت ، أى غير اليهوديات [٧٣].

وينص التلمود على أن اليمين التى يقسم بها اليهودى فى معاملاته مع بـــاقى الشـــعوب لا تعتبر يمينا ، إذ كأنه أقسم لحيوان والقسم لحيوان لا يعد يمينا . فإذا اضطر اليهودى أن يحلـــف لمسيحى فله أن يعتبر ذلك القسم كلا شىء . **ويجوز لليهودى الحلف زورا أمام المحاكم** ، حيث يعين التلمود يوما كل فترة يسمى " **يوم الغفران** " ، وفيه يمحى كل ما ارتكبه اليهود من ذنـــوب ومن ضمنها اليمين الزور .

ويشن " التلمود " حملة شعواء على المسيح وعلى المسيحيين [٧٤] . فعن " **المســـيح** " يقول **التلمود** : إن **يسوع الناصرى** موجود فى لجات الجحيم بين القار والنار ، وإن أمه مريـــم أتت به سفاحا من روح شريرة [٧٥] ، وفى رواية أخرى ــ للتلمود ــ أن مريم كانت عـــاهرة ،

---

[٧٣] " **اليهودية** " ؛ دكتور أحمد شلبى . مكتبة النهضة المصرية ، ص : ٢٧٠ وما بعدها .

[٧٤] " **فضح التلمود ــ تعاليم الخامين السرية** " ، **الأب : آى . بى . براناتيس** ، إعداد زهدى الفاتح . دار النفائس ، بيروت ، وهو كتاب موثق بالنصوص التلمودية مباشرة . **وللإيجاز هنا ؛ قد تم عرض النقاط العريضة فقط لهذا** الكتاب بدون الإشارة إلى مكانها فيه ، وبدون الرجوع إلى النص التلمودى ذاته إلا فى أضيق الحدود . ويقول **الأب براناتيس** ــ مؤلف الكتاب ــ فى نهاية كتابه هذا : " بأن الجميع قد تنبؤا لى بأننى سوف أموت بـــأيدى اليـــهود جزاءا على كتابة هذا الكتاب . ولهذا توسل إلى فريق بأن أتذكر مصير **البرفيسور تشارينى** الذى أغتيل بيد اليهود ، بعدما أخذ على عاتقه **ترجمة التلمود** إلى العامية . وذكرنى فريق اخر بمصير **الراهب ديداكوس** المتحول عـــن اليهودية ، والذى صرعوه بوحشية لإفشائه أسرار الديانة اليهودية " . **ويضيف الأب براناتيس : " إننى أعتقد أنـــه ليس من الإنصاف أن أبقى صامتا للحفاظ على سلامتى الشخصية ، بينما الصراع محتدم بين مصكرى الســـاميين وغير الساميين " (يقصد بذلك اليهود ، وغير اليهود) . وقد تم أغتيال الأب براناتيس ــ فعلا ــ بأيدى اليـــهود فى عام ١٩١٧ ، كما توقع له الأخرين .. وكما أشار هو بهذا فى نهاية كتابه ..!!!**

[٧٥] **عن المرجع السابق (ص : ٥٨ ــ ٦١)** : ذهب الرابى " أكيباه " إلى (السيدة) **مريم** ، وقـــال لـــها : إذا أجبتنى ــ بصدق ــ على سؤالى يا إبنتى ، فإننى أعاهدك أن أنجيك من الخطيئة فى الحيـــاة القادمـــة ، فـــردت المرأة (أى مريم) بقولها : **ليلة عرسى كنت حائضا ، فهجرنى زوجى . غير أن روحا شريرة ضاجعتنى ، فكـــان** ابنى هذا (أى **المسيح**) نتيجة ذلك . وبهذا برهن الرابى أكيباه على أن الصبى (أى يسوع) ليـــس ابنـــا غـــير شرعى **لمريم** فحسب ، بل أن أمه قد حملته وهى حائض أيضا ..!!! **وعندما سمع الشيوخ هذا .. أعلنوا بقـــوة : " مقدس إله إسرائيل الذى أوحى بسره إلى الرابى أكيباه ابن جوزيف .. "**

وأنها أتت به سفاحا من العسكرى الرومانى " **باندیرا : Pandira** " . وإنه ــ أى المسيح ــ لقى ميتة حقيرة بشنقه على الصليب فى ليلة عيد الفصح (اليهودى) عقابا له على جرائمه وعقوقه .

ويقول التلمود : بأنه غير مسموح إقتراب حيوانات اليهود من **الجوييم** (يقصد بهذا المسيحيين) لأنه يشك فى أن يضاجعونها . وغير مسموح للنساء معايشتها (معايشة حيوانتهم) لأنهم شبقات [٧٦] " . كما وأن **الجوييم** (أى المسيحيين) نجسون ، فهم يشبهون الروث . والسبب فى ذلك أن اليهود قد تطهروا (من الخطيئة) بوقوفهم على جبل سيناء ، بينما لم يكون الجوييم (أى المسيحيون) هناك ليتطهروا .

ويقول التلمود عن **الكنائس المسيحية** بأنها بمقام القاذورات ، والوعاظ فيها أشبه بالكلاب النابحة ، فهى بيوت الكذب والوثنية ، وتدعى أعيادهم الدينية بأيام الشيطان . كما وأن قتل المسيحى هى من الأمور المأمور بها . وأن العهد مع المسيحى لا يكون عهدا صحيحا يلتزم به اليهودى . وليس محرما فقط على اليهودى الدخول إلى كنيسة مسيحية ، بل حرام عليه الإقتراب منها أيضا ، إلا تحت ظروف معينة . كما يأمر التلمود اليهودى بالإضرار بالمسيحيين سواء على نحو مباشر أو غير مباشر ، كما يجوز الإحتيال عليهم وخداعهم . وإنه من الواجب أن يلعن اليهودىُ ثلاث مرات **رؤساء المذهب النصرانى** وجميع الملوك الذين يتظاهرون بالعداوة لبنى إسرائيل . **كما يحدد " التلمود " أنواعا من الطهر لا يصل إليها اليهودى إلا باستعمال الذبائح البشرية من المسيحيين ، وقد وقعت أحداث تؤكد أن أيدى اليهود قد تلوثت بدماء المسيحيين لهذا الغرض عدة مرات** [٧٧] . ***فالقرابين البشرية طقس يهودى ، وليست قصة من نسج الخيال .***

وينص التلمود على أنه يجب **على كل يهودى** أن يبذل جهده لمنع تسلط باقى الأمم فى الأرض ، **لتصير السلطة لهم وحدهم** . فإذا لم تكن السلطة لهم عُدّوا فى حياة النفى والأسر .

---

[٧٦] يقول أبهوداه زاراه (١٥ ب) : " يجب ألا يبقى ذكور الحيوانات فى حظائر الأغيار مع رجالهم ، ولا الحيوانات من الإناث مع نساء الأغيار . كذلك يجب ألا تترك إناث الحيوانات مع رجال الأغيار ، ولا ذكور الحيوانات مع نسائهم ، ولا الخراف مع رعيانهم ، ولا يجب فسح المجال لإقامة أى علاقات جلسية بين الأغيار والحيوانات " (والأغيار هم غير اليهود ، ولكن يعنى بهم المسيحيين فى هذا السياق) .

[٧٧] " **اليهودية** " ؛ دكتور أحمد شلبى . مكتبة النهضة المصرية ، ص : ٢٧٠ وما بعدها ، وهى مأخوذة عن " **الكنز المرصود فى قواعد التلمود** " د. روهلنج ، ترجمة د. يوسف نصر الله ، ص : ٨٩ وما بعدها . ***حيث يتم تقديم قربان بشرى فى عيدى الفصح والبوريم اليهوديين ، باستخدام البرميل الإبرى ، أو بالذبح من شرايين الرقبة . بهدف تصفية دماء الضحية وجمعه .***

ويعيش اليهود فى حرب مع باقى الشعوب حتى ينتقل لهم الثراء والسلطان من الجميع ، وحينئذ قد يقبل الناس فى الدخول فى الدين اليهودى ، **ما عدا المسيحيين لأن هؤلاء من نسل الشيطان** [٧٨] ..!!!

بروتوكولات حكماء صهيون ...

وتبدأ قصة هذه **البروتوكولات** عندما دعى الكاتب النمساوى " **ثيودور هرتزل : Theodor Herzel** " (١٨٦٠ - ١٩٠٤) ، **مؤسس الحركة الصهيونية** [٧٩] ، إلى عقد مؤتمر فى " **بال** " بسويسرا فى عام ١٨٩٧ تحت زعامته ، وقد حضر هذا لمؤتمر نحو " **ثلثمائة** " من أعتى **حكماء صهيون** [٨٠] ، يمثلون خمسين جمعية يهودية ، وقد قرروا فى المؤتمر خطتهم السرية ، فى صورة هذه البروتوكولات (**٢٤ بروتوكولا**) ، لاستعباد العالم كله تحت تاج ملك من نسل النبى **داود** (عليه السلام) .

وتحدد هذه **البروتوكولات** لليهود الخطوات التنفيذية اللازمة حتى يتمكنوا من السيطرة على العالم وإقامة " **مملكة يهودية استبدادية تحكم العالم كله** " ، متبعين فى هذا أبشع أنواع الأساليب وأشدها قسوة لتحقيق أغراضهم هذه . ويكون مقر الحكومة اليهودية (أو الصهيونية) المؤقت هو فى **مدينة أورشليم** (القدس حاليا) حتى يتحقق لهم **سقوط كل حكومات العالم** . وبعد أن تسقط كل الحكومات ــ أى تسقط كل حكومات العالم ــ تنتقل الحكومة ليهودية من مقرها المؤقت فى مدينة " **أورشليم** " إلى مقرها الدائم فى مدينة " **روما** " (**حيث الفاتيكان ، مقر بابا الكنيسة الكاثوليكية الرومانية**) . وفى **روما** تستقر عاصمة الحكومة اليهودية إلى الأبد ، ويتعاقب على عرشها حكام من ذرية النبى " **داود** " (عليه السلام) .

---

[٧٨] ومع ذلك تقول الكاتبة الأمريكية " **جريس هالسل** " فى مقدمة كتابها " **النبوءة والسياسة** " ، بأنها ــ كمسيحية ــ تربت على الإعتقاد فى أن : " **اليهود هم شعب الله المختار** ، وأن الله أعطى الأرض المقدسة إلى شعبه المختار اليهود . ولأن اليهود هم شعبه المختار فإن الله يبارك الذين يباركون اليهود ويلعن لاعنيهم " .

[٧٩] **لم يكن هرتزل يعترف باليهودية ، بل كان يقول : " إننى لا أخضع لأى وازع دينى .. فأنا غنوصيا " ، ولهذا فإن الحركة الصهيونية هى مذهبا سياسيا وقوميا وليست مذهبا دينيا** . (" الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية " ، روجيه جارودى ، دار الشروق ، ص : ٢٤ / ٢٥)

[٨٠] **بديهى ، تقتضى الحكمة معرفة الحقيقة المطلقة للأديان** ... ولكن هؤلاء القوم قد ضلوا ضلالا بعيدا عن معرفة هذا الحق ، ولهذا لا يحق لنا إلا إطلاق عليهم إسم " **حمقاء صهيون** " ، ولكن نؤثر استخدام اسم " **حكماء صهيون** " تمشيا مع هو شائع ، مع ضرورة ذكر هذا التنويه .

ويقول " **سرجى نيلوس** " ــ أول ناشر لـــهذه الـبروتوكولات باللغـة الروسـية ــ أن هـذه البروتوكولات وقعت فى حوزته فى عام ١٩٠١ ، عن طريق سيدة فرنسية سرقتها مـــن أحـد رؤساء " **الماسونية الحرة : Free-Masonry** " ، وقد تمت هذه السرقة فى نهاية إجتماع سـرى بهذا الرئيس فى فرنسا ، حيث وكـر : " **التـآمر الماسـونى اليـهودى : Jewish Masonic Conspiracy** " [٨١] . وقد سلمتها السيدة إلى " **أليكس نيقولا نيفتش** " كبـير أعيـان روسـيا الشرقية القيصرية ، الذى سلمها بدوره إلى " **سرجى نيلوس** " .

وقد قـام **نيلوس** فى العام التالى لتسلمه هذه **البروتوكولات** بنشرها باللغة الروسية فى عام ١٩٠٢ [٨٢] . وعقب اكتشاف سرقة هذه الوثائق أعلن " **هرتزل** " ــ الذى دعى إلى مؤتمر بال ــ أنه قد سرقت من " **قدس الأقداس** " بعض الوثائق السرية التى قصد إخفاؤها على غير أصحابها ولو كانوا من أعاظم اليهود . وأن ذيوعها قبل الأوان يعرض اليهود فى العالم للخطـر ، فلمـا ظهرت مطبوعة ، هب اليهود فى كل مكان يعلنون أنها مختلقة عليهم ، وينكرون صلتهم بـها . ولكن هذا الإنكار لم يكن بذى قيمة على الإطلاق ، لأن الأحداث العالمية التى وقعت انذاك كانت مطابقة لما ورد فى البروتوكولات ، ومتمشية مع مصلحة اليهود ، وكان واضحا أن هذا ليـس مجرد مصادفة ..!!!

ومن أهـم ما تعنى به " **البروتوكولات** " قبل تكوين الحكومة النهائية لـهم فى " **روما ــ الفاتيكان** " ، هو إعداد الشعب اليهودى للسلطان ، وتثبيت الإعتقاد لديه بأنه " **شعب الله المختار** " ، باعتبار أن نفوس أفراد هذا الشعب مخلوقة من نفس الله ، وعنصرهم من عنصـره ، وقـد منحهم الله الصورة البشرية تكريما لهم . أما باقى البشر (أى الجوييم أو الأمميون) فخلقوا من طينة شيطانية ، والهدف من خلقهم هو خدمة اليهود ، وهم لم يمنحـوا الصـورة البشـرية إلا بالتبعية ، حتى يسهل على اليهود التعامل معهم . وبناءا على هذا تؤكد **الـبروتوكولات** أن مـن

---

[٨١] " **الماسونية العالمية وأندية الروتارى** " هما وجهى اليهودية أو الصهيونية الإسـرائيلية . ويقـول مـاردن **اليهودى** فى كتابه " **الروتارى** " : إن المجموعة الأولى التى اشتركت مع **بول هاريس** فى تأسيس الروتارى سـنة ١٩٠٥ فى شيكاغو ، كانت أعضاء فى **المحافل الماسونية** . بل إنه فى بعض الحالات قصرت عضوية النـادى ــ الروتارى ــ على الماسون فقط ، ***لكى يكرسوا حكاما يخدمون مملكة صهيون*** " .

[٨٢] ثم أعيد نشرها فى عام ١٩٠٥ ، ونفذت هذه الطبعة فى سرعة غريبة بوسائل خفية . لأن اليهود قـد جمعـوا نسخها من الأسواق بكل الوسائل وأحرقوها . ثم طبعت سنة ١٩١١ ، فنفذت النسخ على النحـو السـابق ، ولمـا طبعت البروتوكولات عام ١٩١٧ ، صادرها البلاشفة الشيوعيون الذين استطاعوا تدمير القيصرية ، والقبض علـى أزمة الحكم فى روسيا ، **وكان معظم رجال الثورة البلشفية الروسية من اليهود الصرحاء أو من صنائعهم ، ثـم اختفت البروتوكولات من روسيا بعد ذلك .**

حق الشعب اليهودى معاملة الأمميين (أو الجوييم) كالبهائم ، اما الاداب التى يتمسك بها اليهود فلا يمكن أن يعاملوا الأمميين بها ، بل هى مقصورة عليهم فحسب . ولهذا ؛ فلهم أن يسرقوا الشعوب الأخرى ، ويغشوهم ويخدعوهم ويغتصبوا أموالهم ، ويقتلوهم ويهتكوا أعراضهم ، **ويرتكبوا معهم كل الموبقات ما أمنوا استتار جرائمهم** . وبناءا على هذا فمن منظور " **البروتوكولات** " فإن العالم لم يخلق إلا لهم ، ومن حقهم وحدهم استعباد هذا العالم وتسخيره ، وليس للغير إلا السمع والطاعة والرضا والقناعة بما يجود به اليهود عليهم ..!!!

ويرى اليهود فى مرحلة ما قبل تكوين الحكومة النهائية فى " **روما ــ الفاتيكان** " ، وفى أثناء مرحلة الحكومة المؤقته لهم فى " أورشليم " ، **ضرورة تمزيق الأرطان ، والقضاء على القوميات والأديان (لاحظ أن الثورة الروسية قد قضت على الأديان تماما) ، وإفساد نظم الحكم فى كل الأقطار ، مستخدمين فى ذلك ما فى النفس الإنسانية من ضعف** . فالمال والنساء والرشوة والعنف والإرهاب .. كلها وسائل مشروعة يمكن تقديمها للجوييم ليكونوا أداة فى يد اليهود ينفذون بسببها ما يطلب منهم .

وتتحقق سيطرة اليهود ــ أيضا ــ بإغراء الملوك (أو الرؤساء) وسائر الحكام باضطهاد الشعوب ، وإغراء الشعوب بالتمرد على سلطة الحكام ونصوص القانون . وفى هذه المرحلة أيضا ، على " **اليهود** " أن ينشروا الإباحية والفوضوية ، ويعملون على تقويض الروابط الأسرية ، وتقطيع صلات الرحم والود . كما عليهم أن يدفعوا الناس للشهوات والإنحلال ، والبعد عن كل القيم الإنسانية والدينية . كما تهتم البروتوكولات بأن يسيطر اليهود ــ فى هذه المرحلة ــ على الصحافة ودور النشر ، وجميع وسائل الإعلام حتى لا يتسرب للرأى العام العالمى إلا ما يريده اليهود . كما توصى البروتوكولات أن يشارك اليهود فى صنع القرار السياسى فى الحكومات الأساسية ــ كالولايات المتحدة الأمريكية وباقى الدول الأوربية ــ بطريقة خفية وبما يحقق مصلحة الصهيونية العالمية ، وأن على اليهود المساعدة فى وضع شخصيات مرموقة فى المراكز الكبيرة ، التى لها أخطاءها التى لا يعرفها إلا اليهود [٨٣] .

---

[٨٣] يذكر على سبيل المثال **الفضيحة الجنسية** للرئيس الأمريكى : **بيل كلينتون** " (١٩٩٣ ــ ٢٠٠١) مع اليهودية الحسناء **مونيكا لوينسكى** (المدربة بالبيت الأبيض) ، والتى قال عنها كبير حاخامات أسرائيل بأن الفتاة " **مونيكا** " قامت بدور تاريخى بطولى مماثل لما فعلته الفتاة اليهودية " **أستير** " فى بلاط ملك فارس (**أحشويروش**) بعد السبى اليهودى قبل الميلاد ، والتى أفرد لها " **العهد القديم** " سفرا كاملا باسمها هو : **سفر أستير** " .

ومن قائمة اليهود فى إدارة حكومة الرئيس الأمريكى بيل كلينتون نجد الأسماء التالية : مادلين أولبرايت ، وزيرة الخارجية ــ **وليم كوهين** ، وزير الدفاع ــ **جورج تنت** ، مدير وكالة المخابرات الأمريكية (CIA) ــ **جيمس روبين** ، المتحدث باسم البيت الأبيض ــ **دان جليكمان** ، وزير الزراعة ــ **روبرت روبن** ، وزير الخزانة

وفى ظل الخوف من إشاعة هذه الأخطاء تتفذ هذه الشخصيات لليهود ما يشيرون به .

وبديهى ؛ بعد هذا التقديم للديانة اليهودية ، ومصادرها العقائدية : العهد القديم (من الكتاب المقدس المسيحى) ، والتلمود ، وبروتوكولات حكماء صهيون .. أن لا يكون للآخرة والبعث وجود ..!!!

هذه هى الديانة اليهودية فى عجالة قصيرة [٨٤] .. مجرد هوس وجنون عنصرى فى شكل أو قالب دينى ..!!! تعتمد فى وجودها على **عنصريتها فى المقام الأول** [٨٥] (أى غسيل المخ الجماعى) ، وربما على وجود بعض البقايا الحقيقية من الديانة الإسلامية داخلها (**توراة موسى**) ، وهو ما يعنى الإعتماد على وجود " **الوعى أو الإدراك الفطرى ــ لدى الإنسان ــ بوجود الإله** " ، وربما يكون هذا جليا عند زيارة اليهود " **لحائط المبكى** " وما نراه من بعض الإنفعالات بجواره . هذا إلى جانب ضرورة تغييب الجانب العقلى تماما ــ بداهة ــ عند التعرض للقضايا الخرافية الواردة فى كتبها السابقة ، كما سبق وأن رأينا .

ــ **إيفلين ليبرمان** ، نائب رئيس العاملين بالبيت الأبيض ــ **ستيوارت ايزنستات** ، وكيل وزارة الخارجية ــ **سوزان توماس** ، مساعدة زوجة الرئيس ــ **جون كلين** ، مساعد المدعى العام ــ **و. إيماتويل** ، مستشار الرئيس السياسى ــ **جودث فيدر** ، المساعد الأول لمستشار الأمن القومى ــ ... إلى جانب أكثر من عشرين شخصية أخرى مهمة ، ومؤثرة بشكل مباشر على القرار الأمريكى فى جميع المجالات . **ولا أبالغ إن قلت أن اللوبى الصهيونى يكاد يجعل من أمريكا أرضا محتلة من قبل إسرائيل** . (**انظر كذلك تذييل رقم ٩٣ التالى ، من هذا الفصل**) . وتنتقد الكاتبة الأمريكية " **جريس هالسل** " **فى كتابها** " **النبوءة والسياسة** " **تعاظم الإتجاه بين قادة اليهود الأمريكيين لوضع : " عبادة إسرائيل فوق أى شىء آخر " ..!!!**

[٨٤] يمكن للقارىء الرجوع إلى كتاب : " **الحقيقة المطلقة ... الله والدين والإنسان** " للتوثيق الخاص بصحة كل ما كتب هنا عن " **العهد القديم** " من واقع نصوص الكتاب المقدس وشرح أئمة العقيدة نفسها ...!!! أما عن التلمود وبروتوكولات حكماء صهيون ، فيمكن الرجوع إلى المراجع التى تم ذكرها فى سياق العرض السابق .

[٨٥] أكدت **الجمعية العامة للأمم المتحدة** على المعانى العنصرية الواضحة للصهيونية العالمية ، حينما أصدرت قرارها رقم : (٣٣٧٩) بتاريخ ١٠ / ١١ / ١٩٧٥ ، باعتبار " **إسرائيل دولة عنصرية** " ، برغم إلحاح الإعلام الصهيونى ، واستمراره فى محاولات الإقناع ، بأن " **الصهيونية حركة تقدمية** " ، وبأن إسرائيل هى بالضرورة " **دولة طبيعية** " ..!!! ومنذ إنهيار الإتحاد السوفييتى هيمنت الولايات المتحدة الأمريكية على الأمم المتحدة ، وتمكنت فى ١٦ ديسمبر ١٩٩١ ، من دفع الأمم المتحدة إلى إصدار قرار بإلغاء قرار العنصرية السابق ، بالرغم من أنه لم يطرأ أى تغيير فى واقع الأمر منذ عام ١٩٧٥ . بل أن التغيير الوحيد الذى حدث هو أن ممارسات القمع ، وعمليات إبادة الشعب الفلسطينى ، فضلا عن زيادة الإستيطان قد اتسعت بشكل لم يسبق له مثيل .

وتقول " بولا ديان " (ابنة : موشى ديان ، وزير الدفاع الإسرائيلى أثناء حرب ٦٧) فى كتابها : " وجه فى المرآة " : أن معظم سكان القدس الخالدة من الإسرائيليين هم من الذين يجحدون جميع الأديان على الرغم من أن إسرائيل تبنى إدعائها فى ملكية القدس على أساس دينى قبل كل شىء ..!!! وتضيف " **بولا** " **قائلة : لقد تقطعت الحبال بيننا وبين الماضى (الدينى) والمستقبل (اللادينى) ، وليس لنا إلا أن نعيش الحاضر ، بل الساعة التى نحن فيها ، ويجب أن نقتطف الملذات من جميع الأشجار المحرمة ..!!!**

المسيحية (Christianity)

وتأتى الديانة المسيحية ، لتؤمن بكل ما جاء فى " **العهد القديم** " ــ بديهى لأنــه الجــزء الأول من كتابها المقدس [٨٦] . عن الأنبياء ، والنصوص ، والفكر الإلهى ..!!! فتؤمن المسيحية بأنبياء زناة وسفاحين وخونة ، وتؤمن المسيحية **بيعقوب** الذى أمسك بالإله أثناء تجوالــه علــى الأرض ، وصارعه حتى الفجر ، وتغلب عليه ..!!! وتؤمن المسيحية بنصوص جنسية متردية إلى الحضيض الأخلاقى واللفظى ..!!! وتؤمن المسيحية بإله ذى صفات متردية ، متســرع ، نسى ، تنقصة الحكمة ويقبل بالتوجيه البشرى الذى يفوقه حكمة وذكاء ..!!! وليس هذا فحسب .. بل تؤمن المسيحية ــ أيضا ــ بأن اليهود هم " **شعب الله المختار** " ، كما قال بــهذا العــهد القديم ..!!! كمــا تؤكد المسيحية ــ أيضا ــ على قبول الإستعباد والسخرة [٨٧] الذى قال بــه العهد القديم ..!!!

وتجد المسيحية بعض من أصولها الأخلاقية فى بعض نصوص " **الإنجيل** " ، بينما النــص العقائدى لهذه الديانة معتمد ــ أساسا ــ من رسائل " **بولس الرسول** " إلى أهالى أو مؤمنــى :

---

[٨٦] كما سبق وأن ذكرت ؛ فإن **الكتاب المقدس الخاص بالديانة المسيحية يحوى جزئين** : الجزء الأول منه يطلق عليه إسم " **العهد القديم** " ، وقد سبق التعرض له عند تقديم اليهودية . **أما الجزء الثانى من الكتاب المقدس** ، فــهو جزء خاص بالشعب المسيحى ؛ ويطلق عليه إسم " **العهد الجديد** " . ويحوى هذا الجزء سبعة وعشرين ســفرا (أو كتابا) . الأربعة أسفار الأولى منه هى : الأناجيل (أو البشائر) الأربعة المشهورة (**متــى ، مرقــص ، لوقــا ، يوحنا**) . والأسفار الباقية هى : **سفر أعمال الرسل** (أو الأبركسيس) وتنسب إلى " **لوقا** " . والرسائل المسيحية (٢١) رسالة ، منها (١٤) رسالة تنسب إلى " **بولس** " . و (٧) **رسائل أخرى يطلق عليها الرسائل الجامعــة أو الكاثوليكية وهى لــ : يعقوب** (رسالة) ، وبطرس (رسالتين) ، ويوحنا (٣ رسائل) ، ويهوذا (رســالة) . ثــم الإعلان الأخير أو **سفر يوحنا اللاهوتى أو يوحنا الرائى** .

[٨٧] فى رسالته إلى " **أهل أفسس** " ؛ يقول **بولس الرسول** :

[(٥) أيها العبيد أطيعوا سادتكم حسب الجسد بخوف ورعدة فى بساطة قلوبكم كما للمسيح (٦) لا بخدمة العين كمن يرضى الناس بل كعبيد المسيح عاملين مشيئة الله من القلب (٧) خادمين بنية صالحة كما للرب ليس للناس (٨)]

(الكتاب المقدس : رسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس : الإصحاح السادس : ٥ ٨)

وهكذا أوصى **الرسول بطرس** بمثل هذه الوصية وأوجبها اباء الكنيسة . وأصــاف القديــس والفيلســوف **تومــا الأكوينى** " رأى الفلسفة إلى رأى الرؤساء الدينيين ، **فلم يعترض على الرق بل زكاه** ، لأنه علــى رأى أســتاده **أرسطو** " حالة من الحالات التى خلق عليها بعض الناس بالفطرة الطبيعية !!! **وأقر القديســون أن الطبيعــة جعلت بعض الناس أرقاء ..!!!**

غلاطية ، ورومية ، وكولوسى ، ولهذا عادة ما يطلق عليها اسم " **مسيحية بولس** " [٨٨] ، على الرغم من نسبتها ــ إسميا ــ إلى المسيح عيسى ابن مريم (عليه السلام) . والإنجيل هو الكتاب السماوى الذى نزل على **عيسى** (عليه السلام) ؛ **وهو عبارة عن نسخة أولى من " الديانة الإسلامية "** قبل تحريفه [٨٩] . وبهذا المعنى ؛ تصبح الديانة المسيحية ــ هى الأخرى ــ ديانة سماوية حقيقية غارقة فى خضم هائل من الوثنيات الفكرية ، كناتج طبيعى من التحريف ــ كما رأينا ، وكما سنرى ــ الذى حدث في " **كتابها المقدس** ".

وإلى جانب ما تم ذكره عن الأنبياء والنصوص والإله فى الديانة اليهودية ، والذى تؤمن به المسيحية كناتج طبيعى من احتواء **كتابها لكتاب العهد القديم اليهودى** ، فإن المسيحية تضيف فصلا مأساويا آخر عن الإله ..!!! **يفوق فى خياله الجنون البشرى** ، حيث يصل التصديق به إلى مرتبة الجنون (جنون الإضطهاد : **Paranoia**) أو المرض العقلى ، كما يقول به علماء النفس الأمريكيين ..!!!

فعقب خلق " **الإله** " للإنسان وتقديره بأن يحيا ــ هذا الإنسان ــ حياة أبدية (بديهى ؛ لأنه هو الوحيد الذى يملك سلطة الموت والحياة على مخلوقاته ومنها الإنسان) . فوجىء " **الإله** " بأن " **الشيطان** " قد سلبه سلطة الموت هذه وأصبح " إلاها بلا سلطة " ..!!! وبفقدان " الإله " لسلطته هذه (أى سلطة الموت) ، أصبح للشيطان الحق فى أن يميت الإنسان ، وبهذا لم يتحقق قدر الإله ورغبته فى أن يحيا الإنسان إلى الأبد . وبموجب سلطة الموت ، قام **الشيطان** بأخذ الإنسان معه إلى الجحيم . وهناك انتظر الإنسان الخلاص على أيدى الإله ، أى انتظر الإنسان حضور " **الإله** " إلى الجحيم .. لتخليصه من بين يدى أو براثن الشيطان ..!!!

وعبثا ؛ يحاول " **الإله** " إقتحام مملكة الجحيم ، لاسترجاع سلطته المفقودة من الشيطان ، ولكنه يفشل فى إقتحامها .. لوجود الشيطان قائما على أبوابها .. بوصفه ملكا عليها ..!!! ويلجأ " **الإله** " إلى الحيلة ..!!! ***وبهذه نكاؤه لـ " حيلة " ، تعتبر فى جوهرها ، أكبر قصة خداع***

---

[٨٨] عادة ما يطلق على " **الديانة المسيحية** " إسم " **مسيحية بولس** " ، نسبة إلى " **بولس الرسول** " . والسبب فى هذه التسمية ؛ أن تشكيل فكر العقيدة قد تم بالإنتخاب والإقتراع ــ من خلال المجامع الكنسية المسكونية العامة ــ بناءا على أفكار استخلصت جميعها من رسائل " **بولس الرسول** " إلى أهالى أو مؤمنى : **غلاطية ، ورومية ، وكولوسى** . وللتفاصيل ؛ راجع مرجع المؤلف السابق : " **الحقيقة المطلقة ... الله والدين والإنسان** " .

[٨٩] حول مفهوم هذا المنظور ؛ أنظر كتاب : " **الحقيقة المطلقة ... الله والدين والإنسان** " ؛ بند : " **الدين مصدر الإله أم الإله مصدر الدين .. كلمة حول معنى التعدد والتوحيد** " . أنظر كذلك : الديانة الإسلامية من هذا الفصل .

عرفها التاريخ ، أطلق عليها الإله فيما بعد إسم : " قصة الفداء والصلب " ..!!! وأطلق على نفسه فيما بعد لقب : " الله محبة " . وتبدأ هذه الحيلة باحتلال " الإله " (الآب) لرحم السيدة العذراء مريم البتول ، حيث يعرف فى هذا الطور باسم " الروح القدس " [٩٠] . وهكذا ؛ تحمل السيدة العذراء الروح القدس فى رحمها لمدة تسعة أشهر ، ثم تولده ولادة أرضية عادية فى صورة طفل هو " المسيح عيسى ابن مريم " ، ويطلق على نفسه فيما بعد اسم " الإبن " .

وينمو " الإله " ويترعرع ــ وهو فى صورة الإبن ــ مع أطفال الإنسان على الأرض ..!!! ثم يوحى الإله إلى " الشيطان " ليغوى " الإنسان " على أن يقوم : بتعذيب الإلـــه ، وبجلـد الإلـــه ، وبالبصق على الإله ، ثم بقتل الإله على الصليب .. بدون أى ذنب اقترفه الإله يستحق عليه مثل هذه العقوبة ، عقوبة القتل على الصليب ..!!! ويموت الإله ويدفن وينزل إلى الجحيـــم ، فـــى محاولة لإنقاذ الإنسان من بين براثن الشيطان ، ولكنه يفشل إلا مع عدد محدود وبالإسم . وبعد هذا السيناريو الساذج ، وفشل الإله فى إنقاذ الإنسان ، نجد " الإله " يقول " للشـــيطان " ، بـــأن عذابه وقتله ، على يد الإنسان كنتيجة لوسوسة الشيطان للإنسان بقتل الإله ، يعطيه الحق فى أن يسترجع سلطة الموت التى انتقلت إلى الشيطان عقب " خطيئة ادم أو الإنسان " . ولما لم يعلـن " **الإله** " عن نواياه ــ المسبقة ــ عن هذه المقايضة ، أى قتل وصلب الإله " **فى مقابل** " خـلاص الإنسان من الجحيم من بين يدى وبراثن الشيطان ، فإنه بهذا يكون قد خدع الشيطان ومســـاعديه من الأبالسة بهذه المقايضة الغير معلنة ، حتى قال بولس الرسول عنهم ..

[(٨) ... لو عرفوا لما صلبوا رب المجد]

(الكتاب المقدس : رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس {٢} : ٨)

وعلى الرغم من خديعة الإله للشيطان ، إلا أنها لم تسفر عن الانتصار النهائى والحاسم للإلـــه عليه ، بل يتمخض الوضع عن صراع أصبح دائما ومحتدما ــ حتى الان ــ بين " **الإلـــه** " و " **الشيطان** " ، وأن هذا الصراع لم يحسم بعد لصالح أيهما ..!!!

وأخيرا يتنبه الإنسان ــ هذا الأبله ــ لما قام به " **الإله** " من تضحيات من أجله ، ويعتقـد الإنسان ــ فى ما يعتقد ــ أن الإله ما كان ليقدم على هذا الفعل لولا محبته للإنسان . فلا يهم أن يبقى إلها بلا سلطة أو وظيفة فى مُلكه .. كما لا يهم كراهيته للشيطان الذى سلبه هذه السـلطة ،

---

[٩٠] كما حملت به ، إليصابات زوجة زكريا (. ومن بطن أمه يمتلىء من الروح القدس) (لوقـا ١ ــ ١٥) ، (and he shall be filled with the Holy Ghost, even from his mother's womb.) (عن نسخة لملك جيمس) . فـــ " بالتعريف " أن أى صورة من صور الإله غير الأب والإبن هى الروح القدس .

بل هى المحبة فقط ، محبة الإله للإنسان ، هى الدافع فحسب .. نحو قيام " الإلـــه " باســترجاع سلطته من الشيطان ..!!! ويصدق الإنسان دعواه .. ويصدق الإنسان نفسه ومنظومتـــه ..!!! ويطلق الإنسان على " **الإله** " صفة " **المحبة** " ..!!! وهكذا يصبح " **الإله محبة** " من المنظـور المسيحى ..!!! ثم تبتعد المسيحية بهذا المعنى عن أصولها .. حتى تضمحل رؤية الأصـــل .. فيصبح " **الله محبة** " هو فكرا أخلاقيا سائدا تردده المسيحية .. عندما يحلو لها .. وتتمرد عليـه كما يحلو لها ..!!! وتنسى ــ فيما تنسى ــ المسيحية .. أصل هذا المعنى ومن أين جـــاء ..!!! وهكذا تمسك المسيحية بالمبدأ الأخلاقى " **الله محبة** " الذى يستر خلفه مبدأ الإبادة المقدسة وذبـح البشرية الضالة ..!!! فكلاهما ــ من المنظور المسيحى ــ مبادىء أخلاقية تصلح للإســـتخدام حسب الهوى وما تقضى به المصلحة ..!!! والفلسفة النفعية (أى الفلسفة البراجماتية) تجـد ــ دائما ــ التفسير اللازم لهذا " **الهوى المقدس** " ، كما تقنع الضحية المذبوحة ــ دائما ــ بقيمـــة وفائدة هذا الهوى كما يأتى به الكتاب المقدس ..!!!

وهكذا " **الإله** " ــ من المنظور المسيحى ــ منحسر ، وغارق حتى قمة رأسه فى حربه الدائـرة مع الشيطان ، وهى حرب لا هوادة فيها بين كل من الطرفين فى محاولة مستميتة ــ لكل منـهما ــ للإستئثار بالإنسان والسيطرة عليه وامتلاكه . الشيطان له جيوشه المنظمة والخاصـــة بـــه ، والإله له ــ أيضا ــ جيوشه المنظمة والخاصة به . ويرأس جيوش الشيطان .. الشيطان نفسـه ، بينما يرأس جيوش الإله " **الملاك ميخائيل** " ، وهو ملاك مختلف على تحديد هويته الشـخصية بين الطوئف المسيحية المختلفة . فمنهم من يراه " **ملاك** " بالفعل (مثل طائفة **شهود يهوه** [٩١]) ، ومنهم من يراه أنه " **الإله** " بنفسه (باقى الطوائف بروتستانت ، كاثوليك ، أورثوذكس ...) . والملاك ميخائيل ــ أو الإله ــ هو الذى سوف ينزل فى نهاية الزمان ليقود قواته فـــى حربـــه النهائية والمتوقعة مع الشيطان ..!!!

لم ينتصر الإله بعد (أى حتى الآن) على الشيطان وعلى جيوشه ، ولكن يوجد وعد منـــه ــ أى من الإله ــ فى الكتاب المقدس بانتصاره على الشيطان فى المعركة النهائية بينـــه وبيـــن الشيطان فى نهاية الزمان ، وهى المعركة التـــى تعـــرف باســم " **معركـــة الـــهرماجدون أو**

---

[٩١] تعتقد طائفة " **شهود يهوه** " بأن الذى نزل على الأرض وتجسد فى صورة " **المسيح عيسى ابـــن مريـــم** " ، وصلب وقتل على الصليب هو " **الملاك ميخائيل** " ، وليس " **الإله** " نفسه كما **يعتقد** فى ذلك باقى الطوائف الأخرى (الأرثوذكسية ، الكاثوليك ، البرتستانت ، ...) وذلك من ضمن سيناريو الأحداث الذى يعـــرف باســم " **قصـــة الفداء والصلب** " فى الفكر المسيحى . ولمزيد من التفاصيل ؛ أنظر : " **الحقيقة المطلقة ... الله والدين والإنسان** " ؛ لنفس مؤلف هذا الكتاب .

الأرماجدون : Armageddon " ..!!! وبعد إنتصار الإله فى هذه المعركة سوف يقوم الإلـــه ــ وهو فى صورة المسيح عيسى ابن مريم ــ بحكم الأرض لمدة " **ألف سنة** " ، وهو مـــا يعرف باسم " **العقيدة الألفية السعيدة** " ، أو " **المجيء الثانى للسيد المسيح** " [٩٢] . ومن أدرك مـــن المسيحيين هذه المعركة ــ أى **معركة الأرماجدون** ــ سوف يسترد شبابه ويحيا علـــى الأرض مع المسيح (أى مع الإله) هذه المدة الألفية السعيدة [٩٣] . أمـــا بعد إنقضاء هذه المدة الألفيـــة

---

[٩٢] تعرف المجاميع الدينية التى تعتقد فى المجيء الثانى للسيد المسيح على الأرض باسـم " **الأدفنتست** : the Adventists " . لكن ... متى ؟ ... وأين ؟ ... وكيف يأتى السيد المسيح إلى الأرض ؟ فكل هذه الأسئلة قـــد حاول الإجابة عليها **القس البروتستانتى الأمريكى " وليام ميللر : William Miller " مـــن كنيســـة " هـــامبتون الصغرى : Low Hampton " بنيويورك** فى بداية القرن التاسع عشر . وقد قام **هذا القس بدراسة** نبؤات الكتـــاب المقدس كما جاءت فى **سفر دقيال من العهد القديم** ، وكما جاءت فى **سفر رؤيا يوحنا اللاهوتى من العهد الجديـــد** ؛ **وقد أذاع نتائج دراسته هذه فى عام ١٨٣١** والتى جاء فيها : " أن العالم سوف ينتهى بالمجيء الثانى للســـيد المسيح ، وإن هذا المجيء سوف يحدث **فى عام ١٨٤٣ أو عام ١٨٤٤** " .

وقد أصيب أتباع **ميللر** (ويلقبوا **بالميللريين : Millerites**) بخيبة أمل كبيرة عندما لم تتحقق هذه النبـــوءة ، وانفصلوا عن الحركة الميللرية وقاموا بتأسيس حركات مماثلة أكبرها جماعة : " **كنيسة اليوم السابع الأدفنتســـتية** : the Seventh-Day Adventist Church " ؛ حيث حافظوا على الفكر الخاص بالمجيء الثانى للســـيد المســـيح ، ولكنهم لم يتورطوا هذه المرة فى أى نبؤات خاصة بميعاد هذا المجيء . كما تكونت جماعة " **شهود يـــهوه** : the Jehovah's Witnesses " التى تعتقد فى نفس هذا الفكر ، ولكنها تعتقد فى أن هذا المجيء الثانى ــ للسيد المســـيح ــ سوف يحدث بعد **معركة الأرماجدون (أو الهارمجدون)** ، وهى المعركة التى سوف تحدث فى الجبل الحـــالى لهم ، بين المسيح والملائكة من جانب ، والشيطان وجيوشه من جانب آخر . ولكنهم لم يحددوا تاريخ معين لـــها ؛ كما وإنهم ــ جماعة شهود يهوه ــ سوف تكون الفئة الوحيدة الناجية بعد هذه المعركة ، وتمثل هذه النجاة " **يـــوم القيامة الأول لديهم** " .

وتعتقد فئة **الأدفنتست** بأن " **جسم الإنسان هو معبد الروح القدس** : the body is the temple of the Holy spirit " ، لهذا لا يجب تدنيسه بأى صورة من الصور بما فى ذلك شرب السجائر أو القهوة أو الشاى . **ويـــتزعم الأدفنتست برنامج تبشيرى مكثف** ، حيث يعتقدون فى أن المجيء الثانى للسيد المسيح لن يحدث إلا بعد تبليغ كـــل الناس بمحتويات الكتاب المقدس . **كما يوجد من يروج بأن المجيء الثانى للسيد المسيح لن يحـــدث إلا بعـــد أن تصبح " دولة إسرائيل " دولة قوية للغاية** ، **لهذا ينبغى على العالم المسيحى مساعدة هذه الدولـــة** (أى **الدولـــة اليهودية**) ــ **بدون تحفظات** ــ **حتى يسارعوا بهذا المجيء الثانى للسيد المسيح** . وبديهى لا يؤمـــن الشـــعب اليهودى بهذه العقيدة ، نظرا لورودها فى العهد الجديد الذى لا يؤمنون به ، ولكنهم يروجون لها لصالحهم ...!!!

[٩٣] **تروج إسرائيل للعقيدة الألفية السعيدة ، وتقول بأن الإله (أى المسيح) لن ينزل إلى الأرض إلا بعد قيـــام دولة إسرائيل** . وبديهى لكى يستعجل الغرب المسيحى نزول الإله ليحيا معه هذه المدة الألفية السعيدة ــ أى الألف سنة السعيدة ــ عليه أن يقوم بدعم الدولة اليهودية بأى ثمن ..!!! **والغريب أن ينخدع العالم الغربى بهذه الخرافات والأساطير الإسرائيلية** ..!!! **وأود أن ألفت نظر المسلمين الذين يرددون القول بأن اليهود قد قـــاموا بـــاختراق الكنيسة الكاثوليكية الغربية** ..!!! أقول بأنه ليس هناك إختراق يهودى للكنيسة الغربية أو خلافه . فحقيقة الأمـــر ؛ أن " **العهد القديم** " اليهودى هو الجزء الأول من الديانة المسيحية ، أى أن اليهودية هى جزئية من كيـــان الفكـــر المسيحى وتركيبته ، وبهذا لا يوجد إختراق يهودى للكنيسة المسيحية أو خلافه ..!!!

فالوجدان العقائدى والدينى فى الغرب المسيحى لدى الشعوب ، وعلى مستوى النخبة الحاكمة ، يرى أنه ينبغـــى أن يقدم الغرب كل مساعدة لإسرائيل لاغتصاب أرض فلسطين ، **لأنه عمل تعبدى صرف يختصـــر الزمـــان ويبشـــر**

فمصير الفرد المسيحى فى غاية من الإبهام والغموض ..!!! فمنهم من يعتقد بأنه سوف يفنى إلى الأبد بعد هذه المنحة الإلهية ، أو هذه المدة الألفية السعيدة (فكر شهود يهوه) ..!!! فكما يبدو ؛ يكفيهم مدة الألف سنة السابقة ..!!! أما باقى الطوائف فهو لا يدرى مصيره على وجه الدقة بعد هذه المدة ، حيث يخبرهم " **الكتاب المقدس** " .. بأنه لن يكون مع " **الإله** " فى جنة الخلد غير (مائة أربعة وأربعون ألفا) من بنى إسرائيل فقط (أى من اليهود فقط ، لاحظ أن

بقرب عودة المسيح ثانية . وحول هذا المعنى نذكر : الحديث الذى نشرته " **صحيفة : Jerusalem Post** " ، فى ٢٨ /١٠/ ١٩٨٣ ، **بين المدير التنفيذى للوبى الإسرائيلى " الإيباك " والرئيس الأمريكى " رونالد ريجان "** (١٩٨١ ــ ١٩٨٩) ، حيث قال فيه " **ريجان** " : " حينما أتطلع إلى نبوءاتكم القديمة فى العهد القديم وإلى العلاقات المنبئة عن " **معركة الأرماجدون** " أجد نفسى متسائلا عما إذا كنا نحن الجيل الذى سيرى ذلك واقعا ، ولا أدرى إذا كنت قد لاحظت مؤخرا أيا من هذه النبوءات **ولكن صدقنى أنها قطعا تنطبق على زماننا الذى نعيش فيه** " . وقد كرر " **ريجان** " هذا الموقف فى مقابلة له مع مجلة " **الناس** " الأمريكية فى ٦ /١٢/ ١٩٨٣ وأعيد نشر هذه المقابلة فى وثائق البيت الأبيض ونشرته الإسبوعية . وقد كرر الرئيس فى العام الأخير لانتخابات إعادته للرئاسة نفس المقولة ، بل وأعلن أن نهاية العالم قادمة .. وقادمة حالا . وقد أدى ترديده لهذه النظرية إلى قيام البيت الأبيض إلى إصدار بيان فى ١ / ١٠/ ١٩٨٤ ، يشير فيه : بأنه على الرغم من اعتقاد الرئيس الأمريكى فى حدوث " **معركة الأرماجدون** " ، **فإن ذلك لا يعيق اقتناعه الجازم بعملية السلام . ويصاب الرئيس ريجان فى عام ١٩٨٨ بمرض فقدان الذاكرة " الزهيمر " ، ويصبح لا يدرى عن وجوده شيئا ..!!!**

وربما كان الرئيس الأمريكى " **جيمى كارتر** " (١٩٧٧ ــ ١٩٨١) أكثر وضوحا فى التعبير عن " **البعد الدينى** " فى السياسة الامريكية إزاء " **الصراع العربى ــ الإسرائيلى** " ، حيث يقول فى خطاب ألقاه فى ١/ ٥ / ١٩٧٨ : " إن دولة إسرائيل هى أولا وقبل كل شىء عودة إلى الأرض التوراتية التى أخرج منها اليهود منذ مئات السنين ... إن إنشاء دولة إسرائيل هو إنجاز النبوءة التوراتية وجوهرها " . وأضاف فى نفس الخطاب : " **أن عليه إلتزاما كاملا ومطلقا نحو إسرائيل كإنسان ، وكأمريكى ، وكشخص متدين** " . وفى خطاب ألقاه " كارتر " أمام الكونجرس الأمريكى فى مارس ١٩٧٩ ، شدد على ما أسماه : " **العلاقة الفريدة بين الولايات المتحدة وإسرائيل** " ، وأضاف : " **أنها علاقة تمتد بجذورها فى ضمير وأخلاق ودين ومعتقدات الأمريكيين ..** " ، وقال : " **نحن نتقاسم تراث التوراة** " .

ويقول الأستاذ **فرانكلين ليتل** (الأستاذ بجامعة تامبل فى بنسلفانيا ، ورئيس مؤتمر القيادة الوطنية المسيحية لإسرائيل) : **أن تكون مسيحيا يعنى أن تكون يهوديا ، كما وأن واجب المسيحى أن يضع دعم " أرض إسرائيل فوق كل إعتبار** " .

وخلاصة القول أن الصراع الحضارى مع الغرب والذى تحتل فيه " **القضية الفلسطينية** " موقع القلب ، يتجلى فيه البعد " **العقائدى / الدينى** " ، مما يجعل " **حياد** " الغرب المسيحى ــ الذى يؤمن بالخرافات اللاهوتية المسيحية ــ هى من درب المستحيلات ، بل هى محض **خرافة يقع فى براثنها العامة والعلمانيون العرب** . وأكرر القول بأن " **الغباء والقصور العقلى لليهود** " هو الذى يستغل مثل هذه البلاهات الدينية ، والخواء الروحى لدى المسيحيين .. لغرس أى أساطير ، لتحقيق أغراض دنيوية زائلة ، وأعراض مادية فانية لن يصحبوها معهم إلى الآخرة ..

﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ (٣٠) ﴾

(القرآن المجيد : ق {٥٠} : ٣٠)

حيث ينتاهى الأمر بهم ، وبمن تبعوهم بهذا الإيمان إلى خسران مصيرهم ، لعدم فهمهم معنى الدين ، ومعنى دور الدين فى حياة الإنسان ، ومعنى الغايات من خلق الإنسان ..!!!

إسرائيل هو يعقوب) ، أى من الشعب الذى رفض الإله بعنف (راجع الديانة اليهودية) ..!!! أما الشعب المسيحى فلا وجود له فى جنة الخلد .. وفى أحسن أحواله سوف يكتفى بالمشاهدة خلسة من خارج الفردوس ، أى بمشاهدة بنى إسرائيل واستمتاعهم بالوجود مع **الإله الخروف** داخل الفردوس السمائى ..!!!

ويوضح الكتاب المقدس بأن " **الإله** " فى صورته النهائية هو " **خروف قائم كأنه مذبوح له سبعة قرون وسبعة أعين** [٩٤] .. " ، وإنه سوف ينتقى من بنى إسرائيل (١٤٤) ألفا فحسب ، وليس كل بنى إسرائيل . وهذا الإنتقاء سوف يتم بمعدل ١٢ ألف من كل سبط من أسباط أولاد **يعقوب الإثنى عشر** [٩٥] ، ليسكن معهم إلى الأبد فى جنة الخلد أو مدينة أورشليم السمائية ..!!! أما باقى شعوب الأرض ــ التعساء ــ بما فيهم المسيحيين أنفسهم مهما كانت أعمالهم ..!!! فلا وجود لهم ، ولا مكان لهم فى داخل فردوس هذه المدينة المقدسة .

وهنا تصل اللامعقولية فى الديانة المسيحية ــ من جانب آخر ــ إلى حدود لا نهاية لها من اللاعقل ..!!! لأن الشعب اليهودى هو الشعب الذى لا يقبل بعيسى كإله ــ أى أن اليهود لا يرفضون الإيمان بهذا الإله (الخروف) ــ ومع ذلك يقع إختيار هذا الإله (الخروف) على هذا الشعب الذى لا يؤمن به ..!!! ليسكن معه جنة الخلد ، ويرفض ــ الإله ــ الشعب المسيحى الذى امن به (كخروف) كما أراد ..!!! **وبهذا تصبح قاعدة الإيمان هنا مختلة** ..!!! فهى " **قاعدة مقلوبة رأسا على عقب** " حيث يصبح الكفر فيها شرطا لنيل الخلاص .. ولا يصحّح هذا القول بأن الـ (١٤٤) ألف يهودى سوف يقبلون المسيح كمخلص قبل دخولهم هذا الفردوس السمائى .. لأن الإختيار ــ فى كل الأحوال ــ يقع على اليهود ..!!!

والتحليل المنطقى لمنظر الآخرة ــ هنا ــ يكفى وحده لتقويض أركان المسيحية من جذورها ، حتى وإن غضضنا البصر عن الخرافات والجنون الوارد بها ..!!! إذ أن إقتصار دخول جنة الخلد على (١٤٤) ألف فرد فقط ، وبغض النظر عن كونهم من بنى إسرائيل ، أو حتى من بنى عفريت ، أو حتى من أى قومية أو جنسية أخرى ..!!! يكفى لتقويض فكر الخلاص المسيحى من جذوره .. طالما وأن الخلاص لن يناله سوى (١٤٤ ألف) فردا فقط

---

[٩٤] (الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتى : ٥ : ٦) .

[٩٥] [(٢٢) ... وكان بنو يعقوب اثنى عشر(٢٣) بنو ليئة رأوبين بكر يعقوب وشمعون ولاوى ويهوذا ويساكر وزبولون (٢٤) وابنا راحيل يوسف وبنيامين (٢٥) وابنا بلهة جارية راحيل دان ونفتالى (٢٦) وابنا زلفة جارية ليئة جاد وأشير. هؤلاء بنو يعقوب الذين ولدوا له فى فدان أرام]
(الكتاب المقدس : تكوين {٣٥} : ٢٢ - ٢٦)

..!!! وإذا كان الإله قد وجدهم ــ فعلا ــ من بنى إسرائيل فى المرة الأولى من تجسده ونزوله على الأرض ، فما قيمة نزوله ــ إذن ــ مرة أخرى على الأرض . وإذا لم يجدهم الإله كلهم فى المرة الأولى .. أيستلزم هذا ــ منه ــ تدمير البشرية جمعاء بمعركة الأرماجدون حتى يجد باقى العدد من اليهود ليقبله [٩٦] ..؟! وماذا عن بلايين المسيحيين الذين قبلوه فعلا من قبل فى المرة الأولى .. وربما كان منهم اليهود أيضا ..؟!

ومن منظور آخر ؛ فإذا كان كل كفاح " الإله " وحروبه مع " الشيطان " لم يسفر إلا عن خلاص (١٤٤) ألف فقط من بلايين البشرية التى جاء بها ــ هو ــ إلى الوجود ..!! فأى " إله " هذا الذى لم يستطع أن ينقذ من بين براثن الشيطان إلا (١٤٤) ألف إنسانا فقط ..!!! وبديهى والأمر كذلك ؛ ليس للبشرية التعيسة سوى اليأس حيال ضعف هذا الإله . وبديهى ، ليس لها إلا العيش والتمتع بلحظتها وبما هو متاح وعلى أى نحو .. ثم لتذهب بعد ذلك إلى العدم ..!!!

وبعد هذا الجنون العقلى .. جاء الدور للتعرف على معنى الخلاص ..!!! والسؤال المطروح الآن : ما هو نوع الخلاص الذى أعده الإله (الخروف) لشعبه المختار بعد كل هذا العناء والمعاناة .. الذى تكبدها الإله وتكبدتها البشرية معه ..؟! أنظر معى ..

[(١٥) من أجل ذلك هم أمام عرش الله ويخدمونه ليلا ونهارا فى هيكله والجالس على العرش يحل فوقهم (١٦) لن يجوعوا بعد ولن يعطشوا بعد ولا تقع عليهم شمس ولا شىء من الحر (١٧) لأن الخروف الذى فى وسط العرش يرعاهم ويقتادهم إلى ينابيع مياه حية ويمسح الله كل دمعة من عيونهم]

(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتى ٧ : ١٥ - ١٧)

أى هى سخرة لهذه المجاميع فهم [.. يخدمونه ليلا ونهارا ..] ..

[(٤) ... هؤلاء هم الذين يتبعون الخروف حيثما ذهب ...]

(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتى ١٤ : ٤)

---

[٩٦] نجد من يروج القول بأن " معركة الأرماجدون " سوف تحدث حينما تغزو جيوش السوفييت ، وإيران ، والعرب ، والأفارقة ، والصين لـ " دولة إسرائيل " . وستباد جيوش الغزاة بواسطة قنبلة نووية فى موقعة " الأرماجدون " الواقعة فى " سهل المجدن " فى فلسطين . وسيموت الملايين من الإسرائيليين ، أما المتبقى منهم فإنه سيتم إنقاذهم لكى يقبلوا " يسوع " كمسيح لهم ، وذلك حتى يمكن " للإله " استكمال النقص ــ إن كان هناك نقصا ــ فى العدد المشار إليه ..!!!

جنون ديني .. وهوس عقلي .. لا أدري متى تشفى منه البشرية [٩٧] ..!!! ولا أدري متى يتنبه ائمة هذه الديانات إلى أنهم يقوموا بارتكاب أكبر جريمة غش وتزوير وخداع لا فى حق الجموع الضالة فحسب ، بل فى حق البشرية جمعاء ..!!! فالواقع ؛ أن البشرية يُرتكب فى حقها أكبر جريمة غش وتزييف واحتيال وتشويه للعقل البشرى .. سوف تدفع البشرية كلها ثمنا له .. وهذا الثمن هو خسران وجودها ومصيرها معا ..!!! وخسران البشرية لوجودها يأتى فى شكل حروب يشعلها فتنة اليهود لشعوب هذا العالم المغيب عقليا ..!!! وخسران البشرية لمصيرها ، يعنى ورود أفرادها إلى جهنم وبئس المهاد لأنهم لم يحققوا الغايات من خلقهم ..!!! وإذا كنا **نُصنّف** أناسا على إنهم " **مجرمى حرب** " لمجرد مسئوليتهم عن التسبب فى قتل أو إهلاك بضع مئات أو بضع آلاف من البشر الأبرياء بدون ذنب إقترفوه ..!!! فإنى أتساءل ما هو تصنيف آئمة الدين الذين يخدعون بلايين البشر على مر العصور ، ويتسببون فى إهلاكهم **بشكل أبدى** ..!!!

ويمضى الموكب .. موكب القطيع الإنسانى المغيب عقليا .. فى الطريق إلى حتفه ..!!!

ونعود لنواصل الحديث عن .. مدينة أورشليم السمائية ــ التى سوف يسكن فيها الإله مع مائة أربعة وأربعون ألفا (١٤٤ ,٠٠٠) هم كل شعبه المختار من بنى إسرائيل ــ فنجد أن الكتاب المقدس ، يقول بأنها مدينة مكعبة الشكل (طولها مثل عرضها مثل إرتفاعها) ، وطول ضلعها (٢٤٠٠) كيلومتر . أى أن مساحتها تبلغ حوالى (٦٠%) من مساحة الولايات المتحدة الأمريكية (وحوالى ربع مساحة الإتحاد السوفيتى ، سابقا) ..!!! أما ؛ عدد أبواب المدينة فهم إثنى عشر بابا ، أى بمعدل بابا واحدا لكل سبط من أسباط بنى إسرائيل الإثنى عشر . أى بابا لدخول كل إثنى عشر ألفا (١٢, ٠٠٠) من أفراد بنى إسرائيل الفردوس .

---

[٩٧] بديهى بعد هذا الجنون العقلى ؛ يأتى **سورين كيركجارد** (١٨١٣ - ١٨٥٥) ويقبل بـ " **التضحية بالعقل : Sacrificium intellectus** " حتى يمكنه قبول الإيمان المسيحى . بينما يرفض **نيتشه** هذه التضحية بشدة ، ويرى أن الإيمان المسيحى يمثل : " **الإنتحار المتواصل للعقل البشرى** " ، كما يرى أن المسيحية لا تتضمن **التضحية بالروح البشرية** فحسب ، بل تشمل أيضا تشويهها لهذه لروح واستئصال حريتها . ولهذا كان يقول ؛ إن علينا تجاوز المسيحية وأن نضع مكانها " **نظرية الإنسان الأعلى : The Superman** " ، أى الإنسان الذى يجلوز ذاته ويعلو عليها ، وهى نظرية تؤكد العالم والحياة .

ويعتبر كاتب هذا الكتاب ؛ أن تصرف **نيتشه** يتسم بذكاء أكثر ممن سبقوه من القدماء ، **وكلاهما خاطىء** ، فقد قام إنسان الماضى بوضع الأصنام مكان الإله وعبدها . بينما يضع **نيتشه** الإنسان مكان الإله ، وهو ما يعلى وضع آثار أو شائبة من الإله فى مكان الإله . فالإنسان فى " **جوهره** " يحتوى على آثار أو شائبة من الإله ، كما سبق ذكر هذا فى " **نظرية الإحتواء** " فى أول الفصل .

وبديهى والحال كهذا ؛ أى نظرا لضيق المكان ــ أى ضيق مساحة مدينة أورشليم السمائية ــ كان على الإله أن يتخذ الإحتياطات اللازمة ، أو إجراءات الأمن الضرورية لعدم دخول العصلة داخلها . لهذا يقوم الإله ، بوضع حراسة مشددة على أبواب المدينة . وتحسبا من القفز من فوق أسوار المدينة ، فقد قام الإله ــ أيضا ــ بجعل إرتفاع سور المدينة مثل طول ضلعها ، أى أن إرتفاع السور يبلغ حوالى ٢٤٠٠ كيلومترا .. حتى لا يستطيع أحد من العصاة ــ أو من البشر المشاكسين ــ من القفز إلى داخلها [٩٨] ..!!!

والإله فى الديانة المسيحية له صور مختلفة على حسب الأدوار التى يؤديها ، كما سبق وأن ظهر هذا فى السياق السابق . فهو " **الآب : Father** " فى السماء ، وهو " **الإبن : Son** " [٩٩] (أى المسيح عيسى ابن مريم) أثناء تجسده ونزوله على الأرض ، وهو " **الروح القدس : The Holy Spirit, or The Holy Ghost** " عندما يعمل مع الرسل أو عندما يعمل فى أى وظائف أخرى (غير الآب والإبن) ، مثل وقت إحتلاله لرحم السيدة العذراء ــ كما امتلأ به بطن **أليصابات** (إمرأة زكريا) من قبل ــ تمهيدا لنزوله على الأرض فى صورة " **الإبن** " . أما

---

[٩٨] لمعرفة هذه التفاصيل المقدسة ، **أنظر مرجع الكاتب السابق .**

[٩٩] فى عام ١٩٥٥ أصدر الكاتب اليونانى " **نيكوس كازانتزاكس** " روايته " **التجربة الأخيرة للمسيح** " ، وهى الرواية التى لاقت رواجا كبيرا فى ذلك الوقت ، **ثم تحولت فيما بعد ــ عام ١٩٨٨ ــ إلى فيلم داعر عن المسيح** . وفى هذا الفيلم ، **يظهر المسيح إنسانا ضعيفا مترددا يتعاون مع الرومان** ، بحكم أنه كان نجارا . فقد كان يقوم بصناعة الصلبان للرومان التى يتم إعدام الثوار اليهود عليها . أما تلميذه الوطنى الغيور " **يهوذا** " (وهو التلميذ الخائن حسب رواية نصوص الأناجيل) فلا يعجبه سلوك معلمه فيتهمه بالخيانة ، ويعنفه قائلا : " **يا خائن ! أنت متعاون مع الرومان ! يهودى وتصنع لهم صلبانا !** " . ثم يعترى " **المسيح** " كرب عظيم بعد ذلك ... " **فيهيم على وجهه ... حتى يكتشف ماخورا تمارس فيه مريم المجدلية الدعارة . فيطلب منها المغفران والقبول ... ثم يسقط معها فى الإثم !** " ثم يرحل بعد ذلك إلى الصحراء للتأمل ، إلا أنه يبقى قلقا مشوش التفكير فيما يتعلق برسالته وحقيقة مهمته على الأرض .

وفى إحدى الليالى ، على جبل الزيتون ، يحرض **المسيح يهوذا** ، أفضل أصحابه ، **على خيانته من أجل تنفيذ خطة الإله (الأب)** . ولهذا يقول **يسوع** (أى المسيح) ليهوذا : إفعلها من أجلى ! فيجيبه **يهوذا** : لا أستطيع ! فيلح عليه **المسيح** قائلا : **إفعلها من أجل الحب ! وأخيرا يخون يهوذا المسيح تحت إلحاح المسيح نفسه** . ثم تسير الأحداث حسب روايات الأناجيل (فيما بعد خيانة يهوذا له) . ويعلق الرومان المسيح على الصليب .. **وهناك فى لحظة تفكير حالم .. يظهر يسوع وهو يمارس الجنس مع مريم المجدلية ..!!!**

وبطريقة خفية ينزل المسيح من على الصليب ، ويرتحل تجاه واد أخضر . وهناك يمارس الجنس مع **مريم المجدلية** ، ثم يتزوجها . وبعد موتها ، يتزوج من أخت " **أليعازر** " (وهو الشخص الذى أحياه **المسيح** من بعد موته تحت إلحاح أخته حسب رواية الأناجيل) ثم يزنى ــ المسيح ــ بأختها مرثا . ويرى **المسيح** تلاميذه بطرس ويوحنا ويهوذا قادمين إليه .. **فيسب يهوذا المسيح قائلا : أيها الخائن ! لقد طلبت منى أن أبيعك لكى تمت على الصليب .. ولكنك لم تمت عليه ..!!!** ثم **يقول له .. إن الفتاة الصغيرة التى تراءت لك لم تكن ملاكا ... بل كانت الشيطان ..!!!**

ماهية الإله الحقيقية .. أو شكله النهائى ، فهو إله مسخ .. حيوانى الشكل .. له صفات وملامح أسطورية ..!!! فهو تحديدا :

[... خروف قائم كأنه مذبوح له سبعة قرون وسبع أعين ...]

(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتى {٥} : ٦)

والإله من المنظور (المسيحى/ اليهودى) ــ على وجه عام ــ متسرع ونسى وتنقصه الحكمة أحيانا ، وأحمق فى أحيان أخرى ... ويقبل بالتوجيه البشرى له ..!!! و" **الإله** " ــ فى اليهودية والمسيحية ــ له معنى البعد عن مخلوقاته ، وهو لا يدرى عنهم شيئا كما لا يفهم إنسانه على وجه مجمل . وكان هذا دافع آخر له (غير دافع استعادة سلطته من الشيطان) لأن يخوض التجربة البشرية بنفسه (أى أن يتجسد فى الصورة البشرية فى شكل عيسى ابن مريم) حتى يفهم مشاعر إنسانه [١٠٠] ..!!! وكما رأينا فالإنسان يمكنه الإمساك بالإله ، كما يمكن الإشتباك معه فى معارك غير متكافئة بالأيدى والأرجل (العهد القديم) لصالح الإنسان ..!!! كما يمكنه ــ أيضا ــ فرض إرادته على الإله ..!!! وعلى الرغم من كل هذه النقائص المترديه التى يتصف بها " **الإله** " فى هاتين الديانتين ــ اليهودية والمسيحية ــ فإنه مع ذلك ، يمكن أن يتصف ــ فى بعض الأحيان ــ ببعض الكمالات الإلهية .

هذه هى المسيحية ، وما تحويها من يهودية ، فى عجالة قصيرة [١٠١] ..!!! وتعتمد الديانة المسيحية فى وجودها على وجود بعض البقايا الحقيقية من الديانة الإسلامية فى داخلها (**توراة موسى ، وإنجيل عيسى**) ، وعلى وجود " **الوعى أو الإدراك الفطرى ــ لدى الإنسان ــ بوجود الإله** " ، هذا إلى جانب ضرورة مراعاة تغييب الجانب العقلى تماما عند التعرض للقضايا الخرافية الواردة بالكتاب المقدس . كما يدعم وجود هاتين الديانتين ــ كذلك ــ واستمراريتهما لدى معتنقيهما " **الإرهاب الفكرى** " المصاحب والذى يبثه رجال الدين والكنهة فى العامة والجموع تحت دعوى " **فتنة الشيطان** " ..!!! ويفسر هذا " **الإرهاب الفكرى** " أيضا بنوع من " **عمليات غسيل المخ الجماعية** " التى يجريها رجال الدين على العامة ، والتى تبدأ

---

[١٠٠] " **الحقيقة المطلقة ... الله والدين والإنسان** " ــ **الفصل الثالث : " قصة الفداء والصلب ، أو قصة استعادة السلطة المفقودة لإله بلا وظيفة** " .

[١٠١] يمكن للقارىء الرجوع إلى **مرجع الكاتب السابق** ، للتوثيق الخاص بصحة كل ما كتب هنا من واقع نصوص الكتاب المقدس وشرح ائمة العقيدة نفسها ..!!!

عادة فى فترة مبكرة من حياة الفرد المسيحى [١٠٢] . **كما تركز عمليات غسيل المخ الجماعية على إيهام العامة بأن التحكيم العقلى فى القضية الإيمانية يمثل فتنة الشيطان لهم وتقطيع روابط الصلة مع الإله (الخروف)** ، لذا عليهم عدم مناقشة القضايا الدينية بالمنطق العقلى ، إذ تكفى لديهم العاطفة الدالة على وجود " **الإله** " فحسب ، فهذا دليل صدق كاف على صحة الديانة ، مهما كانت تحوى من مضامين وثنية وخرافات ، كما رأينا ..!!!

.

وأخيرا نظرا لعدم معرفة المسيحية " **هوية لشخصيتها الدينية الأولى** " على وجه الدقة .. فإنهم يقومون بوضع إسم السيد " **المسيح : Jesus** " على رأس الديانة ، ويكون هذا هو الإسم الدال عليها [١٠٣] ، أى " **المسيحية** " ، تماما كما تنسب الديانة " **البوذية** " إلى إسم واضعها (أو إلاهها) " **بوذا** " .

وبديهى بعد هذا العرض المجمل ؛ لا يمكن أن تقدم أيا من هاتين الديانتين (اليهودية والمسيحية) ، أى أدلة أو براهين تصلح للتدليل على صحتهما أو صدقهما ولو بشكل جزئى . حيث أن طريقة صياغتهما تحوى كمًّا هائلا من التناقضات والخرافات اللامعقولة ، والتى لا يمكن معها إجراء أى محاولة برهانية يمكن أن تدل على صدق صياغتهما على نحو مجمل أو جزئى . وتتناقض نصوصهما تناقضا صارخا مع النظريات العلمية الحديثة ، والعلم فيها ــ هذا إن وجد ــ له تفسير أسطورى ووثنى بصفة عامة ..!!! وبديهى ؛ لا تحقق أيا من هاتين الديانتين ولا شرط واحد من الشروط المطلقة التى تم وضعها فى الكتاب السابق ، أو مجموعة الشروط الموضوعة على نحو مجمل فى الفصل الثانى من هذا الكتاب ..!!!

ولهذا ليس بمستغرب ــ الآن ــ على الغرب بأن يقوم بتصنيف " ***الدين وعلم الأساطير : Religion and Mythology*** " فى نفس القسم من المعارف ، نظرا لوجود الفكر الأسطورى بشكل

---

[١٠٢] **تقول الكاتبة الأمريكية " جريس هالسل " فى مقدمة كتابها " النبوءة والسياسة " : " ولدت فى مدينة " ليبوك " من أب وأم مسيحيين . تربيت وترعرت على الإيمان بالديانة المسيحية . إننا نؤمن كمسيحيين أن تاريخ الإنسانية سوف ينتهى بمعركة تدعى " هرمجدون أو الأرماجدون " ، وأن هذه المعركة سوف تتوج بعودة المسيح الذى سيحكم بعودته على جميع الأحياء والأموات على حد سواء . بصورة عامة يؤمن المسيحيون فى مدينتى أيضا بأن عمر الكون هو ستة آلاف سنة ، وأن مريم أم عيسى كانت عذراء ، وأن اليهود هم شعب الله المختار ، وأن الله قد أعطى الأرض المقدسة لهذا الشعب . ولأن اليهود هم شعبه المختار فإن الله يبارك من يباركون اليهود ، ويلعن لاعنيهم " . وهنا نرى بوضوح عملية التربية الدينية ، أو غسيل المخ المبكر الذى ينشأ عليها الطفل الغربى ، أو الطفل الأمريكى على وجه الخصوص ، وكيف ينشأ هذا الطفل على " عبادة إسرائيل " كما يروج ويخطط لهذا اليهود ..!!! (أنظر صور عمليات غسيل المخ الجماعية التى تجريها الكنيسة على جموع المصلين فى مرجع الكاتب السابق : " الحقيقة المطلقة ... الله والدين والإنسان ") .**

[١٠٣] **أنظر أيضا الملحق الأول من هذا الكتاب .**

واضح فى الكتاب المقدس للديانتين اليهودية والمسيحية كما رأينا (أنظر على سبيل المثـــال : " ***قاموس وبستر الموسوعى المطول : Wehester's Encyclopedic unabridged Dictionary*** ؛ ص : ١٧٠٧) .

الإسلام (Islam)

الإسلام الشامخ ..!!! أو المرجعيـــة الدينية المطلقة للبشرية ولغـــير البشـــرية ..!!!

وهو أيضا المرجعية الأخلاقية المطلقة . دين يخاطب العقل والفطرة . الدين الوحيد الذى يجمـع ما بين العقل والعاطفة والبرهان القاطع على صحته . يحوى الإنسان كما يحوى الوجود كله بين دفتيه . ينادى بالتوحيد المطلق لخالق مطلق واحد .. متعال عـــن الوجـــود .. لامتنـــاهى فـــى الصفات .. متفرد فى الكمالات .. هو " الله " .. الواحد .. الفرد .. الصمد .. وحده لا شريك له ، ليس كمثله شىء وهو السميع البصير . يعلم خائنة الأعين وما فى الصدور ..!!! ويتنـــــاهى فيما يتناهى ليكون هو : **الأول والآخر والظاهر والباطن** ..!!! خلق الإنسان لغايات بعينـــــها . علم الإنسان البيان وفطر وجوده فى النفس البشرية .. وخلق " **الخلق** " جميعـــــا ، كمـــا خلـــق الإنسان لغايات بعينها .. وجعل سعادة الإنسان منوطة بالسعى إليه بعقل ، والوصول إليه بعلم .

" دين " يخاطب فيه " الخالق المطلق " .. من خلال " قرآنـــــه المجيـــد " ــ المعجـــزة الخالدة ــ مخلوقاته وعوالمه .. وعلى البشرية والعوالم أن تخشع وتسمع .. يقول بأنه هو " الخالق المتفرد فى الصفات .. والواحد اللامتغير فى الكمالات " ، لذا لابد وأن يكون الدين الذى أوحى به إلى كل أنبيائه ورسله [إعتبارا من نوح ومرورا بإبراهيم وموسى وعيسى وانتـــــهاءا بمحمد (ﷺ)] هـــو الاخر " **دين واحد ولامتغير** " ، وأن هذا الدين هو " **الدين الإسلامى** " ، وهو ما يعنى تسليم المرء طواعية .. أو كراهية .. له وحده الواحد القهار فوق عباده .. أى هو القادر على قهرهم على الإيمان بما يشاء .. وكيف يشاء .. ولكنه جعلها غايات مـــن الخلـــق . جعل الخير ــ كل الخير ــ فى تسليم الإنسان جميع أموره إليه طمعا فيه وخيفة منه ...

يقول بأن صحائف " إبراهيم " ، وتوراة " موسى " ، وإنجيل " عيسى " ، هـــى دعـــوة واحدة لإسلام المرء لله رب العالمين . ولكن نصوص هذه الكتب ــ وكما رأينا رؤية العيان ــ قد حرفت وشوهت . لهذا أنزل ــ الله (ﷻ) ــ " **القرآن العظيم** " أو " **الذكـــر** " ، أى كتابـــه الأخير على **محمد** (ﷺ) خاتم الانبياء والمرسلين لتصحيح ما سبق ، ويكون مـــهيمنا عليـــها . وتوعد ــ **هـــو** ــ بحفظه ، أى بحفظ القران المجيد ، من عبث الإنسان .. مهما كان .. وأيّا مـــا

كان . يُحمّـل اليهود مسئولية تحريف كتبه السابقة .. وعن عمد . كما يحملهم مسئولية تقطيع روابط الصلة بينه وبين البشرية .. ليظلوا على إعتقادهم بأنهم .. " **شعب الله المختـــار** " ..!!! ***ولم تتجاوز هـذه المعانى " السيناريو الإلهى المعلن " عـن .. قصـــة وجـود الإنسـان .. والغايات من خلقه . فلا لبس ولا غموض فى العرض ، بل هى المســئولية الإلهيـة تجـاه الإنسان مخلوقه...!!!***

" **القرآن العظيم** " ... **المعجزة الخالدة ... الباقية على مر الدهور والعصور والحضارات ... إلى أن تقوم الساعة ... هو دستور الوجود الكلى ، الذى بنـى علـى أساسـه مفـردات وكليات هذا الوجود على نحو مطلق** . صياغة " **رياضية/فيزيائية** " بالمعنى المطلق تمثل نهاية الإحكام والدقة . يتضمن ــ **القرآن المجيد** ــ البرهان الذاتى والبرهان العام على صدقه وتفـرده فى الدقة والكمالات . يحدد بدقة متناهية ماهية الله (ﷻ) وكمالاته وفعله الكلى . كمـا يحـدد بدقة علاقة " الله " (ﷻ) بالبشرية والخلائق جميعا . كما يحدد الهدف من خلق الإنسـان (أى لماذا خلق الإنسان ؟) ، والغايات من وجوده .. كما يُعرّف المصير والتنـاهى . كمـا يحـدد الوجود وغاياته . يتحدث " الله " ــ الخالق المتعال ــ .. بكمالاته المطلقة .. إلى البشرية جمعاء .. من خلال كلمته الخالدة .. وعلى البشر والخلائق جميعا أن تسمع فى خشوع ..!!! يحـدث الإنسان بوجود العوالم الأخرى .. وهى عوالم مكلفة شأنها فى هذا شأن الإنسـان ..!!! يحـدد صلات هذه العوالم بالإنسان .. وصلات الإنسان بهذه العوالم ..!!! وهى عوالم تحكمها قوانيـن مغايرة لما نألفه فى عالمنا المادى هذا ..!!! كما يشرح النظريات العلمية الكبرى .. فهو دسـتور الوجود ، لهذا كان قوله تعالى عن كلمته الخالدة للرسول (ﷺ) :

﴿ ... وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ... (٨٩) ﴾

(القرآن المجيد : النحل {١٦} : ٨٩)

[**ونزلنا عليك : يا محمد / الكتاب : القرآن المجيد / تبيانا لكل شيء : لبيان كل شيء فى هذا الوجود**]

تمثل نصوص " **القرآن العظيم** " ــ المعجزة الخالدة والمتحركة مع الحضـــارات والزمـن ــ تناهى الصياغة البشرية الغير متطاولة .. لأنه نزل بلغتـهم .. صياغـة ذات تنـاهى الإحكـام الرياضى والفيزيائى معا .. فى التشريع .. فى المعاملات .. فى الأخلاق .. فى العبادات .. فـى الحكمة .. فى العلم .. فى الوجود كله .. أكوانه .. وسماواته .. وما فيها .. ومـن فيـها ..!!! يفتح الآفاق أمام الإنسان لتخطى حـدود المحدود .. ليتحقق التناغم بينه وبين اللامحدود تحـت إيقاع قيثارة لحن الوجود ..!!!

الأنبياء ... القدوة البشرية للبشرية فى مكارم الأخلاق ... أرسلهم للبشرية ــ من ضمن السيناريو المخطط والمعلن للوجود من قبل ــ لهداية الإنسان .. وإرشاده لقواعد نيل الخلاص .. والسعادة المأمولة فى حياة أبديه قدرها هو .. كما شاء .. وكيف شاء ..!!!

العلم فى الدين الإسلامى .. فريضة .. وعمل .. وعبادة ..!!! هو ضرورة حتمية لتعريف الإنسان بالغايات من خلقه . لم يتجاوز معنى الغايات من الخلق عن معنى " **القانون الطبيعى** " الذى يلزم تحقيقه ولا يمكن للإنسان تجاوزه وتخطيه . " **الحكمة** " ــ فى القرآن المجيد ــ هى تناهى كمالات العقل البشرى ... وهى كل الخير لسعادة الإنسان ووجوده .

" **البرهان** " الدال على صحة الإعتقاد أساسى لإيمان الفرد المبنى على العقل ، وهو محور المساءلة ومحور الغايات من الوجود . وينبه الإنسان إلى أن الإيمان لا ينبغى أن يكون مجرد ميراث عقائدى أعمى مطلوب من الإنسان التسليم به فحسب ، ***لأن هذا يعنى أن يفقد العقل الغايات من خلقه ..!!!*** السعى نحو طلب " **البرهان** " مطلوب فى أعم وأشمل وأصدق معانيه .. وفى كل شىء ، حتى فى حالة الشرك بالله .. هو برهان مطلوب أيضا ..!!! ويفرق المولى (ﷻ) بين من سعى للبرهان وأخفق ، وبين من اعتقد ببلاهة وبدون عقل ..!!! وينبه إلى أن فقدان البرهان إنما يعنى ــ فيما يعنى ــ فقدان الحكمة من الوجود ، ومن الخلق على نحو مطلق ..!!! يحدد ــ هذا الكتاب ــ بدقة ويُعرف معنى الدين ، أى :

لماذا الدين ؟

وما هو دور الدين فى حياة الإنسان ؟

ويبين ــ للبشرية والعوالم جمعاء ــ أن تعريف الدين ، والتعريف بممارسته .. هو المسئولية الإلهية تجاه الإنسان ــ والعوالم جمعاء ــ فيما يريده الله ويبغيه منهم . لا قرابين فى الدين .. ولا طقوس .. ولا وثنيات فكرية ..!!! لا غموض .. لا لبس .. بل الدين هو التناغم ــ كل التناغم ــ بين الإنسان وخالقه من جانب ، وبين الإنسان والطبيعة من جانب آخر ..!!! كل ذلك فى قيثارة فكرية .. يترنم بها الإنسان .. لتتناهى فطرته إلى أدق التفاصيل فى التركيب البنيى للذرات والنوى .. حتى تنتهى بالرؤية الكلية لأكوان مترامية ومتراكبة لانهاية لها تشهد على هذا الوجود الإلهى المتعاظم .. أكوان مترامية ومتراكبة لانهاية لها .. تشهد على القدرة المتعاظمة

لله (ﷻ) ، كما تشهد على ضعف الإنسان وضالته .. ولكن جميعها .. تمثل ــ فيما تمثل ــ رحلة وجود الإنسان والغايات من خلقه ..!!!

الوجود .. والمصير .. الموت .. والبعث .. كلها أمور معرفة بدقة متناهية .. ولا لبس ولا غموض ، ولا مكان لأسطورة .. بل هى التناهى العلمى والحكمة البالغة ..!!! ثم يأتى " **الخلاص الإنسانى** " ... **فى الفكر الإسلامى .. بأنه تحقيق الإنسان للغايات من خلقه** .. أى تحقيق الإنسان للقوانين العليا التى يخضع لها وجوده .. ويتبع ذلك تحرير الإنسان من دائرة المحدود وإطلاقه فى أجواء وعوالم وأكوان لانهاية لها ولا حدود .. أو إطلاقه فى اللامحدود ..!!!

فسرمدية الإنسان .. هى نتيجة طبيعية لسرمدية " الله " (ﷻ) . ومعرفة الله (ﷻ) تستلزم الدوام والإتصالية . وقد يحدث الدوام ، أى دوام المعرفة ، بتكرارية الخلق . ولكن التكرار المنفصل يسقط الإتصالية . فالإتصالية لا تتحقق ــ فقط ــ إلا بتطابق التكرار .. وهنا فقط يصبح الإنسان هو الإنسان .. أى يصبح الفرد هو الفرد ..!!!

و" **الخلاص**" [١٠٤] ــ فى الفكر الإسلامى ، كما سبق وأن ذكرت ــ هو فكر فيزيائى متعال وغير متطاول ، أو هو تقدم علمى لامتناه ، لا يمكن شرح معناة أو حتى الإقتراب منه إلا من خلال فكر فيزيائى متقدم جدا يمثل التداخل بين التكنولوجيا المستقبلية ــ وليست الحديثة أو المعاصرة ــ وبين العقل البشرى فى قمة عطاؤه ، مع تحقيق غايات كلية من الخلق . ولم يستطع الإنسان أن يقترب من هذا الفكر ، إلا جزئيا فقط وحديثا جدا وبعد نضوجه الفكرى بدرجة واضحة . كما لم يمس الإنسان معنى الخلاص إلا مسا خفيفا وعن بعد ، وذلك من خلال الفيزياء المعاصرة وتنبؤاتها الخيالية والغير محتمل تحقيقها . وأصبح هذا المعنى ، الذى إنتهى إليه الإنسان ، مرادفا لقصص الخيال العلمى اللامتناهى ، أى المستحيل تحقيقة ... كالسفر خلال الزمن وخلافه . والإنسان فى هذا الفكر (أى فى فكر الخلاص الإسلامى) يمثل تناهى الإيجابيات والإستغراق الكامل للوجود الإنسانى الممتد والمستقل عن الزمن ، والمتوقع فيما بعد ، مع تحقيق غايات كلية ومتسامية عن الخلق .

ولا يقتصر " **الخلاص الإسلامى** " على مجرد تحقيق لبعض المتع الحسية ، التى يمكن أن يستمتع بها الإنسان من خلال رغبات حسية جامحة يطلب تحقيقها ؛ وإلا كان " **الخلاص** " بهذا

---

[١٠٤] سبق التعرض لفكر الخلاص فى مرجع الكاتب السابق :" ***الحقيقة المطلقة ... الله والدين والإنسان*** " .

المعنى قد فقد الكثير من معناه . ويصبح الإنسان ــ من وجهة النظر القاصرة هــذه ــ بمثابــة الشخص الذى عثر على " **مصباح علاء الدين السحرى** " ، حيث يطلب من : " **جنى المصبــاح** : **The genie (Jinni) of the lamp** " تحقيق نزوات خاصة له بصورة أو بــأخرى . وبــهذا المفهوم لا يفقد الخلاص معناه فحسب ــ إذا ما إقتصر على هذا الفكر الحسى البسيط فقط ــ بل يفقد كذلك الوجود غاياته ، وهو مالا يتفق والكمالات الإلهية .

إن إقتصار معنى الخلاص على تحقيق متع حسية فحسب ، يجعل من الإنسان يقف موقف ذلــك المتفرج الأبله الذى لا يدرى عن واقعه شيئا . وبهذا يفقد الإنسان الكثير من ايجابيات وجــوده ، ويصبح بهذا (الفكر) ذلك الإنسان السلبى ــ على إمتداد الحياة المتوقعة له ــ أو ذلك الإنســان المتلقى بدون وعى أو مشاركة محتملة ، مما يجعل وجوده بلا هدف ، وخلقه بلا غايات ، وهــذا يتنافى مع الكمال الإلهى وحكمته اللامتناهية من الخلق ، التى تصل إلى حد الحرص على مفهوم الرضى المتبادل بينه وبين إنسانه (أنظر مرجع الكاتب السابق) ..!!!

ثم تبقى الكلمة الأخيرة .. التى تنبه الإنسان إلى أن .. " **القرآن العظيــم** .. هــو تلــك المعجزة الخالدة والمتنقلة بين الحضارات الإنسانية فى شموخ وتحدى لتعلن عن وجــود " الله " ولاتناهى قدراته .. ليخر الإنسان .. ذلك المحدود .. ساجدا للامحــدود .. ثــم يقــف ليــترنم ويتراقص مع كل نغم .. صادر عن اللامحدود فى صورة المحدود .. حتى لا يــرى للوجــود وجودا .. وحتى لا يرى إلا وجود اللامحدود .. وحتى لا يرى إلا اللامحدود فى كل مــا هــو محدود .. بعقل وعلم .. ولن يبقى للإنسان ــ فيما يبقى ــ إلا وجود الله .. سبحانه وتعالى ..

﴿ ... خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (١٦) ﴾

(القران المجيد : الرعد (١٣) : ١٦)

*اى هو القادر على " **قهر** " عباده بالإيمان بما يريده ويبغيه .. ولكنها غايات من الخلق ..!!!*

﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّــهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَــإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (٦١) ﴾

(القران المجيد : النحل (١٦) : ٦١)

لأنها غايات من الخلق ..!!!

السيخية (Sikhism)

ديانة أنشأها المعلم الروحى الهندى " **ناناك : Nanak** " (١٤٦٩ - ١٥٣٩) ، فى أواخر القرن الخامس عشر (١٤٩٩) . وهى تقول بإله واحد ، وتمزج بين العقيدتين الهندوسية والإسلامية . فهى تنادى بالوحدانية كما يجيء بها الإسلام ، كما تؤمن بتناسخ الأرواح كما تجيء به أديان الهند الأخرى . ولكن يوجد بعض الكتاب الدينيين الذين لا يقرون بمثل هذا المزج ، ويقولون بأن السيخية نوع من الفكر الأصيل ، على الرغم من أنها تمثل بالفعل مركبا من الإسلام والهندوسية ، غير أن هذا المركب لا يمكن تعريفه بأنه جمع بين الهندوسية والإسلام ..!!! ولكن الواقع أن هذا الرأى يعكس عدم دراية هؤلاء الكتاب ــ فى المقام الأول والأخير ــ بالديانة الإسلامية ، وعدم فهمهم لمعنى كلمة " دين " على وجه مطلق ..!!!

والسيخية تعتمد فى قاعدتها على نوع من الفكر الصوفى الإسلامى ، ولكنها تفترق عنه فى جعل " الذكر [١٠٥] " أساس للعبادة والترقى لبلوغ حالة " **النرفانا** " الروحية (أى السكون الأبدى) التى لا يعود معها حاجة إلى عودة الإنسان إلى الحياة الأرضية للتطهر مرة أخرى . وتقول السيخية ، بأن العقبة الرئيسية التى تعوق عملية السعى إلى الخلاص هى الوضع البشرى ، فالناس فى ضلالهم واقعون فى عبودية العالم ، لأن ولاءهم للعالم ولقيمه ، وهذا التعلق بالعالم **يسجنهم داخل دورة تناسخ لا نهاية لها من الميلاد والموت** . ولهذا تنادى السيخية بالصدق والطهارة ونكران الذات (الفطرة الأخلاقية) ، كما تدعو إلى التسامح بين الاديان على إختلافها . وعادة ما يتم تفسير معنى " **التسامح بين الأديان** " ، على أنه " **تساوى فى المعنى بين الأديان** " .

وفى كل الأحوال فإن " **السيخية** " تبنى وجودها على " الوعى الفطرى بوجود الله " فقط ، أى لا برهان لها ولا دليل على صحة نصوصها أو ما تدعو له بأى صورة من الصور . فكل ما تقدمه ــ هذه الديانة ــ هو تعميق الإحساس الفردى بوجود الحضرة الإلهية ..!!! ولكن هل تعميق الإحساس بوجود هذه الحضرة الفطرية داخل النفس البشرية كاف لتحقيق الغايات من الخلق ..؟!! *والجواب هو النفى .. بالقطع ..!!!*

---

[١٠٥] المقصود بالذكر ــ هنا ــ هو : " **ذكر صفات أو أسماء الله ، سبحانه وتعالى** " وتكرارها على نحو متواصل .

ويقطع ، كاتب هذا الكتاب ، بأنه : لو أحسن المعلم " ناناك" مؤسس " السيخية " فهم " الديانة الإسلامية " ، ما كان فى حاجة إلى تأسيس مثل هذه الديانة ، ولكن جهله بمعنى " الإسلام " ، وجهله بمعنى " الدين " ، وجهله بمعنى " دور الدين فى حياة الإنسان " ، وجهله بمعنى " الله " ..!!! هو الذى دعاه لتبنى مثل هذه الدعوى (الصوفية الإسلامية المخلوطة بالوثنيات الهندوسية) ، وتأسيس مثل هذه الديانة المسخ .. الديانة السيخية ..!!!

البهائية (Bahaism) / البابية (Babism)

" **البهائية** " شأنها .. شأن معظم الطوائف الإسلامية [١٠٦] مثل " **البابية** " و " **القاديانية** " .. " هى المحاولات المبذولة من جانب اليهود لتحريف " **الديانة الإسلامية** " من خارج القرآن المجيد ..!!! **وليس معنى هذا أن اليهود هم الذين بدأوا مثل هذه الطوائف** ، فليس هناك ما يؤكد هذا المعنى بشكل قاطع ، ولكن " **اليهود** " ــ يدعمهم فى هذا الإستعمار الغربى ــ هم الذين تلقفوا مثل هذه الدعاوى لأفراد منحرفى الفكر ودعموهم ماديا ومعنويا لتكون الفتنة من داخل الديانة الإسلامية نفسها ، وتكون لهؤلاء الأفراد قائمة ..!!! ففى الواقع ؛ لولا وجود " **اليهود** " ــ ومعهم الإستعمار ــ ما كان لمثل هذه الحركات الطائفية الشعوبية ذات الفكر الدينى المشوه قائمة فى العالم . وبديهى لن يكون فى هذا الكلام أى إفتراء فكرى ، إذا ما علمنا أن للديانة البهائية ــ الآن ــ حوالى (١٢٠,٠٠٠) مجلس محلى (**Local Councils**) موزعة على جميع أنحاء العالم ، وتعرف باسم " التجمعات الروحية المحلية : **Local Spiritual Assemblies** " . **أما الحكومة العالمية للديانة نفسها ــ أى الديانة البهائية ــ فتعرف باسم : "**

---

[١٠٦] **تبلغ أهم الطوائف الإسلامية أربعة عشر طائفة .. هم : البابية ــ البهائية ــ القاديانية ــ الإسماعيلية ــ الشيعة ــ القرامطة ــ الوهابية ــ الأباضية ــ الباطنية (أو الحشاشين) ــ الدروز ــ المهدية ــ السنوسية ــ الزيدية ــ العلويين** . وقد تنقسم الطائفة الواحدة فى داخلها إلى مجاميع أخرى ، مثل " **الشيعة** " التى يمكن أن تنقسم إلى فئة معتدلة هما : **الكيسانية والزيدية** ؛ ومجاميع أخرى منحرفة مثل : **السبئية** (نسبة إلى عبدالله بن سبأ اليهودى) ، **والغرابية** (**نسبة إلى تشابه الغربان** ..!!! وهى الفئة التى قالت بأن " **جبريل** " ــ عليه السلام ــ أخطأ ونزل على " **محمد** " (ﷺ) ، بدلا من أن ينزل على " **على بن أبى طالب** ") ، **والقرامطة** ، **والدرزية** ، **والنصيرية أو الحشاشين ومنهم العلويين** . **ويتراوح فكر تلك الطوائف من الإساءة إلى الإسلام بشكل أعمال مباشرة متمثلة فى بعض إحتفالات الشيعة ، حتى تصل إلى حد تحريف تفسير أو تأويل نصوصه (بدعم من الفكر اليهودى والإستعمار الغربى)** ..!!! ومعظم فكر مؤسسى الطوائف الإسلامية المنحرفة ينبع ــ عند أحسن الظن ــ من الجهل بالديانة الإسلامية ذاتها من جانب ، والجهل بمفهوم كلمة " دين " على من جانب اخر . أما اذا أسأنا الظن ، فيمكن القول أن فكر مؤسسى هذه الطوائف المنحرفة هو فكر يهودى مباشر ، أو فكر غير يهودى ، تدعمه اليهودية بشكل غير مباشر للتحريف المتعمد للديانة الإسلامية ، كما تد تحريف اليهودية والمسيحية من قبل ..!!!

البيت الدولى للعـــدل : The Universal House of Justice " ، ويـــوجد مقرها فى " حيفا " فى داخل إسرائيل ..!!!

والبهائية تبنى وجودها على " **البابية** " .. وهى الحركة التى أسسها رجل من إيران فـــى القرن الماضى (عام ١٨٤٤) أطلق على نفسه إسم " **الباب : The Gate** " ويدعى " **ميرزا على محمد** " (١٨١٩ ــ ١٨٥٠) ، وادعى أنه المهدى المنتظر ، الذى يأتى على يديه خلاص العالم . وقال بأنه هو المرآة (the Mirror) التى يستطيع المؤمنون أن يشاهدوا بها " الله " نفســـه . وترى البابية نفسها بأنها ناسخة للشريعة الإسلامية ، كما تؤمن بتناسخ الأرواح ، كما فى العقائد الهندية . وقد أبطل " **الباب ميرزا على محمد** " حج بيت الله الحرام ، كما أوصى بهدم الكعبة ، ولكنه أوصى ــ فى الوقت نفسه ــ بحج البيت الذى ولد فيـــه بمدينـــة شـــيراز . وقـــال بـــأن **المطهرات هى خمسة : النار ، والهواء ، والماء ، والتراب ، وكتاب البيان الذى وضعه .**

ولم تتجاوز الدعوة البابية عن **الزرادشتية والمانوية** مع التوسع فى الدعـــوة الصريحـــة لإباحية مدمرة للخلق والقيم وهدم واضح للعقيدة والمبادىء التى كانت تستهدف تعاليم الإســـلام وشريعته على وجه التخصيص [١٠٧] . وقد ناظر علماء الدين الإسلامى " **ميرزا على محمـــد** "

---

[١٠٧] كان ممن تبنوا دعوة **الباب** إمرأة من قزوين بارعة الجمال اسمها " رزين تاج " أى ذات التاج الذهبـــى ، (ولقبوها فيما بعد **ببدر الدجى**) وهى إمرأة متزوجة **هربت من زوجها وتركت أولادها . وعندما عارضها أبيـــها وعمها** ، أمرت أتباعها **بقتلهم ، فقتلوا عمها ومثلوا بجثته لمنع تمثيل ، ونجى أبوهـــا مـــن محاولـــة القتـــل .** وتابعت **بدر الدجى** الباب إرضاءا لشهواتها وملذاتها . ووقفت تقول فى مؤتمر بـــ " دشت " وهى بلدة فى فارســـية تقع على نهر شاهرور بين خراسان ومازندان :

" إعلموا أيها الأحباب والأخيار ؛ **إعلموا أن أحكام الشريعة المحمدية قد نسخت بظهور الباب** وأن أحكـــام الشريعة الجديدة البابية تصل إلينا ، وإن اشتغالكم الآن بالصوم والصلاة والزكاة وسائر ما أتى به محمد كله عمـــل لغو وفعل باطل ، ولا يعمل بها بعد الآن إلا كل غافل وجاهل . إن مولانا " **الباب** " **سيفتح البلاد ويسخر العبـــاد** وستخضع له الأقاليم السبعة المسكونة ، وسيوحد الأديان الموجودة على وجه البسيطة ، حتى لا يبقى إلا دين واحد ، وذلك الدين هو دينه الجديد وشرعه الحديث الذى لم يصلنا إلينا منه إلى الآن إلا نذر يسير . فبناءا علـــى ذلـــك أقول لكم ، والحق أقول ، لا أمر اليوم ولا تكليف ولا نهى ولا تعليف ، **وإنا نحن الآن فى زمن الفطرة ، فاخرجوا من الوحدة إلى الكثرة ، ومزقوا هذا الحجاب الحاجز بينكم وبين نسائكم ، بأن تشاركوهن بالأعمال ، وتقاسموهن بالأفعال ، واصلوهن بعد السلوة واخرجوهن من الخلوة إلى الجلوة . فما هى إلا زهرة الحياة الدنيا ، وإن الزهرة لابد من قطفها وشمها ، لأنها خلقت للقطف والشم ، ولا ينبغى أن يعد ولا يحد شاموها بالكيف والكم . فـــالزهرة تجنى وتقطف ، وللأحباب تهدى وتتحف . وأما إدخال المال عند أحدكم وحرمان غيركم من التمتع به والإستعمال ، فهو أصل كل وزر وأساس كل وبال . ساووا فقيركم بغنيكم ، ولا تحجبوا حلائلكم من أحبابكم . إذ لا رادع الآن ، ولا حد ولا منع ولا تكليف ولا صد . خذوا حظكم من هذه الحياة الدنيا فلا شىء بعد الموت " .**

هذه بعض الأفكار الأساسية للبابية أطلقتها إحدى اتباعها ، وهى كما نرى ؛ هى دعوة للإنحلال وتنكر للأديـــان . وقد أمرت الحكومة الإيرانية فيما بعد ، بالقبض على هذه المرأة ، ثم حوكمت ، وحكم عليها بـــالإعدام وأحرقـــت جثتها .

فى وقته ، ولكنه لم يقدم أى دليل على صدق رسالته ودعواه ، بل اعترف بجهله وقال أن الوحى يأتيه وهو على هذه الحالة من الجهل . وقد حرم " **الباب** " على أتباعه قراءة القران ، فقام البابيون بحرق المصاحف وذر رمادها فى الهواء . وفى نهاية الأمر ... أمر الشاه (حاكم ايران) بمحاكمة " **الباب** " ، فحوكم وأعدم رميا بالرصاص فى عام ١٨٥٠ م .

وبعد موت " **الباب** " ، قام بأمر الدعوة ــ من بعده ــ رجل من ايران يدعى " **الميرزا حسين على** " ، الذى لقب نفسه باسم " **البهاء** " ، حيث أخذت الطائفة " **البهائية** " إسمها عنه . وكان " **الميرزا** " من ضمن جماعة قامت بمحاولة قتل الشاه (حاكم إيران) ، فحوكم ونفى إلى العراق [١٠٨] . **وفى العراق ؛ تلقفته جماعة من اليهود وبدأوا يزينون له إحياء دعوة الباب ، وبأنه خليفته** . وقد خططوا له منهاجا لإعلان نفسه المهدى المنتظر . ولم يكن هدف اليهود من ذلك كله سوى العمل على تفكك المسلمين والدعوة إلى انحلال عقيدتهم . وفى عام ١٨٦٣ م ، أعلن " **الميرزا حسين البهاء** " نفسه بأنه " **المهدى المنتظر** " ، الذى على يديه ينصلح أمر الدنيا ، ولا عذاب ولا سعادة للناس إلا برضائه .

وترى البهائية أن الشريعة الإسلامية قد انقضى عهدها إنقضاءا تاما ، وبطل مفعولها وأحلت محلها أوضاعا جديدة للصلوات فنسخت صلاة الجماعة إلا على الموتى ، وغيرت القبلة من المسجد الحرام إلى حيث يكون البهاء . كما تؤيد البهائية أيضا دعوة النصارى واليهود فى قولهم بصلب المسيح (عليه السلام) . حيث أقام البهاء من نفسه مدافعا عن اليهود ، وقال بأن الجنة لن تتحقق إلا بقيام دولة اليهود (نفس فكر العقيدة الألفية السعيدة) . كما تقول البهائية ــ أيضا ــ بنبوة " **بوذا** " و " **كونفوشيوس** " و " **براهما** " و " **زرادشت** " وأمثالهم من فلاسفة الهند والصين . وقد تمادى " **البهاء** " فى فكره حتى قال بأنه هو الذى سبق وأرسل نفسه من قبل إلى البشرية ، **فى شخص إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد** ، عليهم السلام . ثم تمادى فى الغرور ، ***أو بمعنى أدق تمادى فى الجنون ، حتى جاءت دعواه للألوهية صريحة فى كتابه الأقدس حين قال*** [١٠٩] :

" يا ملا الإنشاء إسمعوا نداء الأسماء أنه لا إله إلا أنا المقتدر المتكبر المسخر المتعال العليم الحكيم "

---

[١٠٨] ليس أدل على صلة السفير الروسى بالميرزا حسين على من أنه أرسل معه جماعة من الفرسان الروسى لحمايته وهو فى طريقه إلى العراق ، وكان يصحبه حاشية من أهل بيته و٢٢ من حوارييه .

[١٠٩] - **طوائف العالم الإسلامى** ؛ د. محمود متولى . مكتبة نهضة الشرق . ص : ٣٢ .

وانتهى " البهاء " بالموت ــ من جراء حمى أصابته ــ ***فاغر الفم من الرعب شاخص البصر من هول الخوف ..!!!*** وانتقلت البهائية منذ عام ١٩١٢ إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، واستقرت فى شيكاغو حيث تمكن البهائيون بفضل ما تبرع به يهود الولايات المتحدة من إنشاء مركز للدعوة وإصدار مجلة خاصة بهم اسمها " ***نجم الغرب*** " . ***وكما سبق وأن ذكرت*** ، يوجد للبهائية ــ الآن ــ حوالى (١٢٠،٠٠٠) مجلس محلى موزعة على جميع أنحاء العالم ، وتعرف باسم التجمعات الروحية المحلية . **أما الحكومة العالمية للديانة نفسها ــ أى الديانة البهائية ــ فتعرف باسم :** " ***البيت الدولى للعدل : The Universal House of Justice*** " ، ***وتوجد فى مدينة " حيفا " فى إسرائيل ..!!!***

••••••••••••••••••••••••••

وإلى هنا تنتهى قصة الأديان .. أو قصة أديان العالم .. من التاريخ القديم .. وحتى الوقت الحاضر ..!!! ويمضى الموكب .. موكب الأديان ..!!! ويمضى موكب البشرية الضالة .. فى الطريق إلى حتفه ..!!! ويبقى الإنسان .. ذلك المغيب .. لا يدرك معنى موته .. حتى وإن مات الكل من حوله ..!!! ويبقى الإنسان .. ذلك المغيب .. يتظاهر بالبحث ــ دائما ــ عن سبب لوجوده .. وعن غايات من خلقه .. بينما تقف كل هذه الحقائق الإسلامية المطلقة صرحا شامخا .. ماثلة بين يديه .. وأمام عينيه .. لتعلن عن نفسها بوضوح .. ولا يحول دون رؤيته لها .. إلا أن يلتفت إليها بعقل .. وبعلم .. ولا يعرض عنها .. بتكبر .. وعناد .. وجهل ..!!!

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ***وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ (٢٨) وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٩)*** ﴾

(القرآن المجيد : الجاثية {٤٥} : ٢٨ - ٢٩)

صدق الله العظيم

[كل أمة : كل أهل دين وملة / جاثية : راكعة ..]